



# الإمام المهدي<sup>عج</sup>

بين الإثبات وعاصفة الشبهات<sup>ع</sup>

السيد والي الزاملي



فَحَلِّمْهُمْ لِقَاءَ اللَّهِ  
أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَعْتَةٌ فَمَقْدَجَاءَ أَسْرَاطِهَا  
فَأَنِّي لَمُحْمٌ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرِيهِمْ

دار المتقين

دار ومكتبة المواهب

**الإمام المهدي (عليه السلام)  
بين الإثبات وعاصفة الشبهات**

حقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الأولى  
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

---

# دار المتقين

للثقافة والعلوم والطباعة والنشر

بيروت

هـ ٠٣٩٥٣٦٢٢ (٠٠٩٦١)

العراق: ٠٠٩٦٤٧٨٠٦٣٠٦٣٨٦

البريد الإلكتروني: [walialah@yahoo.com](mailto:walialah@yahoo.com)

---

لا يجوز ولا يحق لأي جهة رسمية أو غير رسمية طباعة هذا الكتاب أو أي جزء منه إلا بعد أخذ الإذن الشرعي والقانوني من دار المتقين مع التقدير

# الإمام المهدي (عليه السلام) بين الإثبات وعاصفة الشبهات

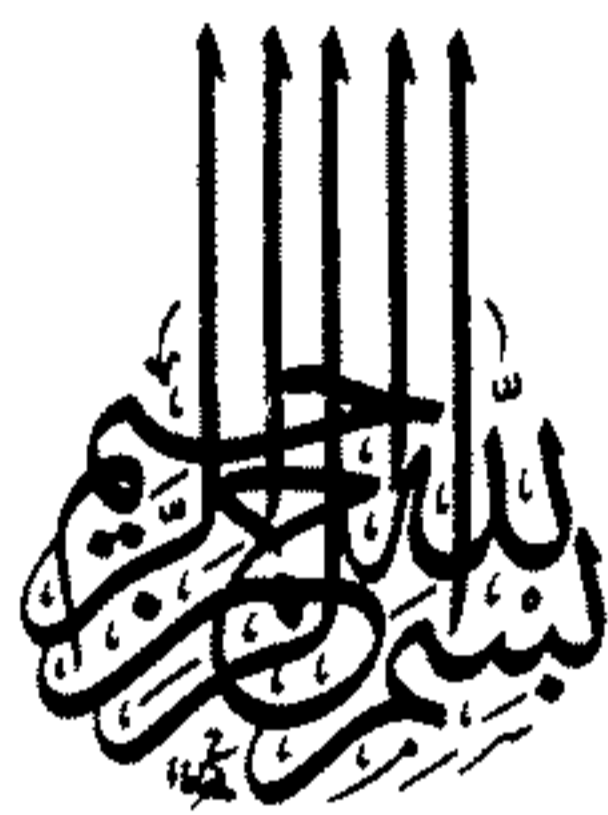
سماحة العلامة السيد والي الزاملي

قدم له

سماحة آية الله الشيخ باقر شريف القرشي

دار المتقين  
للثقافة والعلوم والطباعة والنشر





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين

والعنة لله على الأعداء جميعاً

ومن الله إلى قبا منقح لا يرحم

## مقدمة سماحة آية الله الشيخ باقر شريف القرشي



الإمام المنتظر عليه السلام لطف من الله تعالى، ونفحة من رحماته لعباده، يقيم أودهم ويهديهم للتي هي أقوم، يقيم لهم آفاقاً مشرقة من الوعي، ويفتح لهم أبواباً واسعة من العلم، لم تحلم بها البشرية في جميع تاريخها.

الإمام المنتظر عليه السلام أمل المعذبين في الأرض، الذي يقضي على آلام المحرومين والبائسين، فيوفر لهم حياة قائمة على السعة والرخاء والأمن والاستقرار، فلا استغلال ولا بؤس ولا حرمان ولا عبودية ولا إذلال، إنها الكرامة العامة لجميع شعوب العالم، وأمم الأرض التي تنعم في ظلال حكمه.

الإمام المنتظر عليه السلام عنوان مشرق قائم في كل ضمير يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر، ومن أنكره فليس له أي رصيد في الإسلام.

وقد عكف علماء المسلمين من قصاص ومحدثين، على التأليف عن جميع جوانب حياته الكريمة، عن غيبته الصغرى ونوآبه، وغيبته الكبرى ووكلائه فيها، من الفقهاء المتحرّجين في دينهم، وعلامات ظهوره، وأصحابه، ومدة حكمه، وغير ذلك من شؤونه، وقد زادت المؤلفات على خمسين مؤلفاً من السنة والشيعة،

وصار ذلك من ضروريات العقيدة الإسلامية.

وممن ألف فيه، سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد والي الزامل، القاطن في الولايات المتحدة، فقد أجاد وأبدع في بحوثه التي أوفاهما بالاستدلال والتحقيق، وتعد من ذخائر ما ألف، ومن مناجم البحوث الإسلامية، القائمة على البحث الحر، والتنقيب الجاد.

وإني أهنيه وأبارك له هذا الجهد الخلاق، متمنياً له التطور والإبداع فيما يكتبه، والتي لا غنى للمكتبة الإسلامية عنه.

باقر شريف القرشي

النجف الأشرف مكتبة الإمام الحسن العامة

٤ شوال ١٤٢٨ هـ





الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على  
من بعثه رحمة للعالمين محمد ﷺ، وآله الطيبين  
الطاهرين المعصومين ﷺ، الذين نزل الكتاب  
بتفضيلهم على الخلق أجمعين.

أقول:

بعد أن طرق هذا الباب كبار المحققين، وألف فيه من أساطين العلماء قدماء  
ومتأخرون سنة وشيعة، وأصبحت قضية الإمام المهدي ﷺ قضية إسلامية، برغم  
الضغط والتركييز من كل الحكومات المتعاقبة على تشويه نظرية الإمامة بشكل عام،  
وإمامة المهدي بشكل خاص، والتي لم تؤثر على جوهر الاعتقاد، ولم تزعزع ثقة  
المنتسبين إلى مدرسة أهل البيت ﷺ، أو تقلل من الحماس والترقب عند الأجيال  
المؤمنة بذلك الوعد الإلهي، الذي بشر به الرسول الأكرم ﷺ، حيث قال:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوله الله عز وجل حتى يملك رجل من أهل

بيتي»<sup>(١)</sup>.

(١) سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني، ج ٢/ص ٩٢٩، والجامع الصغير: جلال الدين السيوطي، ج ٢/  
ص ٤٣٨، وكنز العمال: المتقي الهندي، ج ١٤/ص ٢٦٦، وبحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥١/ص ٨٣،  
ومعجم أحاديث الإمام المهدي ﷺ: الشيخ علي الكوراني العاملي، ج ١/ص ١٥.

وأصبح الشوق إليه يتجدد كالشوق الذي يعيش معنا عندما نقرأ سورة الواقعة، فتنعش الروح، ونعيش الراحة والاطمئنان والهدوء والسكينة طمعاً بالوعد الإلهي. وهذا جزء من سلسلة الغيبيات التي أمر الله الإنسان أن يؤمن بها، ويصدق ما أخبر به الصادق الأمين أمته حول أهم القضايا التي تنظم العلاقات الإنسانية، وتربط مستقبلها بأهم العناصر الحيوية التي تستمد قوتها من السماء، وتبعث العزم على مواصلة الانتظار والترقب لورثة الأرض، وقلع الواقع الفاسد بيد بقية الله في الأرض الحجة بن الحسن عليه السلام.

وقد اعترف كبار علماء السنة بتواتر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، والقطع بصحة سندها واليقين بصراحة دلالتها، وهذا يولد القناعة أنه البديل الحقيقي لقيادة العالم المضطرب، والمزدحم بقضايا هامة لا تبشر بسوى القلق والتشاؤم، ولا تفتح للبشرية أملاً في المستقبل القريب بسبب القيادات التي وقع الاختيار عليها، لتمضي قدماً في مخطط تقاسم النفوذ في العالم، وتحقيق المصالح بين المعسكرين.

وبعد أن برهن الواقع العملي على وصول البشرية إلى حالة من العجز والفشل في تحقيق العدالة والاستقرار للعالم، وسقطت شعارات عشاق المادية بعدما أصيبت تجربتهم بالكساد، وسقط القناع، وانكشف الوجه الحقيقي لها وبان الفشل الذريع لأهدافها المرسومة، لأنها نظرت للكون بعين واحدة، وسأقت حشداً من أدلة المعرفة المادية، مبرهنة على وهمها، متكلفة في زعمها، وعاشت فترة قصيرة على مائدة الصراع، وجرت البعض إلى الجدل الخاوي.

وقد نسف الشهيد الصدر عليه السلام كل مباني السفسطة، وهدم صروح الأوهام التي حاولت أن تسوق الإنسان ما استطاعت في طريق إبعاده عن الأخلاق، وأن تفسد فطرته السليمة، وتحصر حاجاته ضمن إطار رؤاها المادية، بعدما منحته حرية ممارسة الشهوات والغرائز البهيمية، ورأت أن ليونة أوليات الاستجابة تحقق رغباتها، من ثم راحت تقود حملة التضليل لتحول بذلك بين الإنسان ومعرفة

وظائفه الروحية، وركبت موجة الغرور، وأسرفت في رفع الشعارات الأممية، مبشرة بانعتاق الإنسان من الجهل والتخلف، إذ جرفت موجة الاشتراكية ثلث الكرة الأرضية، وزرعت القلق الفكري والاضطراب الروحي في بداية القرن العشرين.

وبعدما أصيبت بالتراجع والإفلاس، ولم تعد قادرة على إعطاء التفسير المقنع لهزيمتها وانكسارها، التي جعلتها تنحدر في نهايتها المحتومة، وتركت المجال مفتوحاً أمام زميلتها الرأسمالية، أبدت الأخيرة استعدادها لتحمل مسؤولية قيادة العالم، ولم تُخفِ رغبتها الجامحة، وطموحها اللامحدود، واحتمت بحمايتها لما يسمّى بشرعية القانون الدولي، ظانّة إمكانية السيطرة على العالم.

ومن هناك راحت تهتمّش القرار السياسي، وتعطي الأولوية للقرار العسكري، وبرهنت على ذلك بحسم النزاعات الساخنة في العالم بالتدخل العسكري، وجرت قوتها أكثر من مرة في الشعوب الضعيفة، وسعت إلى فرض العولمة على العالم، ومنحت نفسها التفرد بالقرار، وتحول ذلك إلى عقيدة في تفكير المحافظين، تحت إطار ما يسمى بمجلس الأمن الدولي، ومنظمة حقوق الإنسان، وإذا ما تعارضت القرارات مع رغبتها أو مسّت بمصلحتها، شهرت سلاح الفيتو، وقلبت المعادلة لصالحها، ولم تُخفِ الغرور والغطرسة في كل مجال من مجالات الحياة، ولكنها لم تُخفِ الاضطراب والقلق من حتمية الانهيار في المستقبل، ووضعت في حساباتها حتمية سنن التاريخ، وأصبح هاجس الخوف من المصلح العربي يتسرب إلى الشارع، الأمر الذي يحكي الهلع والخوف والتوجّس، وراجت فكرة رجوع المسيح، تردّد الهمس بحيرة، على العكس من الشارع الإسلامي الذي راجت فيه الشبهات حول ظهور الإمام المهدي، وكثر المشكّكون إلى حد يدعو إلى السخرية بعقولهم، وسنقف مع البعض منهم في فصول هذا البحث إن شاء الله.

إنّ مسألة الإمام المهدي عليه السلام طوت مراحل التاريخ، وهي تشقّ طريقها بثبات متحدية كلّ العقبات، وتنفض غبار الشبهات، وما ذلك إلا لأنّها جزء من حديث الغدير الثابت بين جميع طوائف المسلمين.

ومن الطبيعي أن تواجه بنفس الطريقة وبذات الأسلوب، لأن النبي الأكرم ﷺ أعطى إمامة الإمام المهدي ﷺ الحكم الطولي في تسلسل الإمامة، وهو مأمور بتبليغ الأمة الإسلامية يوم هبط الأمين جبرائيل عليه السلام بصريح الآية المباركة ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلْفِغُ مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾<sup>(١)</sup>، بعد أن أوقف الحجيج وأبلغهم ولاية علي عليه السلام في حديث مستفيض.

وقد جاء في بعض خطابه ﷺ: «معاشر الناس: النور من الله عز وجل في مسلكك، ثم في علي، ثم في النسل منه إلى القائم المهدي ﷺ الذي يأخذ بحق الله، وبكل حق هو لنا، لأن الله جلّ وعز قد جعلنا حجة على المقصّرين والمعاندين والمخالفين والخائبين والأثمين والظالمين من جميع العالمين.

معاشر الناس إني نبي، وعلي وصي، ألا إن خاتم الأئمة منا القائم المهدي، ألا إنه الظاهر على الدين، ألا إنه المنتقم من الظالمين، ألا إنه فاتح الحصون وهادمها، ألا إنه قاتل كل قبيلة من أهل الشرك، ألا إنه مدرك بكل ثار لأولياء الله عز وجل، ألا إنه الناصر لدين الله، ألا إنه الغراف في بحر عميق، ألا إنه يسمي كل ذي فضل بفضله، وكل ذي جهل بجهله، ألا إنه خيرة الله ومختاره، ألا إنه الوارث لكل علم والمحيط به، ألا إنه المخبر عن ربه عز وجل والمنبّه بأمر إيمانه، ألا إنه الرشيد السديد، ألا إنه الباقي حجة ولا حجة بعده، ولا حق إلا معه، ولا نور إلا عنده، ألا إنه المفوض إليه، ألا إنه لا غالب له، ولا منصور عليه، ألا إنه ولي الله في أرضه، وحكمه في خلقه، وأمينه في سره وعلايته»<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا المجال ورد نص ذكره الحموي في (فرائد السمطين)، وذلك عندما تعرّض لسبب نزول هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي ﷺ: الشيخ علي الكوراني العاملي، ج ٥/ ص ١٣٥.

(٣) المائدة: ٣.

يقول: كبر الرسول ﷺ، وقال: «تمام نبوتي وتمام دين الله ولاية عليّ بعدي».

فقام أبو بكر وعمر، فقالا: يا رسول الله هذه الآية خاصة في علي.

فقال: بلى، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة.

قالا: يا رسول الله بيتهم لنا.

فقال: «عليّ أخي ووزير ووارثي ووصيي وخليفتي في أمّتي، ووليّ كل مؤمن بعدي، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحداً بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه ولا يفارقهم حتى يردوا على حوضي»<sup>(١)</sup>.

إن فكرة الإمام المهدي ﷺ فكرة إسلامية باعتراف كلّ المذاهب باستثناء من شدّ، وهذا لا يعتدّ بقوله، وسيمرّ علينا من خلال البحث اعتراف علماء محققين من أعلام السنة بولادة الإمام المهدي ﷺ.

وقد حفلت المكتبة الإسلامية بمخطوطات ومطبوعات تدافع بحزم عن فكرة الإمام المهدي ﷺ، بيد أنها تأثرت بالأدوار التي مرت بها فكرة الإمام المهدي، حيث أنها واجهت حملة من التديليس والتحريف، ما كلف الباحثين جهد المتابعة لصقل الفكرة وصياغتها بقلبها الإسلامي، كما في النصوص المتعاضدة الصريحة الصحيحة التي حاصرت الاتجاهات الظالمة التي حاولت باستمرار تفريغ الفكرة من محتواها الإسلامي، لتبعد الأجيال الإسلامية عن الاهتمام والتعلق بها.

وقد فشلت كل الاتجاهات العاملة لتشويه الفكرة، حيث قالت بعض الروايات بأنّ المهدي ﷺ من ولد العباس، والأخرى من ولد الحسن، وبعضها إنه محمد بن الحنفية.

ولسنا بصدد مناقشة هذه الروايات لوضوح بطلانها، وإن كثرة ما كتب فيها

(١) تفسير الثقلين: الشيخ الحويزي، ج ٢/ص ١٩٢، والتحسين: السيد ابن طاووس الحسني، ص ٦٣٣، وبحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٣١/ص ٤١١.

يغني المتتبع، كما ساعد انقراض معتقدي هذه الأفكار على وحدة الاتجاه في قضية الإمام المهدي عليه السلام.

### لماذا الحرب على فكرة الإمام المهدي عليه السلام :

فكرة الإمام المهدي عليه السلام تختلف مباني الاعتقاد فيها بين السنة والشيعة، والاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام عند أبناء السنة لا يحظى بروايات تفصيلية تشكّل الخوف والقلق، أو تهدّد مستقبل الظالمين، ما داموا يعتقدون بالإمام المهدي عليه السلام بعيداً عن نظرية الإمامة الإلهية، فطرحهم دائماً يعتمد على التوجيه من المؤسسات الرسمية.

بينما الشيعة تناولوا هذه الفكرة بالبحث والتحقيق، وشغلت حيزاً كبيراً في علم الكلام، ولم يتراجعوا في هذا المجال، أو يتركوا ثغرة تضعف هذا المبنى، كما واصلوا الضغط في المناظرات، وجرّوا الخصم إلى ساحة الجدل العلمي، مما دعا الأخير إلى تحريم العمل بالفلسفة وعلم الكلام، وعمدوا إلى سد الفراغ بالشتم والتكفير، وأبدعوا في نسبة الشبهات إلى الشيعة، وعندما اشتغلوا بهذا الفن وقعوا في محذور أشدّ، وهو تسطيح الوعي عند الأجيال الإسلامية، لأنّ غياب نظرية الإمامة عند أبناء السنة تحتاج إلى طرح البديل لها.

وهذا ما أكدت عليه مصادرهم، كما يروي (مسلم):

قال عليه السلام: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتُصلّون عليهم ويُصلّون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم»<sup>(١)</sup>.

قلنا: يا رسول الله أفلا ننايذهم عند ذلك؟!

(١) ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج١/ص٣٥، وكنز العمال: المتقي الهندي، ج٦/ص٦١، والجامع الصغير: جلال الدين السيوطي، ج١/ص٦١٥، والمعجم الكبير: الطبراني، ج١٨/ص٦٣، وكتاب السنة: عمرو بن أبي عاصم، ص٤٩٥، والغدير: الشيخ الأميني، ج٧/ص١٣٨.

قال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا ومن ولي عليه وإل فرآه يأتي شيئاً من معصية الله، فيكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعته»<sup>(١)</sup>.

هذا النوع من الروايات أعطى حكام الجور والاستبداد وقتاً طويلاً للتلاعب بمصير الأمة الإسلامية، إذ أطرت علاقة الحاكم بالمحكوم مزاج الأمة المتقلب، فهذا البخاري يروي لنا ما هو أعجب وأتعب للضمير.

يقول عليه السلام: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن عصى الأمير فقد عصاني»<sup>(٢)</sup>.

ما هي المناسبة في ذلك؟ إن قرائن الوضع في الحديث لا تحتاج إلى تحقيق، وشاهد الحرص من الرسول عليه السلام والتشديد على نزاهة الحاكم، وتحلّيه بأعلى درجات الإيمان يرفض الحديث، وما يحمل من أفكار غريبة على واقع الرسالة المحمدية، واستطاعوا أن يحولوا المنصب الإلهي الخطير إلى لعبة بيد السياسة، وحاولوا أن يحدّدوا صلاحيات الشرع ويجعلوه تابعاً لا متبوعاً، كما أنهم فشلوا في ترسيخ قناعة عند المسلمين تحمي مخالفتهم للقرآن والسنة.

وكلّما ظنّ علماء موائد الملوك أنهم أمّنوا الطريق لحكام الجور، فلتت من أقلامهم حقيقة تخدم الإسلام سهواً أو جهلاً، وقد تكون من البعض إنصافاً، حيث أحصى بعض علماء السنة الروايات في الإمام المهدي عليه السلام فكانت ستة آلاف رواية بعضها بلغت حد التواتر، وهذا يثير فزع الظالمين، ويهدد وجودهم وكيانهم، وسيتحقق ذلك اليوم الذي وعد الله سبحانه عباده الصالحين ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

السيد والي الزاملي

الولايات المتحدة الأمريكية

(١) عقائد السنة، صالح الورداني: ص ١٢٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الأنبياء: ١٥٥.



ركّز العلماء اهتمامهم، وكرّسوا جهودهم،  
وأنفقوا الكثير من وقتهم في سبيل صقل فكرة  
الإمامة، وسرد الأدلة العقلية والنقلية على أهميتها،  
وارتباط أعمال المكلف بها، حيث ذكر المرحوم  
الشيخ محمد رضا المظفر رحمته الله في (عقائد الإمامية)،  
وقال:

وعلى الأقل أن الاعتقاد بفراغ ذمة المكلف من التكاليف الشرعية المفروضة  
عليه يتوقف على الاعتقاد بها إيجاباً أو سلباً، فإذا لم تكن أصلاً من الأصول لا  
يجوز فيها التقليد، لكونها أصلاً، فإنه يجب الاعتقاد بها من هذه الجهة، أي من  
جهة أن فراغ ذمة المكلف من التكاليف المفروضة عليه قطعاً من الله تعالى واجب  
عقلاً، وليست كلها معلومة من طريقة قطعية، فلا بدّ من الرجوع فيها إلى من قطع  
بفراغ الذمة باتباعه، أما الإمام علي عليه السلام طريقة الإمامية، أو غيره على طريقة  
غيرهم.

كما نعتقد: أنها (الإمامة) كالنبوة لطف من الله تعالى، فلا بدّ أن يكون في كل  
عصر إمام هاد يخلف النبي صلى الله عليه وآله في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه  
الصلاح والسعادة في النشاطين، وله ما للنبي صلى الله عليه وآله من الولاية العامة على الناس،



لتدبير شؤونهم ومصالحهم، وإقامة العدل بينهم، ورفع الظلم والعدوان من بينهم. وعلى هذا فالإمامة استمرار للنبوة، والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام عليه السلام بعد الرسول ﷺ.

فلذلك نقول: إن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي ﷺ أو لسان الإمام عليه السلام الذي قبله، وليست هي بالاختيار والانتخاب، فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

ووردت أحاديث كثيرة تدلّ على «إن الأرض لا تخلو من حجة»<sup>(٢)</sup>.

والناس ليس لهم إذا شأؤوا أن ينصبوا أحداً نصبوه، وإذا شأؤوا أن يعينوا إماماً لهم عيّنوه، ومتى شأؤوا أن يتركوا تعيينه تركوه، ليصحّ لهم البقاء بلا إمام، بل «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»<sup>(٣)</sup>، على ما ثبت ذلك عن الرسول الأعظم ﷺ بالحديث المستفيض.

وعليه لا يخلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعة، منصوب من الله تعالى، سواءً أباي البشر أم لم يابوا، وسواءً ناصره أم لم يناصره، أطاعوه أم لم يطيعوه، وسواءً كان حاضراً أم غائباً عن أعين الناس، إذ كما يصحّ أن يغيب النبي ﷺ كغيبته في الغار والشعب صحّ أن يغيب الإمام، ولا فرق في حكم العقل بين طول الغيبة وقصرها.

قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) فاطر: ٢٤.

(٢) راجع: الأصول من الكافي: ١٣٦، باب أن الأرض لا تخلو من حجة، و١٣٧ باب أنه لو لم يبق في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجة. وغيرها.

(٣) ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج ٣/ص ٣٧٢، والغدير: الشيخ الأمين، ج ١/ص ٣٦، وبحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥١/ص ١٦.

(٤) الرعد: ٧.

(٥) فاطر: ٢٤.

# الفصل الأول

الفصل الأول الميلاد الميمون

## ولادة المهدي (عج) والتشويش المقصود عليها:



إنّ ولادة الإمام المهدي عليه السلام تعني الكثير من الأمور التي تدعم الحق الشيعي، وتعزّز الأدلة القائلة بعودة العدل والإنصاف للمظلوم من الظالم، وكشف الزيف والتضليل الذي دام كلّ هذه القرون المتطاولة، وبالتالي يثمر الصمود الشيعي، وتنتصر إرادة الحق بالإصرار على القناعات الرّاسخة، والتي سالت من أجلها دماء الشهداء، وألهمت ظهور الأحرار سياط الظلم، ولم يميلوا قيد أنملة عن تلك العقيدة التي وضعت أسسها يد الرسالة، واستمروا على التمسك بها، متحدّين المراهنات الخاسرة، وهذا ما أذهل أعداء التشيع، وجعلهم يعترفون بالحقيقة المرة، ويحسبون للواقع الذي لا يمكن تجاهله في الساحة حسابات الحذر والترقب.

وهناك أسئلة تطرح:

لماذا الاختلاف في ولادة الإمام المهدي عليه السلام بين المسلمين بهذا الحجم من

التحويل والتشويش والضغط على المؤمنين بها؟

وهل هذا الخلاف حقيقي وله ما يبرره؟ أم أنّ مسألة تسليم الطرف الآخر بصحة فكرة الإمام المهدي عليه السلام تنسحب على مجمل القضايا الإسلامية التي هي محل الخلاف بين المسلمين، ومن أهمها قضية الإمامة، والتي تشكل نقطة التحوّل في الفكر الإسلامي.

ومن هنا اشتدّ النزاع بعد وفاة الإمام العسكري (عليه وعلى آباءه أفضل التحية وأزكى التسليم).

يقول ابن حجر العسقلاني: وقع الخلاف بين عشرين فرقة من المسلمين<sup>(١)</sup>.

وقد احتج البعض لنفي وجود ولد للإمام العسكري عليه السلام بتوزيع ميراث الإمام بعد وفاته، وسيطرة جعفر عليه، لأنه لو كان للإمام العسكري عليه السلام ولد لورثه بدلاً من جعفر، وهذا الرأي لا يصمد عند المناقشة.

وبالعوض الآخر نسب الإمام المهدي المنتظر عليه السلام إلى الإمام الحسن بن علي عليه السلام.

ومنهم من قال أنه سيولد في آخر الزمان، ومنهم من قال أنه محمد بن الحنفية. ولكن القول الصحيح الثابت بالأدلة القطعية، هو الذي درج عليه مذهب الإمامية، من أنّ الإمام المهدي (روحي لمقدمه الفداء) ولد سنة (٢٥٥هـ) بسامراء في العراق، أمه نرجس، أو صقيل، أو ريحانة، على اختلاف الروايات.

وقد جعل الله في حمل أمه سنةً من حمل أم موسى عليه السلام، حيث أخفى الحمل والولادة إلى حين الوضع، وقد روي في نرجس أم القائم عليه السلام أن اسمها مليكة بنت يشوعا بن قيصر الملك.

وقبل أن نصل إلى ما قيل عن ولادته، وما روي عن الأعلام في إثباتها،

(١) الصواعق المحرقة: ابن حجر، ص ١٧٦.

من الضروري جداً أن نحرز كيفية وصول والده الإمام الحجة عليه السلام إلى الإمام العسكري عليه السلام برواية الشيخ الصدوق قده في (إكمال الدين وإتمام النعمة)<sup>(١)</sup>:

روى بشر بن سليمان النخاس من ولد أبي أيوب الأنصاري، قال:

كان مولانا أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام فقهني في أمر الرقيق، فكنت لا أبتاع ولا أبيع إلا بإذنه، فاجتنبت موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه، فأحسنت الفرق بين الحلال والحرام، فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسرّاً من رأي، وقد مضى هويّ من الليل إذ قرع الباب قارع، فعدوت مسرعاً، فإذا بكافور الخادم رسول مولانا الإمام أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام يدعوني إليه، فلبست ثيابي، ودخلت عليه، فرأيت يحدّث أبا محمد وأخته حكيمة من وراء الستر، فلما جلست، قال: يا بشر إنك من ولد الأنصار، وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت، وإني مزكك ومشفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بها، بسرّاً أطلعك عليه، وأنفذك في ابتياع أمة.

فكتب كتاباً ملصقاً بخط رومي ولغة رومية، وطبع عليه بخاتمه، وأخرج شستة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً.

فقال: خذها وتوجّه بها إلى بغداد، واحضر معبر الفرات ضحوة هكذا، فإذا وصلت إلى جانبك زوارق السبايا، وبرزن الجواري منها، فستحذق بهم طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس، وشرادم من فتيان العراق، فإذا رأيت ذلك، فأشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك، إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرتين صفيقتين، تمتنع من السفور ولمس المعترض، والانقياد لمن يحاول لمسها، ويشغل نظره بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق، فيضربها النخاس فتصرخ صرخة رومية، فاعلم أنها تقول: واهتك ستراه.

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٣٨٥.

فيقول بعض المبتاعين: عليّ بثلاثمائة دينار، فقد زادني العفاف فيها رغبة.

فتقول بالعربية: لو برزت في زيّ سليمان عليه السلام، وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة، فأشفق عليه مالك.

فيقول النخاس: فما الحيلة ولا بدّ من بيعك.

فتقول الجارية: وما العجلة ولا بدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي إلى أمانته وديانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس، وقل له: إنّ معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي، ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه، فناولها لتأمل منه أخلاق صاحبه، فإن مالت إليه ورضيته، فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان النخاس: فامتثلت جميع ما حدّثه لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً، وقالت لعمر بن يزيد النخاس: من صاحب هذا الكتاب؟

وحلفت بالمحرجة المغلّظة أنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أشأحه في ثمنها حتى استقرّ الأمر فيه على مقدار ما كان أصحابه مولاي عليه السلام من الدنانير في الشستقة الصفراء وهي ثلاثمائة، فاستوفاه مني وتسلّمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلى حجرتي التي كنت أوي إليها في بغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاها \$ من جيبها، وأخذت تلثمه وتضعه على خدها، وتطبقه على جفنها، وتمسحه على بدنها، فقلت متعجباً منها: أتلثمين كتاباً ولا تعرفين صاحبه؟

قالت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء أعرني سمعك وفرغ لي قلبك، أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون، أنبئك العجب العجيب أنّ جدّي قيصر أراد أن يزوّجني من ابن أخيه، وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريين

ومن القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الأخطار سبعمائة رجل، وجمع من أمراء الأجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من بهو ملكه عرشاً مسوغاً من أصناف الجواهر إلى صحن القصر، فرفعه فوق أربعين مرقاة، فلما صعد ابن أخيه، وأحدقت به الصلبان، وكانت الأساقفة عكفاً، ونشرت أسفار الإنجيل تساقطت الصلبان من الأعالي فلصقت بالأرض، وتقوّضت الأعمدة فانهارت إلى القرار، وخرّ الصّاعد من العرش مغشياً عليه، فتغيّرت ألوان الأساقفة، وارتعدت فرائصهم، فقال كبيرهم لجدي: أيها الملك اعفنا من ملاقاته هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني.

فتطير جدّي تطيراً شديداً وقال للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة، وارفعوا الصلبان، واحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جده، لأزوج منه هذه الصبية، فيدفع نحوسه عنكم بسعوده.

فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأول، وتفرّق الناس وقام جدّي قيصر مغتماً ودخل قصره، وأرخيت الستور، فرأيت في تلك الليلة كأنّ المسيح وشمعون وعدّة من الحواريين، قد اجتمعوا في قصر جدّي ونصبوا فيه منبراً يباري السماء علواً وارتفاعاً، في الموضع الذي كان جدّي نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمد ﷺ مع فتية وعدة من بنيه، فيقوم إليه المسيح فيعتنقه فيقول: يا روح الله إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأوماً إلى أبي محمد صاحب هذا الكتاب.

فنظر المسيح إلى شمعون، فقال له: قد أتاك الشرف، فصل رحمك برحم رسول الله ﷺ، وزوّجني.

وشهد المسيح ﷺ وشهد بنوا محمد ﷺ والحواريون، فلما استيقظت من نومي أشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبي وجدي مخافة القتل، فكنت أسرها في نفسي ولا أبعثها لهم، وضرب صدري بمحبة أبي محمد حتى امتنعت من الطعام والشراب، وضعفت نفسي ودقّ شخصي، ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي من

مدائن الروم طبيب إلا أحضره جدي، وسأله عن دوائي، فلما برّح به اليأس، قال:  
يا قرّة عيني فهل تحضر ببالك شهوة فأزودكها في هذه الدنيا؟

فقلت: يا جدي أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة، فلو كشفت العذاب عمّن في  
سجنك من أسارى المسلمين، وفككت عنهم الأغلال، وتصدقت عليهم، ومننتهم  
بالخلاص، لرجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافية وشفاء.

فلما فعل ذلك جدي تجلّدت في إظهار الصحة في بدني، وتناولت يسيراً من  
الطعام، فسرّ بذلك جدي، وأقبل على إكرام الأسرى وإعزازهم، فرأيت أيضاً بعد  
أربع ليالٍ كأنّ سيدة النساء قد زارتني، ومعها مريم بنت عمران، وألف وصيفة من  
وصائف الجنان.

فتقول لي مريم: هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد ﷺ، فأتعلق بها  
وأبكي، وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي.

فقلت لي سيدة النساء: إنّ ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشرّكة بالله وعلى  
مذهب النصارى، وهذه أختي مريم تبرأ إلى الله تعالى من دينك، فإنّ ملت إلى  
رضى الله ﷻ، ورضى المسيح ومريم عنك، وزيارة أبي محمد إياك، فتقولي:  
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ أبي محمداً رسول الله ﷺ.

فلما تكلمت بهذه الكلمة، ضمّنتني سيدة النساء إلى صدرها، فطيبت لي  
نفسي، وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمد إياك، فإني منفذته إليك.  
فانتبهت وأنا أقول: وا شوقاه إلى لقاء أبي محمد.

فلما كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمد ﷺ في منامي، فرأيت كآني أقول  
له: جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك؟

قال: ما كان تأخيري عنك إلا لشركك، وإذ قد أسلمت فإني زائر في كل ليلة  
إلى أن يجمع الله شملنا في العيان.



فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: وكيف وقعت في الأسر؟

فقلت: أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي أنّ جدّك سيسرب جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا، ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وما شاهدت، وما شعر أحد بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك، وذلك بإطلاعي إياك عليه، ولقد سألتني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته.

وقلت: نرجس.

فقال: اسم الجوّاري؟

فقلت: العجب أنك رومية ولسانك عربي!.

قالت: بلغ من ولوع جدي وحمله إياي على تعلم الآداب، أن أوعز إلى امرأة ترجمان له في الاختلاف إليّ، فكانت تقصدني صباحاً ومساءً، وتفيدني العربية حتى استمر عليها لساني واستقام.

قال بشر: فلما انكفأت بها إلى «سرّ من رأى» دخلت على مولانا أبي الحسن العسكري عليه السلام.

فقال لها: كيف أراك الله عزّ الإسلام وذلّ النصرانية، وشرف أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله؟

قالت: كيف أصف لك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أنت أعلم به مني؟

قال: فإني أريد أن أكرمك، أيما أحبّ إليك عشرة آلاف درهم؟ أم بشرى لك فيها شرف الأبد؟

قالت: بل البشرية.

قال عليه السلام: فأبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً، ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً،  
كما ملئت ظلماً وجوراً.

قالت: ممن؟

قال عليه السلام: ممن خطبك رسول الله له من ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا  
بالرومية.

قالت: من المسيح ووصيه؟

قال: فمن زوّجك المسيح ووصيه.

قالت: من ابنك أبي محمد؟

قال: فهل تعرفينه؟

قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إياي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد  
سيدة النساء أمه.

فقال أبو الحسن عليه السلام: يا كافور، ادع لي أختي حكيمة.

فلما دخلت عليه، قال عليه السلام: ها هي.

فاعتنتها طويلاً وسرّت بها كثيراً.. فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله أخرجيها  
إلى منزلك، وعلميها الفرائض والسنن، فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام.

### رواية (إكمال الدين) في ولادة الإمام المهدي عليه السلام:

بحذف الإسناد، قالت حكيمة: بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام  
فقال: يا عمّة اجعلي إفطارك هذه الليلة عندنا، فإنها ليلة النصف من شعبان، فإن  
الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجّة في أرضه.

قالت: فقلت له: ومن أمّه؟

قال لي: نرجس.

قلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر!

فقال: هو ما أقول لك.

قالت: فجئت، فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي، وقالت لي: يا سيدتي كيف أمسيت؟

فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي.

فأنكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمّة؟

فقلت لها: يا بنية إنّ الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة.

فخجلت واستحيّت.

فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرت، وأخذت مضجعي فرقدت، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة، وفرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث، ثم جلست معقبة، ثم اضطجعت، ثم انتبهت فزعة وهي راقدة، ثم قامت وصلت ونامت.

قالت حكيمة: وخرجت أتفقّد الفجر فإذا أنا بالفجر الأول كذنب السرحان، وهي نائمة، فدخلتني الشكوك، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس.

فقال: لا تعجلي يا عمّة فهالك الأمر قد قرب.

قالت: فجلستُ وقرأت ألم السجدة ويس، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبت إليها، فقلت: اسم الله عليك.

ثم قلت لها: أتحتسين شيئاً؟

قالت: نعم يا عمّة.

فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك، فهو ما أنا قلت لك.

قالت: فأخذتني فترة وأخذتها فترة، فانتبهتُ بحسّ سيدي، فكشفتُ الثوب عنه، فإذا أنا به ساجد يتلقى الأرض بمساجده، فضممته إليّ فإذا أنا به نظيف، فصاح بي أبو محمد عليه السلام: هلمّي إليّ ابني يا عمّة، فجئت به إليه، فوضع يديه تحت إتيه وظهره، ووضع قدميه على صدره، ثم أدلى لسانه في فيه، وأمر يده على عينيه وسمعه ومفاصله.

ثم قال: تكلم يا بني.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله.

ثم صلى على أمير المؤمنين عليه السلام، وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه، ثم أحجم.

ثم قال أبو محمد: يا عمّة اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها وائتني به، فذهبتُ به فسلم عليها، ورددته فوضعتة في المجلس.

ثم قال: يا عمّة إذا كان يوم السابع فأتينا.

قالت حكيمة: فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد عليه السلام وكشفت الستر لأتفقد سيدي عليه السلام فلم أراه.

فقلت: جعلت فداك ما فعل سيدي؟

فقال: يا عمّة استودعناه الذي استودعته أم موسى عليها السلام.

قالت حكيمة: فلما كان في اليوم السابع جئت فسلمت وجلست.

فقال: هلمّي إليّ ابني، فجئت سيدي عليه السلام وهو في الغرفة، ففعل كفعلته الأولى، ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبناً أو عسلاً.

ثم قال: تكلم يا بني.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وثنى بالصلاة على محمد، وعلى أمير المؤمنين، وعلى الأئمة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، حتى وقف على أبيه عليه السلام، ثم تلا هذه الآية:

﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَتُكِنُّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَبُرَى فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾

قال: فسألت عقبة الخادم عن هذه الآية..

فقلت: صدقت حكيمة.

وفي رواية أخرى أيضاً في (إكمال الدين وإتمام النعمة)، عن محمد بن عبد الله الطهوي، قال:

قصت حكيمة بنت محمد عليه السلام بعد مضي أبو محمد عليه السلام أسألها عن الحجة، وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها. فقلت لي: اجلس.

فجلست.. ثم قالت: يا محمد إن الله تبارك وتعالى لا يخلي الأرض من حجة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام تفضيلاً للحسن والحسين عليهما السلام وتنزيهاً لهما، أن يكون في الأرض عديلهما، إلا أن الله تبارك وتعالى خصّ ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن عليهما السلام، كما خصّ ولد هارون عليه السلام على ولد موسى عليه السلام، وإن كان موسى عليه السلام حجة على هارون عليه السلام، والفضل لولده إلى يوم القيامة، ولا بدّ للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون، ويخلص فيها المحقون، كيلا يكون للخلق على الله حجة، وإن الحيرة لا بدّ واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن عليه السلام.

فقلت: يا مولاتي هل كان للحسن ولد؟

فتبسمت، ثم قالت: إذا لم يكن للحسن عليه السلام ولد عقب فمن الحجّة من بعده؟، وقد أخبرتك أنه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام.

فقلت: يا سيدتي حدثيني بولادة مولاي وغيبته عليه السلام.

قالت: نعم، كانت لي جارية يقال لها «نرجس»، فزارني ابن أخي، فأقبل يحدق النظر إليها..

فقلت له: يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك؟

فقال لها: لا يا عمّة ولكني أتعجب منها.

فقلت: وما أعجبك منها؟

فقال عليه السلام: سيخرج منها رجل كريم على الله ببركته، الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

فقلت: فأرسلها إليك يا سيدي؟

فقال: استأذني في ذلك أبي عليه السلام.

قالت: فلبست ثيابي، وأتيت منزل أبي الحسن عليه السلام، فسلمت وجلست فبدأنني عليه السلام.. وقال: يا حكيمة ابعتي نرجس إلى ابني محمد.

قالت: فقلت: يا سيدي على هذا قصدتك، عليّ أن أستأذنيك في ذلك.

فقال لي: يا مباركة، إنّ الله تبارك وتعالى أحبّ أن يشركك في الأجر، ويجعل لك في الخير نصيباً.

قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزيتها ووهبتها لأبي محمد عليه السلام وجمعتُ بينه وبينها في منزلي، فأقام عندي أياماً، ثم مضى إلى والده عليه السلام ووجهتُ بها معه.

قالت حكيمة: فمضى أبو الحسن عليه السلام، وجلس أبو محمد عليه السلام مكان

والده، وكنت أزوره كما كنت أزور والده، فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفي.

فقلت: يا مولاتي ناوليني خفك.

فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي، والله لا أدفع إليك خفي لتخلعيه، ولا لتخدميني، بل أنا أخدمك على بصري.

فسمع أبو محمد عليه السلام ذلك.. فقال: جزاك الله يا عمه خيراً.

فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس، فصحت بالجارية.. وقلت: ناوليني ثيابي لأنصرف.

فقال عليه السلام: لا يا عمتنا بيتي الليلة، فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله ببروكه، الذي يحيي الله به الأرض بعد موتها.

فقلت: ممن يا سيدي، ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟

فقال: من نرجس لا من غيرها.

قالت: فوثبت إليها، فقلبتها ظهراً لبطن فلم أرَ بها أثر الحبل، فعدت إليه فأخبرته بما فعلت.

فتبسم.. ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل، ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى عليه السلام، وهذا نظير موسى عليه السلام.

قالت حكيمة: فعدت إليها فأخبرتها بما قال وسألتها عن حالها؟

فقلت: يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا.

قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لاتقلب جنباً إلى جنب، حتى إذا كان آخر الليل وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي، وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسميت عليها.

فصاح أبو محمد عليه السلام، وقال: إقرئي عليها ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾<sup>(١)</sup>.

فأقبلت أقرأ عليها.. وقلت لها: ما حالك؟

قالت: ظهر الأمر الذي أخبرك به مولاي.

فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها: يقرأ مثل ما أقرأ، وسلّم عليّ.

قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت..

فصاح بي أبو محمد عليه السلام: لا تعجبي من أمر الله عز وجل، إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً، ويجعلنا حجة في أرضه كباراً.

فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس، فلم أرها، كأنه ضرب بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمد عليه السلام وأنا صارخة.

فقال لي: ارجعي يا عمة فإنك ستجديها في مكانها.

قالت: فرجعت فلم ألبث أن كشفت الغطاء الذي كان بيني وبينها، وإذا أنا بها وعليها أثر النور ما غشى بصري، وإذا أنا بالصبي عليه السلام ساجداً لوجهه، جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبابتيه.. وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ جدّي محمداً رسول الله، وأنّ أبي أمير المؤمنين.

ثم عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه.. ثم قال: اللهم أنجز لي ما وعدتني، وأتمم لي أمري، وثبت وطأتي، واملاً الأرض بي عدلاً وقسطاً.

فصاح بي أبو محمد عليه السلام، فقال: يا عمة تناوليه وهاتيه.

فتناولته وأتيت به نحوه، فلما مثلت بين يدي أبيه، وهو على يدي سلّم على أبيه، فتناولته الحسن عليه السلام مني، وناوله لسانه فشرب منه.



ثم قال: امضي إلى أمه لترضعه ورضيه إليّ..

قالت: فناولته أمه فأرضعته، فرددته إلى أبي محمد عليه السلام، والطير ترفرف على رأسه، فصاح بطير منها..

فقال له: احمله واحفظه ورضه إلينا في كل أربعين يوماً.

فتناول الطير، وطار به في جو السماء، وأتبعه سائر الطير.. فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول: استودعك الله الذي أودعته أم موسى عليها السلام.

فبكت نرجس، فقال لها: اسكتي فإن الرضاع محرّم عليه إلا من ثديك، وسيعاد إليك كما ردّ موسى عليه السلام إلى أمه، وذلك قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَمَا تَفَرَّقَ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنُ﴾<sup>(١)</sup>.

قالت حكيمة: فقلت: وما هذا الطير؟

قال: هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم.

قالت حكيمة: فلما كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام، ووجه إليّ ابن أخي عليه السلام فدعاني، فدخلت عليه، فإذا أنا بالصبي متحرّك يمشي بين يديه..

فقلت: يا سيدي هذا ابن سنتين؟

فتبسّم عليه السلام، ثم قال: إنّ أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وإنّ الصبي منّا إذا كان أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة، وإنّ الصبي منّا ليتكلم في بطن أمه، ويقرأ القرآن، ويعبد ربه عزّ وجلّ، وعند الرضاع تطيعه الملائكة، وتنزل عليه صباحاً ومساءً.

قالت حكيمة: فمضى أبو محمد عليه السلام بعد ذلك بأيام قلائل، وافترق الناس كما ترى، ووالله إنني لأراه صباحاً ومساءً، وإنه لينبئني عمّا تسألون عنه فأخبركم، ووالله إنني لا أريد أن أسأله عن الشيء فينبئني به، وإنه ليرد عليه الأمر فيخرج إليه

منه جوابه من ساعته من غير مسألتي، وقد أخبرني بمجيئك إليّ وأمرني أن أخبرك بالحق.

قال محمد بن عبد الله: فوالله لقد أخبرتني بحكمة بأشياء لم يطلع عليها أحد إلا الله عز وجل، فعلمت أن ذلك صدق وعدل من الله عز وجل، لأن الله عز وجل أطلعته على ما لم يطلع عليه أحداً من خلقه<sup>(١)</sup>.

وأما رواية الشيخ الطوسي<sup>(٢)</sup> عن ولادة الإمام الحجة عليه السلام فهي لا تختلف كثيراً عن رواية الشيخ الصدوق في (إكمال الدين).

ونحن لسنا هنا بحاجة إلى التعليق على وجود الكرامات التي رافقت حدوث الولادة الميمونة، مثل النطق والسجود، ما دام هذا الأمر في دائرة الإمكان، وحصول مثله في القرآن الكريم لعيسى بن مريم عليه السلام.

وقد تضافرت الروايات الصحيحة أنّ الإمام المهدي (روحي لمقدمه الفداء) هو إمام عيسى عليه السلام الذي يصلي خلفه في آخر الزمان، والحال لا تصادم بين العقل والنقل فيما يخص الإمام المهدي عليه السلام من الكرامات التي حملتها الروايات.

وكيف لا تكون للإمام المهدي عليه السلام مثل هذه الكرامات، وهو من الصفوة التي اختارها الله تعالى من عباده على عباده؟ وهو من محال مشيئة الله.

ومن الجدير بالذكر، قول الدكتور زكي نجيب محمود في كتابه (المعقول واللامعقول)، عندما يتعرض لذكر الترمذي صاحب كتاب (الصحيح)، حيث يقول:

كان أستاذه الروحي والمعلم له هو سيدنا الخضر، تلقى الدرس على يد أستاذه ببركة دعاء أمه.

ويستمر الدكتور غارقاً في سرده، ويقول: لقد ترك الترمذي بخط يده صحائف

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٣٩٥.

(٢) الغيبة: الشيخ الطوسي، ص ٢٣٤.

هامة كتبها بنفسه عن تربيته الروحية، وأنها وثيقة هامة من زاوية نظرتي إليها، فهي أوثق ما تقرؤه عن حياته.

ويقول: لعله أقدم نص نعرفه عن حياة رجل من رجال الفكر الإسلامي.

ويقول: إن الذي استوقفني منها بصفة خاصة، هي الأحلام التي أخذ يرويها عن زوجته، والتي كانت تراها في نومها عن حياة زوجها، ففيها لوحات تصويرية بديعة من الناحية الفنية<sup>(١)</sup>.

إن الدكتور حاول أن يرفع من مستوى الترمذي إلى مصاف الملائكة اعتماداً على أحلام زوجته، واقتداءً بالسلف الذي يقَدِّس أصحاب الصحاح، ولم تتغير قناعاته رغم التطور العلمي، وهو حريص على حماية رموزه حتى بما لا ينسجم مع منطق العلم، ونحن عندما نجد كرامة مؤيدة بنصوص عن أهل البيت عليهم السلام لأهل البيت، نستغرب ونشكك ونستخدم التحليل بأدوات معرفية تجرنا إلى متاهات.

ولو وقفنا على كلمات أعلام السنة في أهل البيت عليهم السلام لكان يكفي في تعزيز إيمان ضعيفي الإيمان.

يقول ابن القيم: ومن بركات آل البيت عليهم السلام أنه سبحانه أظهر على أيديهم من بركات الدنيا والآخرة ما لم يظهره على أيدي أهل بيت غيرهم<sup>(٢)</sup>.

(١) المعقول واللامعقول: الدكتور زكي نجيب محمود، ص ٤١.

(٢) جلاء الأفهام: ص ١٨٥.

### التشكيك بولادة الإمام المهدي (عج)

---

يظهر من جواب الإمام العسكري عليه السلام لعمته  
حكيمة أن هناك تساؤلاً يدور في نفس عمته.

قال لها: يا عمته بيتي الليلة عندنا، فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على  
الله عز وجل، الذي يحيي الله عز وجل به الأرض بعد موتها.

فقلت: ممن يا سيدي، ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحبل؟

فقال: من نرجس لا من غيرها.

وهذا جواب من الإمام عليه السلام لعمته التي كانت مترددة إلى حد كبير، بدليل أنها  
قالت: فوثبت إليها فقلبتُها ظهراً لبطن، فلم أرَ بها أثر الحبل، فعدت إليه عليه السلام  
فأخبرته بما فعلت.

فتبسم، ثم قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل! لأن مثلها مثل أم  
موسى عليها السلام لم يظهر بها الحبل.

ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في  
طلب موسى عليه السلام، وهذا نظير موسى عليه السلام <sup>(١)</sup>.

إن حصول مثل هذه المسألة أمر طبيعي إذا ما تدبر المؤمن القرآن الكريم،

---

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٣٣٤.

حيث يقول الحق تعالى: ﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ، زَكَرِيَّا ۚ إِذْ نَادَى رَبَّهُ، نِدَاءً خَفِيًّا ۚ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۚ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۗ ۝٤ يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۗ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٥ يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ، يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۝٦ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٧ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۝٨﴾ (١).

وقد تصدّت السلطة الحاكمة آنذاك إلى فكرة الإمام المهدي عليه السلام، ومكنت أجهزتها الدعائية من شتّى حملة تشكيك واسعة، بعد أن يئست من العثور على الوجود المبارك، حيث تركت بصمات واضحة في صفحات التاريخ، والتي عكست آثارها على الأجيال التي تعاني من ضجيج الدعوات الفارغة، وإشغال المسلمين بهموم التفرقة، وإبعادهم ما أمكن عن ثقافة القرآن الإلهية، التي تقودهم إلى معرفة القيادة المؤهلة من السماء، لأنّ الأجيال الإسلامية متى ما اكتشفت وجود الخط المتصل من رسول الله صلى الله عليه وآله، وإلى اليوم الذي نحن فيه، وهو الإمام المهدي عليه السلام والذي لا شكّ أنه يشكل مشروع الرفض الذي يهدّد كيانات الظالمين الغاصبين على اختلاف مشاربهم، تنبني بذلك قاعدة عريضة تدعو القائد إلى تحقيق أهدافها.

## آراء علماء الإمامية في ولادة الإمام المهدي (عج)

وقال الشيخ الصدوق عليه السلام: ولقد كلمني رجل بمدينة السلام، فقال لي: إن الغيبة قد طالت، والحيرة قد اشتدت، وقد رجع كثير عن القول بالإمامة لطول الأمد، فكيف هذا؟

فقلت له: إن سنة الأولين في هذه الأمة جارية «حذو النعل بالنعل»<sup>(١)</sup>، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في غير خبر، وإن موسى عليه السلام ذهب إلى ميقات ربه على أن يرجع إلى قومه بعد ثلاثين ليلة، فأتمها الله بعشر، فتم ميقات ربه أربعين ليلة، ولتأخره عنهم عشرة أيام على ما واعدهم، استطالوا المدة القصيرة، وقست قلوبهم، وفسقوا عن أمر ربهم عز وجل، وعن أمر موسى عليه السلام، وعصوا خليفته واستضعفوه، وكادوا يقتلونه، وعبدوا عجلًا جسدًا له خوار من دون الله عز وجل.

وقال السامري لهم: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾<sup>(٢)</sup>، وهارون عليه السلام يعظهم وينهاهم عن عبادة العجل، ويقول: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾<sup>(٣)</sup> قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ

(١) الهداية: الشيخ الصدوق، مقدمة لجنة التحقيق، ص ١٧٣.

(٢) طه: ٨٨.

(٣) طه: ٩٠-٩١.

أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴿١١﴾

والقصة في ذلك مشهورة، فليس بعجيب أن يستطيل الجهال من هذه الأمة مدة غيبة صاحب زماننا عليه السلام، ويرجع كثير منهم عما كانوا دخلوا فيه بغير أصل وبصيرة، ثم لا يعتبرون بقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَنسِئُونَ ﴿١٢﴾

فقال: وما أنزل الله في كتابه في هذا المعنى؟

قلت: قوله عز وجل: ﴿الْمَ ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴿٣﴾

يعني بالقائم عليه السلام وغيبته <sup>(٤)</sup>.

وقال الشيخ الطوسي (أعلى الله مقامه): فأما الكلام في ولادة صاحب الزمان عليه السلام وصحتها فأشياء اعتبارية وأشياء إخبارية، فأما الاعتبارية: فهو أنه إذا ثبتت إمامته بما دللنا عليه من الأقسام، وإفساد كل قسم منها إلا القول بإمامته ثبت إمامته، وعلمنا بذلك صحة ولادته إن لم يرد فيه خبر أصلاً.

وأيضاً ما دللنا عليه من أنّ الأئمة اثنا عشر يدلّ على صحة ولادته، لأنّ العدّ لا يكون إلا للموجود، وما دللنا على أنّ صاحب الأمر لا بدّ له من غيبتين يؤكّد ذلك لأنّ كلّ ذلك مبني على صحة ولادته، وأما تصحيح ولادته من جهة الأخبار، فسنذكر في هذا الكتاب طرفاً مما روي فيه جملةً وتفصيلاً <sup>(٥)</sup>.

إنّ ثبوت ولادة الإمام المهدي عليه السلام ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام دلّت عليها الأخبار، وجملة من الروايات الصحيحة، كما قام عليها الإجماع عند

(١) الأعراف: ١٥٠.

(٢) الحديد: ١٦.

(٣) البقرة: ١-٣.

(٤) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٢٩.

(٥) الغيبة: الشيخ الطوسي، ص ٢٢٩.

الطائفة، وقد وردت روايات في الكتب المعتمدة عندنا.

فقد ورد في (الكافي) للشيخ الكليني عليه السلام:

عن الحسن بن محمد الأشعري، عن المعلى بن محمد، عن أحمد بن محمد، قال: خرج عن أبي محمد حين قتل الزبيري: هذا جزاء من افتري على الله في أوليائه، زعم أنه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله؟ وولد له ولد سماه محمد<sup>(١)</sup>.

وقال المفيد عليه السلام: وخلف (يعني الإمام العسكري عليه السلام) ابنه المنتظر لدولة الحق، وكان قد أخفى مولده، وستر أمره لصعوبة الموقف، وشدة طلب سلطان الزمان له، واجتهاده في البحث عن أمره، ولما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه وعرف من انتظارهم له، فلم يظهر ولده عليه السلام في حياته<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ المفيد عليه السلام أيضاً: مكان الإمام بعد أبي محمد عليه السلام ابنه المسمى باسم رسول الله ﷺ المكنى بكنيته، ولم يخلف أبوه ولداً ظاهراً ولا باطناً غيره، وخلفه غائباً مستتراً على ما قدمناه، وكان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمسة وخمسين، وأمه أم ولد يقال لها نرجس، وكان سنّه عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله الحكمة كما آتاها يحيى عليه السلام صبياً، وجعله إماماً كما جعل عيسى بن مريم<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو العباس أحمد بن عبد الله بن مهران:

عن أحمد بن الحسن بن إسحاق القمي، قال:

لما ولد الخلف الصالح عليه السلام ورد عن مولانا أبي محمد الحسن بن علي إلى جدّي أحمد بن إسحاق كتاب، وإذا فيه مكتوب بخط يده عليه السلام الذي كان يرد به

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ١/ص ٥٨٧.

(٢) الإرشاد: الشيخ المفيد، ص ٣٤٥.

(٣) الإرشاد: الشيخ المفيد، ص ٣٤٦.



التوقيعات عليه: «ولد المولود فليكن عندك مستوراً، وعن جميع الناس مكتوماً، فإننا لم نظهر عليه إلا الأقرب لقرابته، والمولى لولايته، أحببنا إعلامك ليسرك الله به كما سرنا والسلام»<sup>(١)</sup>.

وروى الشيخ الصدوق قده عن الإمام السجاد عليه السلام: «إن في القائم منا سنناً من سنن الأنبياء عليهم السلام، سنة من آدم عليه السلام، وسنة من نوح عليه السلام، وسنة من إبراهيم عليه السلام، وسنة من موسى عليه السلام، وسنة من عيسى عليه السلام، وسنة من أيوب عليه السلام، وسنة من محمد عليه السلام.

فأما من آدم ومن نوح عليهم السلام فطول العمر. وأما من إبراهيم عليه السلام فخفاء الولادة، واعتزال الناس. وأما من موسى عليه السلام فالخوف والغيبة، وأما من عيسى عليه السلام فاختلف الناس فيه. وأما من أيوب عليه السلام فالفرج بعد البلوى. وأما من محمد عليه السلام فالخروج بالسيف»<sup>(٢)</sup>.

إنّ أحاديث ولادة الإمام المهدي عليه السلام لم تكن تخفى على البلاط العباسي لكثرة انتشارها، ونقلها عن أعلام المحدثين، مما دفع بالعباسيين إلى رصد التحرك، ومدى عمق الهدف من ورائه، وأصبح يشكل هاجس خوف حقيقي يهدد وجودهم، ويقف حائلاً دون طموحاتهم، ويشوش رؤية مستقبلهم، وبالتالي لم يبق أمام السلطة العباسية سوى إعلان النشاط المعادي لأهل البيت عليهم السلام، وتحويل دعوى الأُمس التي رفعوها شعاراً من الطلب بئار آل محمد عليهم السلام التي أكسبت العباسيين تعاطف الناس معهم، وأوصلتهم إلى التحكم في رقاب الناس، إلى عداء سافر مفضوح، حيث مارسوا سياسة التعسف بالمضايقات المستمرة، وسحقوا وشائج القرابة والاعتبارات الإنسانية تحت أقدامهم، وباعوا شرفهم بثمن رخيص، حيث ترجموا فزعهم وارتباكهم بالمداهمات، وتفتيش البيوت بحثاً عن الحوامل،

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥١/ص ١٦.

(٢) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٣٢٢. وبحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥١/ص ٢١٧. وإعلام الوري بأعلام الهدى: الشيخ الطبرسي، ج ٢/ص ٢٣١. وكشف الغمة: ابن أبي الفتح الأربلي، ج ٣/ص ٣٢٩. وحياة الإمام المهدي: الشيخ باقر شريف القرشي، ص ١٨٨.

وأعادوا إلى الأذهان الحكم الفرعوني يوم أخبر بزوال حكمه على يد موسى عليه السلام.  
يقول الإمام الرضا عليه السلام: «قد وضع بنو أمية وبنو العباس سيوفهم علينا  
لعلتين:

إحداهما: أنهم كانوا يعلمون أن ليس لهم في الخلافة حق، فيخافون من ادعائنا  
إياها فتستقر في مركزها.

وثانيتها: أنهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أنّ زوال ملك الجبابرة  
والظلمة على يد القائم منا، وكانوا لا يشكون أنهم من الجبابرة والظلمة، فسعوا  
في قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإبادة نسله، طمعاً منهم بالوصول إلى منع  
تولد القائم أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم، ليتمّ نوره ولو كره  
المشركون».

أقول: إنّ ولادة الإمام المهدي عليه السلام لم تكن ناشئة من تواطؤ قوم أو فئة، أو  
نتيجة لظروف سياسية صنعتها، أو تحت تأثير ضغط معين كما يصوره البعض  
للآخرين، إنّ حالة التجرد في البحث، إضافة إلى الجدية والاستعداد في أيّ  
موضوع، يمكن أن تكون هي الكفيلة بوصول الإنسان إلى غاية ما يطمح للوصول  
إليه، والباحث في كتب الأديان الأخرى يجد الإشارة إلى ولادة الإمام المهدي عليه السلام.

وقد ذكر سعيد أيوب صاحب كتاب (المسيح الدجال)، أنّ الأسفار لم تخلُ  
من ذكر ولادة الإمام المهدي عليه السلام، إذ قال: ويقول كعب: وأشهد أنني وجدت ذلك  
في كتب أهل الكتاب، لقد تتبّع أهل الكتاب أخبار المهدي عليه السلام كما تتبّعوا أخبار  
جدّه صلى الله عليه وآله فدلت إشارة سفر الرؤيا إلى امرأة يخرج من صلبها اثنا عشر رجلاً.

ثم أشار إلى امرأة أخرى، أي التي تلد الرجل الأخير الذي هو من صلب  
جدّته، وقال السفر: أنّ هذه المرأة (الأخيرة) ستحيط بها المخاطر، ورمز إلى  
المخاطر باسم التنين.

وقال: والتنين وقف أمام المرأة العتيدة حتى تلد، ليبتلع ولدها متى ولدت<sup>(١)</sup> أي أنّ السلطة الحاكمة تريد قتل المولود.

وقد فسره باركلي بقوله: عندما هجمت عليها المخاطر اختطف الله ولدها وحفظه<sup>(٢)</sup>.

وقال السفر: فغضب التنين على المرأة، وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الرب<sup>(٣)</sup>.

والمراد بالمرأة الأولى المشار إليها في (سفر الرؤيا) الصديقة الطاهرة المظلومة، وعاء الإمامة، الصابرة على هضمها، واغتصاب حقها بعد وفاة رسول الله ﷺ، وقد أشارت الروايات الصحيحة إلى هذا المعنى.

وأما المرأة الثانية، فهي نرجس أمّ بقية الله في الأرض، صاحب العصر والزمان، والقائد الذي اختارته السماء، الحجة بن الحسن (عليه وعلى آباءه أفضل الصلاة وأزكى التسليم). وقد أيدت هذا القول بعض المصادر المعتمدة.

وقد بعث السلطان إلى دار الإمام العسكري عليه السلام من يفتشها، وختم على جميع ما فيها، وطلبوا أثر ولده، وجاؤوا بنساء لهنّ معرفة بالحمل على جواريه، فنظرن إليهنّ فذكر بعضهنّ أنّ هناك جارية بها حمل، فأمر بها فجعلت في حجرة، ووكل بها خادماً وأصحاب له ونسوة معه، ثمّ لما دُفن (أي) العسكري عليه السلام وتفرّق الناس، اضطرب السلطان وأصحابه في طلب ولده، وكثر التفتيش في المنازل والدور، وتوقفوا عن قسم ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا فيها الحمل ملازمين لها سنتين أو أكثر، حتى تبين لهم بطلان الحمل، فقسم ميراثه بين أمّه وأخيه<sup>(٤)</sup>.

(١) سفر الرؤيا: ٣/١٢.

(٢) والنص في السفر: واختطف الله ولدها. (سفر الرؤيا ٥).

(٣) سفر الرؤيا: ١٣/١٢.

(٤) تاريخ التشريع الإسلامي: الدكتور الفضلي، ص ٢١٥.

يقول سعيد أيوب صاحب كتاب (المسيح الدجال): إنَّ السلطة كانت تريد قتل هذا الغلام ولكن بعد ولادة الطفل.

يقول باركلي في (تفسيره): عندما هجمت عليها المخاطر اختطف الله ولدها وحفظه<sup>(١)</sup>، أي أن الله غيّب الطفل، وذكر السفر أن غيبته ستكون ألفاً ومائتين وستين يوماً، وهي مدة لها رموزها عند أهل الكتاب.

ثم قال باركلي عن نسل المرأة عموماً: إنَّ التنين سيعمل حرباً شرسة مع نسل المرأة، كما قال السفر: فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن أفلس الاتجاه القائل بعدم ولادة الإمام المهدي عليه السلام، اضطرَّ إلى الاعتراف بولادته تحت ضغط الروايات المتواترة، التي شكَّلت حشداً هائلاً في المكتبة الإسلامية، واتبرى عدد من كبار علماء السنة المنصفين إلى الدفاع عن هذا الحدث التاريخي الذي شكَّل منعطفاً حيوياً في حياة الأمة الإسلامية، وهو الرصيد الاحتياطي الذي يعتمد عليه الفكر الشيعي في المنهج والممارسة.

ومهما يكن من أمر، فإنَّ فكرة الإمام المهدي عليه السلام لا يمكن أن تعيش الظروف السياسية التي خلقتها الصراعات والحالات المزاجية التي نشأت بفعل الخلافات المذهبية، وإن نجحت المحاولات في محاصرة الفكرة، ولكنها لم ولن تنجح في عزلها عن واقع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، والمشاكل التي تعاني منها الأمة الإسلامية هي تفعيل الصراع فيما بينها، والسماح لفتك الخلافات التي عطَّلت مشاريع كبرى لبناء مستقبل الأجيال الإسلامية.

وهذا جزء من مجال بحثه هنا، ولن أكون غير منصف إذا ما قلت أن الأمة الإسلامية لم تفِ بالتزامها تجاه آل محمد عليهم السلام وبقيت في دائرة التجانب مرهقة الفكر، قلقة الطرح، حذرة التعامل مع كل ما يتصل بآل محمد عليهم السلام، بدليل

(١) سفر الرؤيا: ٥/١٣.

(٢) سفر الرؤيا: ١٣/١٢.

تصدّي البعض للدفاع عن أهل البيت عليهم السلام، لا باعتباره جزءاً من الوفاء لحق المودة المفروضة بالتنزيل على الأمة الإسلامية، بل باعتباره أحد السياقات العامة في الفكر الإسلامي، ومع ذلك فنحن نأمل أن يتعاون الجميع في حل المشاكل المتعلقة، ومنها نظرية الإمام المهدي عليه السلام، كما نرجو أن يقوم ذلك على أساس من الفهم، وإدراك الخلفية الضارة لاستمرار التأكيد على إبعاد فكرة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام عن الانتشار، ومحاربتها بشكل سافر مفضوح.

والشيء الملفت للنظر، أنّ الوهابية قد طرحت مؤخراً - رغم عقدها وإصرارها على العدا لآل محمد عليهم السلام - بياناً استنكرت فيه على المنكرين لفكرة الإمام المهدي عليه السلام، واعتبرت هذا الإنكار بدعة، حيث أصدرت «رابطة العالم الإسلامي» وهي أكبر مركز ديني في الحجاز ما يلي:

(إنه - أي المهدي - آخر الخلفاء الراشدين الإثني عشر، الذين أخبر عنهم النبي صلى الله عليه وآله في أحاديث صحاح، والأحاديث عن المهدي نقلت عن كثير من الصحابة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وهناك آخرون كثيرون نقلوا هذه الأحاديث، وبعض علماء السنة ألفوا الكتب الخاصة في الأخبار الواردة عن المهدي عليه السلام، ومن أولئك أبو نعيم الأصفهاني، وابن حجر الهيتمي، والشوكاني، وإدريس المغربي، وأبو العباس بن عبد المؤمن، وجمع من علماء أهل السنة القدامى والمحدثين، يصرّحون بأنّ الأخبار عن المهدي متواترة قطعاً، وأن الاعتقاد بقيام المهدي صحيح وواجب)<sup>(١)</sup>.

وقال الإسفرائيني في كتاب (لوائح الأنوار البهية): وقد روي عمّن ذكر من الصحابة وغير ما ذكر منهم ٤ بروايات متعدّدة، وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعته العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب، كما هو مقرّر عند أهل العلم، ومدوّن في عقائد أهل السنة والجماعة، وكذا عند أهل الشيعة أيضاً<sup>(٢)</sup>.

(١) المعارف: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ص ١٦٣.

(٢) لوائح الأنوار البهية: ص ٢١.

### اعتراف علماء السنة بولادة الإمام المهدي (عج)

---

عندما نوّكد الموضوع بذكر علماء من أبناء السنة، لا نريد أن نرفع من رصيد أدلة الإمامية التي ملأت المكتبة الإسلامية، بل هو الشعور الذي يملأ وجداننا، أنّ أبناء السنة لهم حضور فاعل في الساحة الإسلامية، وقدرة في ترشيد الفكر وتفعيله، ولكن للأسف لم ينحسم هذا الأمر لصالح التقارب بين المسلمين:

١. محمد بن طلحة الشافعي الحلبي في كتابه (مطالب السؤل في مناقب آل الرسول)، قال في الباب الثاني عشر:

أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي، الحجة الخلف الصالح المنتظر، فإنّ مولده في سُرّ من رأى، مدينة في العراق<sup>(١)</sup>.

٢. محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان)، قال: إنّ المهدي ولد الحسن العسكري، فهو حيٌّ موجودٌ، وباقٍ منذ غيبته إلى الآن<sup>(٢)</sup>.

٣. محمد بن أحمد المعروف بابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة): قال في الفصل الثاني عشر: وروى ابن الخشاب في كتابه (مواليد أهل البيت)، يرفعه بسنده إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام، أنه قال: الخلف الصالح من ولد أبي

---

(١) مطالب السؤل: ص ٨٨.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان: محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، ص ٣٣٦.

- محمد الحسن بن علي، وهو صاحب الزمان القائم المهدي.. إلى آخر كلامه.
- ثم قال بنفس الصفحة: ولد أبو القاسم محمد الحجّة بن الحسن الخالص بسُرّ من رأى ليلة النصف من شعبان سنة خمسة وخمسين ومائتين للهجرة<sup>(١)</sup>.
٤. سبط بن الجوزي الحنفي في كتابه (تذكرة الخواص) قال: وأولاده (أي أولاد الإمام الحسن العسكري) محمد الإمام..
- ثم قال: وهو محمد بن الحسن بن علي، وكنيته أبو القاسم، وهو الخلف الحجّة صاحب الزمان القائم المنتظر، وهو آخر الأئمة.
٥. ابن حجر العسقلاني في (الصواعق المحرقة)، قال عند ذكر الإمام العسكري عليه السلام: ولم يخلف غيره، أي أبا القاسم محمد الحجّة، عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله الحكمة<sup>(٢)</sup>.
٦. عبد الوهاب الشعراني في (اليواقيت والجواهر) في ذكر أشراف الساعة، فقال: كخروج المهدي..
- ثم قال: وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري، مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم<sup>(٣)</sup>.
٧. عبد الوهاب بن محمد المطيري الشافعي في (الرياض الزاهرة)، بعد ذكر الأئمة والإمام العسكري، قال: إنه الإمام الثاني عشر، اسمه محمد القائم المهدي<sup>(٤)</sup>.
٨. سراج الدين الرفاعي في (صحاح الأخبار): أما الإمام الحسن العسكري، فأعقب صاحب السرداب الحجّة المنتظر، ولي الله الإمام المهدي.
٩. بهجة أفندي في كتاب (المحاكمة)، قال في ذكر ولادة الإمام المهدي: ولد في

(١) الفصول المهمة: محمد بن أحمد المعروف بابن الصباغ المالكي، ص ٢٨٩.

(٢) الصواعق المحرقة: ابن حجر العسقلاني، ص ١٢٧، طبعة مصر سنة ١٣٠٨هـ.

(٣) المهدي الموعود عند علماء أهل السنة والإمامية: ص ٢٠٢.

(٤) المصدر السابق: ص ٢٠٥.

الخامس عشر من شعبان سنة (٢٥٥هـ)، وإن اسم أمه نرجس.

١٠. الحافظ محمد بن محمد الحنفي النقشبندي في كتاب (فصل الخطاب)، قال: وأبو محمد الحسن العسكري ولده محمد (رضي الله عنهما)، معلوم عند خاصة أصحابه.

ثم ذكر ولادته في النصف من شعبان سنة (٢٥٥هـ) على رواية حكيمة بنت الإمام الجواد.

١١. سليمان القندوزي الحنفي في كتابه (ينابيع المودة): ذكر ولادة الإمام المهدي عليه السلام كما هي مروية في كتب الإمامية، عن السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام، قال: الخبر المعلوم المحقق عند الثقة، أن ولادة الإمام القائم عليه السلام كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمسة وخمسين ومائتين في بلدة سامراء.

١٢. الشبلنجي الشافعي في كتابه (نور الأبصار)، طبعة إيران، قال: ولما ذاع خبر وفاته (أي الحسن العسكري عليه السلام) ارتجت سُرَّ من رأى، وقامت صيحة واحدة، وعظمت الأسواق، وغلقت الدكاكين، وركب بنو هاشم، والقواد، والكتاب، والقضاة، والمعدلون، وسائر الناس، إلى جنازته، فكانت سُرَّ من رأى يومئذ شبيهة بالقيامة، فلما فرغوا من تجهيزه بعث الخليفة إلى أبي عيسى بن المتوكل ليصلي عليه، فصلى عليه ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما في سر من رأى.

وكانت وفاة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين، وخلف من الولد بعده محمد المهدي<sup>(١)</sup>.

أورد أن ألفت نظر القارئ الكريم، إلى أن الخبر قد ذكر أن عيسى بن المتوكل صلى على الإمام العسكري عليه السلام بعد وفاته، وهذا يتعارض مع ما نقلته الروايات

(١) نور الأبصار: الشبلنجي، ص ٣.



التي تقول أن الإمام المهدي عليه السلام هو الذي صلى على أبيه، لأن الإمام لا يصلي عليه إلا إمام.

ونحن لسنا بصدد مناقشة الخبر، بل نقلناه لأنه يتضمن ما يتصل بغرضنا، وهو ذكر ولادة الإمام المهدي عليه السلام.

١٣. ابن خلكان في (وفيات الأعيان)، قال: كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، واسم أمه نرجس.

١٤. ابن الخشاب في (تاريخ مواليد الأئمة)، قال: الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي، وهو صاحب الزمان، وهو المهدي<sup>(١)</sup>.

١٥. عبد الحق الدهلوي في (رسالته) في أحوال الأئمة، قال: وأبو محمد الحسن العسكري ولده محمد (رضي الله عنهما)، معلوم عند خواص أصحابه وثقاته.

قال: الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي، وهو صاحب الزمان.  
١٦. محمد أمين البغدادي السويدي في كتابه (سبائك الذهب)، قال: محمد المهدي عمره عند وفاة أبيه خمس سنين. إلى آخر كلامه.

١٧. المؤرخ ابن الوردي في (تاريخه)، قال: ولد محمد الحسن الخالص سنة خمسة وخمسين ومائتين.

١٨. السيد جمال الدين الحسيني مؤلف كتاب (روضة الأحياب)، وهو من الكتب المعروفة المشهورة عند أهل السنة.

وجاء في الكتاب: كلام في بيان الإمام الثاني عشر المؤمن محمد بن الحسن عليه السلام كانت ولادته المباركة في درج الولاية، وجزر معدن الهداية، تقول أكثر الروايات في منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين هجرية، وكانت

(١) المهدي الموعود عند علماء أهل السنة والإمامية: ص ١٨٣.

أمه الجليلة أم ولد وتسمى بصقيل أو سوسن، وقيل نرجس، وقيل حكيمة<sup>(١)</sup>.

١٩. عبد الرحمن الصوفي يقول في (مرآة الأسرار): ذكر شمس الدين ودولته الهادية لجميع الأمم، وأمه القائمة مقام الطهارة الأحمدية، الإمام الحق أبو القاسم محمد بن الحسن المهدي، وهو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت، أمه أم ولد اسمها نرجس، وكانت ولادته ليلة الجمعة الخامسة عشر من شهر شعبان سنة خمسة وخمسين ومائتين هجرية، وكان عمر صاحب الزمان حين وفاة أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام خمس سنين، فجلس على مسند الإمامة، كما أكرم الحق تعالى يحيى بن زكريا عليه السلام الحكمة في الطفولة، وأوصل عيسى بن مريم عليه السلام حين صباه إلى المرتبة الرفيعة، وهكذا جعله إماماً في صغر سنه<sup>(٢)</sup>.

٢٠. شمس الدين بن طولون الحنفي مؤرخ دمشق، قال في كتابه (الأئمة الإثني عشر)، عن الإمام المهدي عليه السلام: كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمسة وخمسين ومائتين.

ثم ذكر الأئمة الإثنا عشر، وقال: وقد نظمت على ذلك:

عليك بالأئمة الإثني عشر

أبو تراب حسن حسين

من آل بيت المصطفى خير البشر

وبغض زين العابدين شين

محمد الباقر كم علم دري

والصادق ادع جعفرأ خير الوري

موسى هو الكاظم وابنه علي

لقبه بالرضا وقدره علي

(١) النجم الثاقب، ج ١/ص ٣٩٧.

(٢) المصدر السابق، ج ١/ص ٤٠٠.

محمد التقي قلبه معمور

علي النقي درّه منشور

والعسكري الحسن المطهر

محمد المهدي سوف يظهر<sup>(١)</sup>

٢١. مصطفى الرافعي، يقول: ولد الإمام المهدي في سامراء عام (٢٥٥هـ)، وكان يوم الجمعة في ليلة النصف من شعبان، وذلك أثر عهد المعتز المعروف بأنه كان شديد القسوة على الإمام العسكري عليه السلام، وحريصاً على القضاء عليه قبل أن ينجب آخر قادة الأمة الإسلامية، وخاتم الأوصياء في الإسلام المهدي المنتظر (عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة وأزكى التسليم)<sup>(٢)</sup>.

٢٢. الذهبي الذي اعترف بولادة الإمام المهدي عليه السلام في كتبه، وقال في كتابه (العبر): وفيها (أي في سنة ٢٥٦هـ) ولد محمد بن الحسن بن الهادي بن محمد الجواد بن الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، العلوي الحسيني، أبو القاسم، الذي تلقبه الرافضة الخلف الحجة، وتلقبه بالمهدي والمنتظر، وتلقبه بصاحب الزمان، وخاتم الإثني عشر<sup>(٣)</sup>.

٢٣. الشيخ جمال أحمد بن علي، قال: أما علي الهادي فيلقب بالعسكري لمقامه بسر من رأى، فأقام بها إلى أن توفي مسموماً، وأعقب منه رجلين هما الإمام أبو محمد الحسن العسكري، كان من زهو العلم على أمر عظيم، وهو والد الإمام المهدي ثاني عشر أئمة الإمامية، وهو القائم المنتظر عندهم من أم اسمها نرجس<sup>(٤)</sup>.

٢٤. شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الشافعي (المتوفى سنة ٨٠٤هـ)، قال:

(١) المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، ص ١٣٨.

(٢) إسلامنا في التأليف بين السنة والشيعة: الدكتور مصطفى الرافعي، ص ١٨٧.

(٣) العبر في خبر من غير.

(٤) عمدة الطالب، ص ١٨٦.

إن الإمام المهدي عليه السلام من أولاد الإمام الحسن العسكري، وهو باق إلى أن يأذن الله بالخروج، فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً<sup>(١)</sup>.

٢٥. الشيخ عبد الله بن عامر الشبراوي الشافعي (المتوفى سنة ١١٥٤هـ) أخرج في كتابه (الإتحاف بحب الأشراف)، وقال:

الحادي عشر من الأئمة الحسن الخالص، ويلقب بالعسكري، ولد بالمدينة لثمان خلون من ربيع الأول سنة (٢٣٢هـ)، وتوفي عليه السلام يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأول سنة (٢٦٠هـ)، وله من العمر ثمان وعشرون سنة.

قال: ويكفيه شرفاً أن الإمام المهدي المنتظر عليه السلام من أولاده، فله در هذا البيت الشريف الخضم المنيف، وناهيك به فخاراً، وحسبك فيه من علوه مقداراً، فهم جميعاً في كرم الأرومة كأسنان المشط متعادلون، ولسهام المجد مقتسمون، فيا له من بيت عال الرتبة، سامي المحلة، فقد طال السماء على، وسما نبلاً، وسما على الفرقدين منزلةً ومحلاً، واستغرق صفاة الكمال، فلا يستغنى عنه بغيره، وانتظموا هؤلاء الأئمة انتظام اللآلئ، وتناسقوا في الشرف، فاستوى الأول والتالي، وكم اجتهد قوم في خفض منارهم والله يرفعه، وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم، والله يجمعه، وكم ضيعوا من حقوقهم ما لا يهمله الله، ولا يضيعه، أحياناً الله على حبه، وأماننا عليه، وأدخلنا في شفاعة من ينتمون في الشرف إليه، وكانت وفاة أبي الحسن العسكري بسر من رأى، ودفن بالدار التي دفن فيها أبوه.

وخلف بعده ابنه وهو الثاني عشر من الأئمة أبو القاسم محمد الحجة الإمام، ولد بسر من رأى، ليلة النصف من شعبان سنة مائتين وخمس وخمسين، قبل موت أبيه بخمس سنين، وكان أبوه قد أخفاه حين ولد، وستر أمره لصعوبة الوقت، وخوفه من الخلفاء العباسيين، فإنهم كانوا في ذلك الوقت يطلبون الهاشميين ويقصدونهم، بعد أن عرفوا من الأحاديث التي وصلت إليهم من الرسول

الأكرم عليه السلام أن المهدي هو الذي يقطع دابر الظالمين، ويستولي على الدنيا، ولا يترك أحداً منهم في الأرضين.

وقال: كان الإمام الحجة يلقب أيضاً بالمهدي، والقائم، والمنتظر، والخلف الصالح، وصاحب الزمان، وأشهرها المهدي.

وقال: ولذلك ذهب الشيعة إلى أنه الذي صحت الأخبار والأحاديث بأنه يظهر في آخر الزمان، وأنه موجود، ولهم في ذلك مؤلفات كثيرة، ثم في الرد على المشنع بالنسبة إلى ما ينسبه إليهم وهم منه براء.

ثم قال: وقد أشرق نور هذه السلسلة الهاشمية، والبيضة الطاهرة النبوية، والعصابة العلوية، وهم إثنا عشر إماماً، مناقبهم عليّة، وصفاتهم سنية، ونفوسهم شريفة أبية، وأرومتهم كريمة محمدية، وهم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي، بن محمد الجواد، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الحسين، وأخوه الحسن، ولد الليث الغالب علي بن أبي طالب<sup>(١)</sup>.

٢٦. قال مؤلف كتاب (المهدي الموعود) نجم الدين جعفر بن محمد العسكري من علماء أهل السنة القائلين بولادة الإمام المهدي الثاني عشر للإمامية، وهو الإمام المهدي الموعود المنتظر عليه السلام، والقائلين بطول عمره وبقائه إلى أن يأذن الله له في الخروج: ولمن ترك التعصب والتقليد، وأخذ بالإنصاف، وجرى على عادة الناس، يكفي في إثبات وجوده عليه السلام ما أوردنا في هذا المختصر (الكلام للمؤلف)، ونختم الكلام بحديث شريف أخرجه إبراهيم بن محمد الحموي الشافعي في (فرائد السمطين) الجزء الثاني الباب ٣٥، وهو حديث مفضل نذكر منه ما يناسب الباب، وهو قوله عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى ركب في صلب الحسن العسكري نطفة مباركة زكية طاهرة مطهرة، يرضى بها كل مؤمن،

(١) الإتخاف بحب الأشراف: ص ١٦٨، مصر سنة ١٣٦٦هـ.

ممن قد أخذ الله ميثاقه في الولاية، ويكفر به كل جاحد، هو إمامٌ تقيٌّ نقيٌّ سائرٌ مرضيٌّ هاديٌّ مهديٌّ، يحكم بالعدل ويأمر به، يصدق بالله عزَّزَكَّ وَيُصَدِّقُهُ اللهُ فِي قَوْلِهِ، يخرج من تهامة حتى يظهر الدلائل والعلامات، وله بالطالقان كنوز لا ذهب ولا فضة، إلا خيول مطهمة، ورجال مسومة، يجمع الله له من أقصى البلاد على عدة أهل بدر، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً معه صحيفة مختومة، فيها عدد أصحابه بأسمائهم، وأنسابهم، وبلدانهم، وصنایعهم، وطبايعهم، وكلامهم، وكناهم، كذادون مجدّون في طاعته».

قال الراوي: قيل له يا رسول الله وما دلالاته وعلامته يا رسول الله؟

قال: « له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه (أي من غير أن ينشره أحد)، وأنطقه الله عزَّزَكَّ، فناداه العلم: أخرج يا ولي الله، أقتل أعداء الله.

قال: وهما رايتان وعلامتان، وله سيف مغمدة، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عزَّزَكَّ.

فناداه السيف: أخرج يا ولي الله فلا يحلّ لك أن تتعد عن أعداء الله، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث ثقفهم، ويقيم الحدود، ويحكم بحكم الله، يخرج جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، وشعيب بن صالح على مقدمته»<sup>(١)</sup>.

٢٧. الشيخ محمد بن حسن بن مؤمن الشبلنجي الشافعي ذكر في كتابه الشهير (نور الأبصار): وهو محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي، بن محمد الجواد، بن علي الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الحسين، بن علي بن أبي طالب ع، أمه أم ولد يقال لها حديثة، وقيل سوسن، وكنيته أبو محمد، وألقابه الخالص والسراج والعسكري، ولد أبو محمد بالمدينة لثمان خلون من ربيع الآخر سنة (٢٣٢ هـ).

إلى أن قال في (ص ١٥٢): وكانت وفاة أبي محمد الحسن بن علي في يوم الجمعة لثمان خلون من ربيع الأول سنة (٢٦٠هـ)، وخلف من الولد ابنه محمد. ثم أخذ في ذكر أوصاف الإمام الثاني عشر.

وبعد أن رأينا اعترافات هذه الكوكبة من العلماء، الذين توصلوا إلى قناعات راسخة بمحض اختيارهم، وهدي عقولهم إلى حقيقة ولادة الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام الحجة بن الحسن العسكري، بعد الاستقراء والبحث، ومناقشة الأدلة والتأمل في أسانيدھا ومتونها، والتثبت من صحة ما يؤمنون به لأنهم مسؤولون أمام الله تعالى شأنه، وثانياً يخشون من تبعات التاريخ، فهذه تعتبر أهم وثيقة تاريخية بيد الأجيال، تهدي إلى حل معضلات الأحاديث، وأسرار التفسير في الكتاب العزيز، وأريد لها أن تبقى بعيدة عن رؤية الحقيقة، وتستلمها بالتلقين المشوّه، من هناك وقعت أجيال تحت تأثير الضغط بشتى أنواعه، سواء كان مذهبياً أو مادياً أو تقليدياً، أو وعيداً من سلطان، أو جهلاً بتراث الطرف الآخر، فإن هذه الأسباب لا تخلق المبررات للتشويش أو التشكيك بفكرة الإمام المهدي عليه السلام، ولا هي قادرة على حمل المؤمنين بفكرة الإمام المهدي على التراجع أو التخلي عنها، مهما كانت الصعوبات يزداد الإصرار على مواجهة التحديات أياً كان مصدرها، نعم يمكن أن تسبب المتاعب وتحدث هزة لدى ضعيفي الإيمان، أو من ليس مهتماً بتحسين عقيدته.

## الفصل الثاني

البعء الغيبى فى قضية الإمام المهدي (عج)  
وحاجة الأمة إليه



## الإيمان بالإمام المهدي (عج) من الغيبات



﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾<sup>(١)</sup>

الغيب خلاف الشهادة، وهو ما لا يقع عليه الحس، وهو الله تعالى، وآياته الكبرى الغائبة عن حواسنا، كالإيمان بالروح والمعاد والجنة والنار، وما إلى ذلك مما نعتقد به، وقضية الإمام المهدي عليه السلام من هذا القبيل.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾<sup>(٢)</sup>. قال: «من آمن بقيام القائم عليه السلام أنه حق»<sup>(٣)</sup>.

﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾<sup>(٤)</sup>، والغيب حقيقة كونية لا تدرك بإحدى الحواس، وإنما المدركة لها هي البصيرة لا البصر، فالماضي غيب لا يرى إلا بالبصيرة، وكذلك المستقبل، والواقع وراء الستار، أو في مكان بعيد عن الحواس الخمس.

ونلاحظ أن القرآن الكريم أشار إلى ذلك بصراحة بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضِ

(١) البقرة: ١٠٣.

(٢) البقرة: ١٠٣.

(٣) الميزان: العلامة الطباطبائي، ج ١/ص ٥٠.

(٤) آل عمران: ٤٤.

وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١﴾.

فالسبيل المشار إليه في الآية أحد ثلاثة: إما الإيمان بالله ورسله جميعاً، أو الكفر بالله ورسله جميعاً، أو الإيمان بالله وبعض الرسل، وهذا الذي أشار إليه القرآن الكريم ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

وكذلك طريق الإيمان بالأئمة عليهم السلام، فمن أنكر واحداً منهم كأنما أنكرهم جميعاً، وهذا ما أكدت عليه الروايات، ومن أنكر خروج المهدي المنتظر عليه السلام كمن كفر بما أنزل على محمد عليه السلام، وكأنه أنكر الرسالة برمتها، ثم لماذا الإذعان ببعض الغيبات دون بعضها، والتصديق ببعض الكرامات لمن لا يستحقها، أما إذا ما نسبت إلى أهل بيت العصمة والطهارة بُدئ التساؤل والتشكيك؟.

ثم إن مسألة الإمام المهدي عليه السلام أحيطت بعناية وتأکید من الرسول الأعظم عليه السلام والأئمة الطاهرين عليهم السلام، لعلمهم بما سيؤول إليه الأمر من صعوبات.

وقد روي في (الكافي) للكليني، وفي (الخصال) للشيخ الطوسي والصدوق بأسانيد شتى، وطرق عديدة، ومتون سديدة، عن الإمام الباقر عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام والنبي عليه السلام، قال:

«إن حديثنا (وفي بعضها: أمرنا، وفي بعضها: حديث آل محمد، وفي بعضها: علم آل محمد) صعب مستعصب، لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان»<sup>(٢)</sup>.

قال السيد في توجيه الحديث: المراد بأمرهم شأنهم عليهم السلام، وما لهم من الكمالات والفضائل، صعب في نفسه، مستعصب في فهمه على الخلق، لا يؤمن به ولا يقبله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، وأمدّه بتطهيره وامتحانه وابتلائه بالتكاليف العقلية والنقلية، وكيفية

(١) النساء: ١٥٠.

(٢) النساء: ١٥٠.

(٣) مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار: ج١/ص ٣٤٣.

سلوك سبيله، لحصول الإيمان الكامل بالله ورسوله وبالآئمة واليوم الآخر، حتى يرقى بالكمالات العلمية والعملية، والفضائل الخلقية والنفسية، ويعرف بمبادئ كمالاتهم وقدرتهم، وكيفية صدور مثل هذه الغرائب والعجائب عنهم، ولا يشك بما ذكر من فضائلهم، وما يأتون به من قول أو فعل وأمر ونهي وأخبار، ولا يتلقاهم بالتكذيب، كما كان جماعة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يفعلون ذلك معه، فيما كان يخبر به من الفتن والوقائع حتى فهم ذلك منهم.

فقال: ولقد بلغني أنكم تقولون: عليّ يكذب<sup>(١)</sup>.

وروى العلامة المجلسي في (البحار)، عن صالح بن ميثم التمار، عن أبيه، قال: بينما أنا في السوق إذ أتاني الأصبع بن نباته، فقال: ويحك يا ميثم لقد سمعت من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب حديثاً صعباً شديداً فأينا يكون كذلك.

قلت: وما هو؟

قال: سمعته يقول: «إن حديثنا أهل البيت صعب مستصعب، لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان».

فقممت من فوري، فأتيت علياً عليه السلام.. فقلت: يا أمير المؤمنين حديث أخبرني به الأصبع عنك قد ضقت به ذرعاً.

قال: وما هو؟ فأخبرته.

قال: فتبسم، ثم قال: اجلس يا ميثم، أو كل علم يحتمله عالم، إن الله تعالى قال للملائكة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فهل رأيت الملائكة احتملوا العلم؟

قال: قلت: والله هذا أعظم من ذلك!

(١) مصابيح الأنوار: ج ١/ص ٣٤٣.

(٢) البقرة: ٣٠.

قال: والأخرى أن موسى عليه السلام أنزل الله ببروكان عليه التوراة، فظنّ ألا أحد أعلم منه، فأخبره الله تعالى أن في خلقي من هو أعلم منك، وذاك إذ أنه خاف على نبيه العجب، فدعا ربه إلى عالم.

قال: فجمع الله بينه وبين الخضر عليه السلام، فخرق السفينة، فلم يحتمل ذلك موسى عليه السلام، وقتل الغلام فلم يحتمله، وأقام الجدار فلم يحتمله، وأما المؤمنون، فإنّ نبينا أخذ يوم غدیر خم بيدي، فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»<sup>(١)</sup>، فهل رأيتهم احتملوا ذلك الأمر، إلا من عصمه الله منه؟، فأبشروا ثم

(١) حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه» ورد بتعابير مختلفة في كل من: مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ١/ص ٨٤. وسنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني، ج ١/ص ٤٥. وسنن الترمذي: الترمذي، ج ٥/ص ٢٩٧. وفضائل الصحابة: النسائي، ص ١٤. والمستدرک: الحاكم النيسابوري، ج ٣/ص ١١. ومجمع الزوائد: الهيتمي، ج ٧/ص ١٧. وفتح الباري: ابن حجر، ج ٧/ص ٦١. وعمدة القاري: العيني، ج ١٨/ص ٢٠٦. وتحفة الأحمدي: المباركفوري، ج ٣/ص ١٣٧. والمعيار والموازنة: أبو جعفر الأسكافي، ص ٢١٠. والمصنف: ابن أبي شيبة الكوفي، ج ٧/ص ٤٩٦. وجزء ابن عاصم: محمد بن عاصم الأصبهاني، ص ١٢٦. وتأويل مختلف الحديث: ابن قتيبة: ص ٤٤. والأحاد والمثاني: الضحاك، ج ٤/ص ٣٢٥. وكتاب السنة: عمرو بن أبي عاصم، ص ٥٥٢. والسنن الكبرى: النسائي، ج ٥/ص ٤٥. وخصائص أمير المؤمنين: النسائي، ص ٥٠. ومسند أبي يعلى: أبو يعلى الموصلي، ج ١/ص ٤٢٩. ووجزء الحميري: علي بن محمد الحميري، ص ٣٣. وأمالي المحاملي: الحسين بن إسماعيل المحاملي، ص ٨٥. والمعجم الأوسط: الطبراني، ج ١/ص ١١٢. والمعجم الصغير: الطبراني، ج ١/ص ٦٥. والمعجم الكبير: الطبراني، ج ٣/ص ١٧٩. ومسند الشاميين: الطبراني، ج ٣/ص ٢٢٣. والاستيعاب: ابن عبد البر، ج ٣/ص ١٠٩٩. والتمهيد: ابن عبد البر، ج ٢٢/ص ١٣٢. ودفع شبه التشبيه بأكف التنزيه: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي، ص ٢٣٥. وشرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد: ج ٣/ص ٢٠٨. ونظم درر السمطين: الزرندي الحنفي، ص ٧٧. وتخريج الأحاديث والآثار: الزيعلي، ج ١/ص ٤١. ونصب الراية: الزيعلي، ج ١/ص ٤٨٤. والجامع الصغير: جلال الدين السيوطي، ج ٢/ص ٦٤٢. وكنز العمال: المتقي الهندي، ج ١/ص ١٨٧. وفيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي، ج ١/ص ٦٩. وكشف الخفاء: العجلوني، ج ٢/ص ٢٧٤. وونظم المتناثر من الحديث المتواتر: الشيخ محمد جعفر الكتاني، ص ١٩٤. وفتح الملك العلي: أحمد بن الصديق المغربي، ص ١٥٤. وأضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية، ص ٢١٧. والبشارة والاتحاف: حسن بن علي السقاف، ص ٢٨. ودفع الارتباب عن حديث الباب: علي بن محمد العلوي، ص ٣٣. وتفسير الشعبلي: الشعبلي، ج ٤/ص ٩٢. وتفسير السمعاني: السمعاني، ج ٢/ص ٤٨. وشواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني، ج ١/ص ٢٠٠. وتفسير الرازي: الرازي، ج ١٢/ص ٤٩. وتفسير القرطبي: القرطبي، ج ١/ص ٢٦٦. تفسير ابن كثير: ابن كثير، ج ٢/ص ١٥. والدر المنثور: جلال الدين السيوطي، ج ٢/ص ٢٥٩. وتفسير أبي السعود: أبي السعود، ج ٩/ص ٢٩. وفتح القدير: الشوكاني، ج ٤/

أبشروا، فإن الله تعالى قد خصكم بما لم يخص به الملائكة والنبين والمرسلين، فيما احتملتهم من أمر الله ورسوله»<sup>(١)</sup>.

أقول: وأمر الإمام المهدي عليه السلام من أمر الله ورسوله ﷺ، ومن نفس الملاك الذي تحدّث عنه أمير المؤمنين عليه السلام، وكما أشارت إليه الروايات المصرح بذلك أنه سرٌّ من أسرار الله تعالى.

وقد روى الشيخ بإسناده عن أبي سعيد الخراساني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المهدي القائم واحد؟

فقال: نعم.

قلت: لأي شيء سمي القائم؟

قال: «لأنه يهدي إلى كل أمر خفي، وسمي القائم لأنه يقوم بعدما يموت أنه

ص ٢٦٣. وتفسير الألوسي: الألوسي، ج ٦/ص ٦١. والطبقات الكبرى: محمد بن سعد، ج ٥/ص ٣٢٠. وتاريخ خليفة بن خياط: خليفة بن خياط العصفري، ص ٣٦١. والتاريخ الكبير: البخاري، ج ١/ص ٣٧٥. وضعفاء العقيلي: العقيلي، ج ٣/ص ٢٧١. والجرح والتعديل: الرازي، ج ٩/ص ٤٣١. والكامل: عبد الله بن عدي، ج ٣/ص ٨٠. وعلل الدار قطني: الدار قطني، ج ٣/ص ٢٢٤. وتاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج ٧/ص ٣٨٩. وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج ١٣/ص ٦٩. وأسد الغابة: ابن الأثير، ج ١/ص ٣٦٩. وتهذيب الكمال: المزي، ج ٣/ص ٤٤١. وتذكرة الحفاظ: الذهبي، ج ١/ص ١٠. وسير أعلام النبلاء: الذهبي، ج ١/ص مقدمة الكتاب ص ٧٥. وميزان الاعتدال: الذهبي، ج ٣/ص ٢٩٥. ومن له رواية في مسند أحمد: محمد بن علي بن حمزة، ص ٦٦٤. والإصابة: ابن حجر، ج ٢/ص ١٤. وتعجيل المنفعة: ابن حجر، ص ٤٦٤. وتهذيب التهذيب: ابن حجر، ج ٢/ص ١٥٥. ولسان الميزان: ابن حجر، ج ١/ص ٣٨٧. وكشف الظنون: حاجي خليفة، ج ٢/ص ١٦٧٢. وتاريخ الإسلام: الذهبي، ج ٣/ص ٦٢٩. والوافي بالوفيات: الصفدي، ج ٩/ص ٣٠. والبداية والنهاية: ابن كثير، ج ٥/ص ٢٢٨. وتاريخ ابن خلدون: ابن خلدون، ج ١/ص ١٩٧. والإمامة والسياسة: ابن قطيبة الدينوري، تحقيق الزيني، ج ١/ص ٩٧. وكتاب الفتوح: أحمد بن أعثم الكوفي، ج ٣/ص ٧٧. والإستغاثة: أبو القاسم الكوفي، ج ٢/ص ٦٣. والسيرة النبوي: ابن كثير، ج ٤/ص ٤١٦. والنزاع والتخاصم: المقرئ، ص ٩٨. والفصول المهمة في معرفة الأئمة: ابن الصباغ، ج ١/ص ٤٢. وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي: ابن الدمشقي، ج ١/ص ٧٦. وسبل الهدى والرشاد: الصالحي الشامي، ج ١١/ص ٢٩٢. وتأويل الآيات: شرف الدين الحسيني، ج ١/ص ١٢٨. والسيرة الحلبية: الحلبي، ج ٣/ص ٣٣٦. وينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج ١/ص ٩٨.

(١) مصابيح الأنوار: ج ١/ص ٣٤٦.

يقوم بأمر عظيم»<sup>(١)</sup> (أي يموت ذكره).

فالمسألة ليست مسألة رفع شعارات، أو تزاحم على القاب، إنما هي التمسك بالعتيدة، والصبر على الأضرار التي تلحق بالإنسان المؤمن بسبب الالتزام.

إن الرجوع إلى أحاديث أهل البيت عليهم السلام تشير إلى هذا المعنى.

روى الفضيل بن يسار، عن الإمام الباقر عليه السلام، قال: دخلت مع أبي جعفر عليه السلام المسجد الحرام، وهو متكئ عليّ، فنظر إلى الناس، ونحن على باب شيبية، فقال:

«يا فضيل هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية، لا يعرفون حقاً، ولا يدينون ديناً، يا فضيل انظر إليهم منكبين على وجوههم (لعنهم الله)، مسخوراً بهم».

ثم تلا هذه الآية: ﴿أَمَّنْ يَمُشِي مَكْبَأً عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمُشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد فسر الإمام هذا القول للراوي لثلاثاً يشتبه عليه الأمر.

ثم قال: «والله لو أن إبليس سجد له بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك، ولا قبله الله ما لم يسجد لآدم كما أمره الله عَزَّ وَجَلَّ أن يسجد له، وكذلك هذه الأمة العاصية المفتونة بعد تركهم الإمام الذي نصبه نبيهم لهم، فلن يقبل الله لهم عملاً، ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله من حيث أمرهم الله بولايته، ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله ورسوله لهم»<sup>(٣)</sup>.

وهذا جارٍ في كل إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام لأن معرفة إمام العصر من شروط صحة العمل، والإيمان بقيادته نقطة مضيئة في تاريخ الإنسان، وحيوية متجددة في نشاط الفرد والجماعة، فلا يمكن للبشرية أن تشق طريقها نحو النجاح

(١) الغيبة: الشيخ الطوسي، ص ٤٢٢. وبحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥١/ ص ٣٠. ومعجم أحاديث الإمام المهدي: الشيخ علي الكوراني، ص ٤٩.

(٢) الملك: ٢٢.

(٣) وسائل الشيعة: الحر العاملي، باب ٦١ من أبواب العبادات.

مهتما تقدمت في طرحها لمشاريع حضارية لإنقاذ البشرية، لأنها تفتقر إلى التصور الكامل عن الكون والحياة، وهذا ما نشاهده من خلال التجربة العملية، حيث التقدم السريع في مجالات الحياة والتطور الهائل في البحوث العلمية عن الكون، ورغم هذا الرصيد من التجربة والفتوحات العلمية التي سجلت، فإنها لم تنجح في سعيها الرامي للوصول إلى معرفة سبب هذا العشق، والتعلق بأهل البيت عليهم السلام رغم الأضرار الفادحة التي تلحق بأتباعهم، والحرمان في كل مجالات الحياة، وبدلاً من الإحباط والتراخي في التطلع إلى المستقبل، جعلوا هذه الأمور إعداداً للمستقبل.

إن واقع الصراع في المرحلة الراهنة، يأخذ شكلاً خطيراً في التحول، يجب أن يتركه المثقف الإسلامي، ويعي خطورة المحاولة التي بدأت المراوغة تأخذ مدى أقرب إلى صياغة واقع إسلامي جديد تحكمه ماوس الكمبيوتر.

إن هستيريا العالم المتحضر وأحداثه لا ينظر إليها بمعزل عن نظرية الإمام المهدي عليه السلام، إذ أدركوا أن وسائل التطور الحديثة أصبحت تخدم قضية الإمام المهدي عليه السلام أكثر من أي وقت مضى، وتسهل الإعداد النفسي للعالم لمرحلة جديدة بقيادة المصلح العالمي الحجة بن الحسن عليه السلام.

ومن دواعي الأسف الشديد، جهل المسلمين أو تجاهلهم بما تبينه قوى الشر، للمواجهة الحتمية بين معسكر الضلال ومعسكر الهدى، ومما يبعث اللوعة في النفس - من بعض الكتاب المعاصرين المحسوبين على الصف الشيعي، الذين يحاولون دغدغة مشاعر أبناء الجماعة، وخطب ودّهم بالتنازل عن قناعات ثابتة في الإمام المهدي عليه السلام، ويحاول أن يذوّب مدلول الآية الكريمة المدعومة بمؤيدات صريحة من السنة الشريفة، التي وردت عن أهل بيت النبوة عليهم السلام، إذ تقول الآية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾<sup>(١)</sup>.

حيث يقول هذا الكاتب المعاصر: وقد اختلف المفسرون في تطبيق الواقع التاريخي أو المستقبلي، فيمن هم المقصودون بالذين آمنوا وعملوا الصالحات، الذين وعدهم الله بالاستخلاف.

فهناك من قال: المراد هم أصحاب النبي ﷺ.

وهناك من قال: بأنها تعم الأمة.

وهناك من قال: المراد بها الخلفاء.

ومن قائل: المراد بها المهدي ﷺ.

وقد وردت هناك روايات في هذا الرأي أو ذاك الرأي.

ولم نعرف عن ترجيحه لأحد الآراء، ولا نريد الدخول في مناقشة آرائه، ولكن تستوقف الإنسان حيرة الكاتب، وقلقه من تطبيق الآية على الواقع التاريخي، وكأن روايات أهل البيت ﷺ غير كافية في تشخيص الواقع التاريخي، ولا آراء أعلام الطائفة في تطبيق الآية الكريمة على الواقع.

قال الطبرسي في خصوص هذه الآية وتطبيقها على الإمام المهدي ﷺ:

وعلى هذا إجماع أهل بيت العترة الطاهرة، وإجماعهم حجة لقول النبي ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي»<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ الطوسي، وهو يرد على الجبائي، ومن تابعه:

وقال أهل البيت ﷺ أن المراد بذلك المهدي ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وقال صاحب (الميزان) العلامة الطباطبائي:

وقيل أنها في المهدي الموعود ﷺ الذي تواترت الأخبار على أنه سيظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، وأن المراد بالذين آمنوا

(١) مجمع البيان: الطبرسي، ج ٧/ص ٢٠١.

(٢) التبيان: ج ٧/ص ٤٥٧.



وعملوا الصالحات النبي ﷺ والأئمة من أهل بيته ﷺ<sup>(١)</sup>.

وقال الطباطبائي في موضع آخر: يريد به انطباق الآية على المجتمع الصالح الذي يكون مصداقاً للآية، تتوفر فيه الشروط والصفات.

وقال: وهذا المجتمع الطيب الطاهر على ما له من صفات فضيلة وقداسة لم يحقق ولم ينعقد منذ بعث النبي ﷺ، وإلى يومنا هذا، وإن انطبق فينطبق على زمن ظهور المهدي ﷺ على ما ورد من وصفه في الأخبار المتواترة عن النبي ﷺ وأئمة أهل البيت ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وقال في موضع آخر: فالحق أن الآية إن أعطيت حق معناها لم تنطبق إلا على المجتمع الموعود الذي سينعقد بظهور المهدي ﷺ.

وفي البحث الروائي، قال: قد روى العباس بإسناده عن الإمام علي بن الحسين ﷺ أنه قرأ الآية، وقال: هم والله شيعتنا أهل البيت، يفعل ذلك بهم على يد رجل منا وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال رسول الله ﷺ فيه: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم، حتى يلي رجل من عترتي، اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً»<sup>(٣)</sup>.

(١) الميزان: العلامة الطباطبائي، ج ١٥/ص ١٥٤.

(٢) المصدر السابق، ج ٥١/ص ١٥٤.

(٣) المصدر السابق، ج ١٥/ص ١٥٩.

## البعد الغيبي لغيبة الإمام المهدي (عج)

الإنسان ليس موجوداً مادياً متمخضاً في الجانب المادي فقط، وإنما فيه عنصر غيبي، وهذا العنصر الغيبي امتياز شاء الله تعالى أن يتعامل معه أيضاً من خلال الغيب، بمعنى أنّ هناك الكثير من الأسرار في حركة الإنسان وحركة التاريخ الإنساني ترتبط بالغيب، ولم يشأ الله تعالى أن يكشف هذه الأسرار للإنسان في هذا العالم، ولكن قد يكون لهذه الأسرار أثر في تكامل حركة الإنسان في حياته الدنيوية التي لها ارتباط أيضاً بالغيب في هذا العالم المشهود، وكذلك التكامل في حياته الأخروية، لأنّ الحياة المادية الدنيوية لهذا الإنسان هي حياة محدودة، والحياة الحقيقية كما يعبر القرآن الكريم إنما هي الحياة الآخرة ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وهي الحياة الممتدة الطويلة الأبدية الخالدة، وهذه الحياة الحقيقية غيبية.

وهناك الكثير من الأسرار ذات العلاقة بالإنسان، وحياة هذا الإنسان، لم تكشف لهذا الإنسان، ولها تأثير في حياته في العالم الآخرة، بل ومن خلال حركة الإنسان أيضاً في هذه الدنيا.

وهذا الأمر لا بدّ أن نوّكد عليه دائماً في تفسير الكثير من الظواهر الإنسانية، فإنه لا يمكن أن نفتر الظواهر الإنسانية بالتفسيرات المادية فقط، لوجود الجانب

(١) العنكبوت: ٦٤.

الغيبي في الإنسان، ومن ثم فلا بد أن نفترض وجود جانب من التفسير يرتبط بهذا الغيب.

وهذا الأمر ليس مجرد فرضية واحتمال عقلي، وإنما يمكن أن نجد له شواهد من القرآن الكريم أيضاً، فقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الجانب الغيبي في الإنسان وحركته التكاملية، ومن ثم فيمكن أن نفترض ذلك الجانب في أهل البيت عليهم السلام، كما ورد في النصوص والروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أهل البيت عليهم السلام وجود أسرار غيبية ترتبط بجعل الإمامة بأهل البيت عليهم السلام، لها تأثير في حركة الإنسان، وتكامل هذه الحركة، ما دام الاصطفاء بيد الحكيم الذي يعمل وفق إرادته - التي قد لا تدركها العقول - في أكثر من اتجاه.

وأما الشواهد القرآنية التي تتحدث عن ارتباط الحركة التكاملية للإنسان بالغيب، فهو ما نلاحظه في مجموعة من المؤشرات:

الأول: أن الله تعالى خصّ الإنسان من دون جميع الكائنات بهذا الوصف الخاص، وهو أنه نفخ فيه من روحه وخصّه بالعقل.

إذن، فهذا الإنسان موجود ومخلوق يختلف عن بقية الكائنات التي لم توصف بمثل هذا الوصف، وترتبط بالله تعالى هذا الربط في جانب الخلقة.

الثاني: ما يشير إليه القرآن الكريم في مجال خلق الإنسان، من أن الله تعالى عندما خلق الإنسان، أخذ عليه عهداً وموathيق في عالم الغيب، وليس في عالم الشهود والعالم المادي، كما يبدو ذلك من القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١﴾﴾، يعني أن الله تعالى انتزع من ظهور هؤلاء الناس ذريات، ثم بعد ذلك أشهدهم على حقيقة من الحقائق الرئيسية في الكون والحياة وهي «الربوبية».

وهذه الشهادة، لا ندركها الآن كأفراد نعيش الحالة المادية، فلاندرك ولانتذكر هذا الجانب من الشهادة والعهد والميثاق، الذي أخذه الله سبحانه وتعالى على بني آدم في ذرياتهم، وشهدوا واعترفوا بذلك، وأنه سوف يحاسبهم الله تعالى في يوم القيامة أيضاً على هذه الشهادة، لئلا يقول الإنسان في يوم القيامة: إني كنت غافلاً عن ذلك، فتكون الحجة لله.

ونحن الآن لا ندرك ذلك بصورة مشهودة، فهو أمر غيبي في خلق الإنسان، نعم قد ندرك بفطرتنا وبوجداننا هذه الحقيقة المعبرة عن هذا الجانب الغيبي، وهذا الاعتراف بالحقيقة الإلهية، عندما تكون الفطرة سليمة، ولكن هذا المشهد الذي يشير إليه القرآن الكريم في هذه الآية الكريمة لا نحس به في حالتنا المادية وإن كنا ندرك الحقيقة في وجداننا وفطرتنا، من خلال إيماننا بالله تعالى والاعتراف بالربوبية له تعالى، وإنما هو مشهد غيبي يتحدث عنه القرآن الكريم في أصل خلق الإنسان، ومن ثم فهناك عنصر غيبي يتحكم في هذا الجانب.

الثالث: والذي يمكن أن نستنبطه من القرآن الكريم أيضاً، هو حديث القرآن الكريم الواسع والكثير، الذي يمتد في عدد كبير من الآيات والمناسبات والآفاق حول «الاصطفاء» و«الاجتباء» في حركة التاريخ.

ويتحدث القرآن الكريم عن ذلك في آيات كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾<sup>(١)</sup>، حيث يتحدث عن ظاهرة الاصطفاء كظاهرة غيبية، وقضية من القضايا الإلهية الغيبية السارية التي لا تخضع للتفسيرات المادية.

وقد اصطفى الله تعالى آدم عليه السلام اصطفاءً خاصاً، واصطفى نوحاً عليه السلام، ثم اصطفى إبراهيم عليه السلام وآل إبراهيم، ثم اصطفى عمران عليه السلام وآل عمران.

وكذلك أكد القرآن الكريم أن هذا الاصطفاء ليس أمراً وقفاً على هذه الأسماء

وهذه الجماعات، وإنما هي قضية ذات امتداد في الذرية، ذرية بعضها من بعض، يعني حركة تاريخية تتحرك في التاريخ الإنساني، يمكن أن نطلق عليها حركة الاصطفاء، وهي امتداد لما حصل في الأمم السابقة، ويمكن أن تكون حركة في الأسرة أو في الجماعة والأمة.

إذن، فلماذا لا يمكن أن نفترض وجود هذه الحركة، وهذا العامل الغيبي في اصطفاء الله تعالى لآل محمد ﷺ؟

ولماذا الجدل العقيم عندما يتوفر النص القرآني، الذي يفرض على الأمة الطاعة والالتزام للصفوة من خلقه، وهو ما يشير إليه القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾<sup>(١)</sup>، ويتم تأكيد ذلك أيضاً في آية المباهلة وغيرها.

إذن، فيمكن أن يكون هذا سراً من الأسرار الإلهية الغيبية، التي لها دلالات معروفة كما سوف نشير إلى بعضها، ولكن لها أيضاً دلالات وآثار في حركة التاريخ، وتكامل الإنسان الدنيوي لا نعرفها في فهمنا المادي المحدود لحركة التاريخ، ويكون لها أيضاً أبعاد في تربية السلوك عند الإنسان وإعطاء الحياة ما تستحقه من زخم يمكنها من إعادة بنائها، واستثمار تجربة الإنسان الذي يتطلع إلى مستقبل سعيد، يسوده العدل والرخاء والعيش بحرية وأمان، وهذا لا يأتي إلا من خلال الاعتماد على الإيمان بعناصر الغيب التي تصبغ شخصية الإنسان.

(مسألة): فإن قيل: فإذا كان الإمام عليه السلام غائباً بحيث لا يصل إليه أحد من الخلق ولا يُنتفع به، فما الفرق بين وجوده وعدمه؟

وإذا جاز أن تكون مخافة الظالمين سبباً لغيبته، بحيث لا نصل إلى مصلحتنا به، حتى إذا زالت الإخافة ظهر، فلم لا جاز أن يكون إخافتهم له سبباً لأن يعدمه الله تعالى، فإذا انقادوا وأذعنوا أوجده الله لهم؟

(الجواب): أول ما نقول: إنا غير قاطعين بأن الإمام عليه السلام لا يصل إليه أحد ولا يلقاه بشر، فهذا أمر غير معلوم ولا سبيل إلى القطع به، ثم إن الفرق كبير بين وجوده غائباً عن أعدائه للتقية، وهو في خلال ذلك منتظر أن يمكنه فيظهر ويتصرف، وبين عدمه، وهو الفرق بين أن تكون الحجة فيما فات من مصالح العباد لازمة لله تعالى، وبين أن تكون لازمة للبشر، لأنه إذا أخيف فغُيب شخصه عنهم، كان ما يفوتهم من مصلحة عقيب سبب الغيبة وإجائه إليها، فكانت العهدة فيه عليهم، والذم لازماً لهم، وأما إذا أعدمه الله تعالى - ومعلوم أن العدم لا يسببه الظالمون بفعلهم، وإنما يفعله الله تعالى اختياراً - كان ما يفوت بالإعدام من المصالح لازماً له تعالى ومنسوباً إليه.

(مسألة): فإن قيل: فالحدود التي تجب على الجناة في حال الغيبة كيف حكمها؟ وهل تسقط عن أهلها؟ وهذا إن قلتموه صرحتم بنسخ شريعة الرسول ﷺ، وإن أثبتموه فمن الذي يقيمها والإمام عليه السلام غائب مستتر؟

(الجواب): قلنا: أما الحدود المستحقة بالأعمال القبيحة فواجبة في جنوب مرتكبي القبائح، فإن تعذر على الإمام في حال الغيبة إقامتها، فالآثم فيما تعذر من ذلك على من سبب الغيبة وأوجبها بفعله، وليس هذا نسخاً للشريعة، ولأن المتقرر بالشرع وجوب إقامة الحد مع التمكن وارتفاع الموانع، وسقوط فرض إقامته مع الموانع، وارتفاع التمكن لا يكون نسخاً للشرع المتقرر، لأن الشرط في الجواب لم يحصل.

وإنما يكون ذلك نسخاً لو سقط فرض إقامة الحدود عن الإمام مع تمكنه، على أن هذا يلزم مخالفينا في الإمامة إذا قيل لهم: كيف الحكم في الحدود التي تستحق، في الأحوال التي لا يتمكن فيها أهل الحل والعقد من نصب إمام واختياره؟

وهل تبطل الحدود أو تستحق مع تعذر إقامتها؟

وهل يقتضي هذا التعذر نسخ الشريعة؟ فأَيّ شيء اعتصموا به من ذلك فهو  
جوابنا بعينه؟<sup>(١)</sup>.

---

(١) تنزيه الأنبياء : الشريف المرتضى ، ص ٢٣٦ .

## حاجة الأمة إلى الإمام (عج) ودوره فيها:

---

(مسألة): فإن قيل: فالحق مع غيبة الإمام كيف يدرك؟ وهذا يقتضي أن يكون الناس في حيرة مع الغيبة؟ فإن قلت أنه يدرك من جهة الأدلة المنصوبة إليه، قيل لكم: هذا يقتضي الاغتناء عن الإمام بهذه الأدلة؟

(الجواب): قلنا: أما العلة المحوجة إلى الإمام في كل عصر وعلى كل حال، فهي كونه لطفاً فيما أوجب علينا فعله من العقلية، من الإنصاف والعدل واجتناب الظلم والبغي، لأن ما عدا هذه العلة من الأمور المستندة إلى السمع والعبادة به، جائز ارتفاعها لجواز خلق المكلفين من العبادات الشرعية كلها، وما يجوز على حال ارتفاعه لا يجوز أن يكون علته في أمر مستمر لا يجوز زواله، وقد استقصينا هذا المعنى في كتابنا (الشافي في الإمامة) وأوضحناه، ثم نقول من بعده أن الحق في زماننا هذا على ضربين: عقلي وسمعي.

فالعقلي: ندركه بالعقل ولا يؤثر فيه وجود الإمام ولا فقده.

والسمعي: إنما يدرك بالنقل الذي في مثله الحجة.

ولا حقّ علينا يجب العلم به من الشرعيات إلا وعليه دليل شرعي.

وقد ورد النقل به عن النبي ﷺ والأئمة من ولده (صلوات الله عليهم)، فنحن نصيب الحقّ بالرجوع إلى هذه الأدلة والنظر فيها، والحاجة مع ذلك إلى الإمام



ثابتة لأن الناقلين يجوز أن يعرضوا عن النقل إما بشبهة أو اعتماد، فينقطع النقل أو يبقى فيمن ليس نقله حجة ولا دليل، فيحتاج حينئذ المكلفون إلى دليل هو قول الإمام وبيانه، وإنما يثق المكلفون بما نقل إليهم، وأنه جميع الشرع، لعلمهم بأن وراء هذا النقل إماماً متى اختل استدرك ما شذ منه، فالحاجة إلى الإمام ثابتة مع إدراك الحق في أحوال الغيبة من الأدلة الشرعية على ما بيّناه<sup>(١)</sup>.

إن الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي ﷺ، وهي واجبة عقلاً لأن الإمامة لطف، فإننا نعلم قطعاً أن الناس إذا كان لهم رئيس مرشد مطاع ينتصف للمظلوم من الظالم، ويردع الظالم عن ظلمه، كانوا إلى الصلاح أقرب ومن الفساد أبعد<sup>(٢)</sup>.

ويُعدّ أصل الإمامة في النصوص الإسلامية روح الشريعة الإسلامية والقلب النابض فيها، وإن حذفه أو تهمله سيجعل من الدين جثة هامدة لا حياة فيها ولا رمق، وهذا ما لوحظ في حياة الأمة الإسلامية بعد انتقال الرسول الأعظم ﷺ إلى الرفيق الأعلى، حيث أكد القول على أهمية الإمام بين الرعية، وعدم كفاءة الآخرين الذين يحاولون التصدي لهذا المنصب الإلهي الخير، ولا يمكن الاعتذار والتبرير لأي تجاوز يحصل على ما يقرّره الرسول ﷺ ويفعله ويمضيه.

يقول النبي الأكرم ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال هذا الحديث نكتشف أن الجاهلية كانت خواء من التوحيد والنبوة والخلق الإنساني، وهذا ما يضيف على الحديث الشريف أهمية فائقة وحساسية بالغة، لارتباط الجهل بالإمامة بالمصير الجاهلي.

وربما قد يتساءل ويتصور البعض بأن تعيين الإمام أمر لا ينسجم مع أسس

(١) تنزيه الأنبياء: الشريف المرتضى، ص ٢٣٧.

(٢) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: (تحقيق الأملي): العلامة الحلي، ص ٤٩٠.

(٣) الرسائل العشر: الشيخ الطوسي، ص ٣١٧. ومجمع الفائدة: المحقق الأردبيلي، ج ١٢/ص ٢٩٩. والحدائق الناضرة: المحقق البحراني، ج ٥/ص ١٧٦. ووسائل الشيعة (الإسلامية): الحر العاملي، ج ١١/ص ٤٩٢.

الحرية والديمقراطية، باعتبار أن ذلك سيحصل دون تدخل من الأمة في تحديد شخص القائد وخليفة النبي ﷺ، وبعبارة أخرى عملية فرض على الأمة، وهذا التصور ناجم من شعور يجعل من تعيين الإمام مساوياً طاعة أولي الأمر وعصمتهم.

ومن جانب آخر، إننا نرى الذين تولوا أمر المسلمين كانوا باستثناء الإمام علي عليه السلام غير معصومين بإجماع المسلمين، ولقد سجل التاريخ كثيراً من أحكامهم المخالفة لأوامر الله، وكان علي بن أبي طالب عليه السلام ينبه إلى الخطأ في تلك الأحكام حتى قيل: «لولا علي لهلك عمر»<sup>(١)</sup>.

وانطلاقاً من هذا فإن أفراداً غير معصومين لا يمكنهم أن يكونوا أولي الأمر، هذا في الوقت الذي تصرح فيه الروايات بمصاديق أولي الأمر الحقيقيين.

ومن جملة الروايات ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري، أنه سأل رسول الله ﷺ إثر نزول الآية عن أولي الأمر: من هم؟

فقال ﷺ: «هم خلفائي (يا جابر)، وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن والحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر ستدرکه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سمعي محمد وكنيتي حجة الله في أرضه، وبقيته في عبادته ابن الحسن بن علي، ذلك الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه، غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان»<sup>(٢)</sup>.

(١) دعائم الإسلام: القاضي النعمان المغربي، ج١/ص٨٦. وتمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: الباقلاني، ص٥٤٧. وتفسير السمعاني: السمعاني، ج٥/ص١٥٤. وتفسير الرازي: الرازي، ج٢١/ص٢٢. والفصول المهمة في معرفة الأئمة: ابن الصباغ، ج١/ص١٩٩. وجواهر المطالب في مناقب الإمام علي: ابن الدمشقي، ج١/ص٢٩٦. وتأويل الآيات: شرف الدين الحسيني، ج٢/ص٥٨٢. ونبايع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج١/ص٢١٦.

(٢) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص٢٥٣.

ويقول الإمام الباقر عليه السلام: «الأئمة من ولد علي وفاطمة إلى أن تقوم الساعة»<sup>(١)</sup>.  
إنّ كل مجموعة إنسانية تحتاج إلى من يوحد مسارها الفكري، ويحدد مسيرتها نحو المستقبل ضمن إطار يضمن سعادتها ويأمن على مستقبلها من الانحراف والانتكاس على جميع الأصعدة والاتجاهات.  
سأل الإمام الصادق عليه السلام تلميذه هشام بن الحكم: ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد؟ وكيف سألته؟

فقال هشام: يا ابن رسول الله إني أجلك ولا يعمل لساني بين يديك!

فقال الإمام: إذا أمرتكم بشيء فافعلوا.

قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة يوم الجمعة، فعظم ذلك عليّ فخرجت إليه ودخلت البصرة يوم الجمعة، فأتيت مسجد البصرة، فإذا أنا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد، وعليه شملة سوداء متزر بها من صوف، وشملة مرتد بها والناس يسألونه.

فاستفرجت الناس، فأفرجوا لي، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتين، ثم قلت: أيها العالم إني رجل غريب تآذن لي في مسألة؟

فقال لي: نعم.

فقلت له: ألك عين؟

فقال: يا بني أي شيء هذا من السؤال؟ وشيء تراه كيف تسأل عنه؟

فقلت: هكذا مسألتي!

فقال: يا بني سل، وإن كانت مسألتك حمقاء.

قلت: أجبني فيها.

(١) الإمامة والتبصرة: ابن بابويه القمي، ص ١٣٤. وعيون أخبار الرضا: الشيخ الصدوق، ج ١/ص ١٣٩. وإكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٢٢٢. ومناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، ج ١/ص ٢٤٢.

قال: سل.

قلت: ألك عين؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع بها؟

قال: أرى بها الألوان والأشخاص.

قلت: ألك أنف؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع به؟

قال: أشمّ به الرائحة.

قلت: ألك فم؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع به؟

قال: أذوق به الطعام.

قلت: فلك أذن؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع بها؟

قال: أسمع بها الصوت.

قلت: ألك قلب؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع به؟

قال: أُميّز به كل ما ورد على هذه الجوارح والحواس.

قلت: أو ليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟

فقال: لا.

قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة؟

قال: يا بني إنّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمته أو رأته أو ذاقته، أو سمعته، ردت إلى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك.

قال هشام: فقلت له: فإنما أقام الله القلب لشك الجوارح؟

قال: نعم.

قلت: لا بدّ من القلب وإلا لم تستيقن الجوارح؟

قال: نعم.

فقلت له: يا أبا مروان، فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح، ويتيقن ما شكّ فيه، ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك؟!!

قال هشام: فسكت ولم يقل لي شيئاً!

ثم التفت إليّ، فقال لي: أنت هشام بن الحكم؟

قلت: لا.

قال: أمن جلسائه؟

قلت: لا.

قال: فمن أين أنت؟

قلت: من أهل الكوفة.

قال: فأنت إذن هو.

ثم ضمني إليه، وأقعديني في مجلسه، وزال عن مجلسه، وما نطق حتى قمت.

فضحك أبو عبد الله (الصادق)، وقال: يا هشام من علمك هذا؟

قلت: شيء أخذته منك وألفته.

فقال: هذا والله مكتوب في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام.

وقد دأب الأئمة عليهم السلام على هذا النهج، وهو تدريب تلامذتهم الذين تمكنوا من الضبط والحوار في العقيدة مع المشككين، وسجل التاريخ ذلك الحوار الهادي سواءً بين الأئمة وخصومهم، أو بين تلامذتهم والمعاندين، وهذا ما نراه في حوار هشام بن الحكم مع الشامي.

فعن يونس بن يعقوب، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام، فقال: إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض، وقد جئت لمناظرة أصحابك.

فقال أبو عبد الله عليه السلام، والحديث طويل نأخذ منه موضع الحاجة، فوجهه وقال له: اسمع لكلام هذا الغلام (يعني هشام بن الحكم، وكان أصغر أصحاب الإمام سناً).

فقال هشام بن الحكم للشامي: يا هذا أرتك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟

فقال الشامي: بل ربّي أنظر لخلقه.

قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟

فقال: أقام لهم حجةً ودليلاً كي لا يتشتتوا أو يختلفوا، يتألفهم ويقسم أودهم،

ويخبرهم بفرض ربهم.

قال: فمن هو؟

فقال: رسول الله ﷺ.

قال هشام: فبعد رسول الله ﷺ.

فقال: الكتاب والسنة.

قال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنا؟

فقال الشامي: نعم.

قال: فلم اختلفنا أنا وأنت وصرت إلينا من الشام في مخالفتنا إياك؟

قال: فسكت الشامي.

فقال أبو عبد الله عليه السلام للشامي: ما لك لا تتكلم؟

قال الشامي: إن قلت: لم نختلف كذبت، وإن قلت: إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت لأنهما يحتملان الوجوه، وإن قلت: قد اختلفنا وكل واحد منا يدعي الحق، فلم ينفعنا إذن الكتاب والسنة، إلا أن لي عليه هذه الحجة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: سله تجده ملياً.

فقال الشامي: يا هذا، من أنظر للخلق أربهم أو أنفسهم؟

فقال هشام: ربهم أنظر لهم منهم لأنفسهم.

فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم ويقيم أودهم ويخبرهم بحقهم من باطلهم؟

قال هشام: في وقت رسول الله ﷺ أو الساعة؟

قال الشامي: في وقت رسول الله ﷺ رسول الله، والساعة من؟

فقال هشام: هذا القاعد الذي تشد إليه الرحال، ويخبرنا بأخبار السماء والأرض وراثه عن أب عن جد.

قال الشامي: فكيف لي أن أعلم ذلك؟

قال هشام: سله عما بدا لك؟

قال الشامي: قطعت عذري فعليّ السؤال.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا شامي، أخبرك كيف كان سفرك؟ وكيف كان طريقك؟ كان كذا كذا.

فأقبل الشامي يقول: صدقت. أسلمت لله الساعة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: بل آمنت بالله الساعة، إنّ الإسلام قبل الإيمان، وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمان عليه يثابون.

فقال الشامي: صدقت، فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عليه السلام رسول الله، وأنت وصي الأوصياء<sup>(١)</sup>.

أقول: إنّ الكلام يكشف عن بطلان حجة الذين تمسكوا بإمامة القرآن فراراً من القول بإمامة أهل البيت عليهم السلام.

---

(١) أصول الكافي، الشيخ الكليني، ج١/ص١٣١.



## عوامل التمهيد لغيبة الإمام المهدي (عج)

هناك عدّة أحاديث واردة في غيبة الإمام كانت بمثابة الإعداد النفسي للشيعة، وقد ورد التأكيد من الرسول ﷺ وأمير المؤمنين عليّ السلام في كل مناسبة على غيبة الإمام الثاني عشر المهدي ﷺ، كما حذر أكثر من مرة من خطورة ما تحصل من أحداث تدفع الناس إلى التشكيك والإنكار للإمام المهدي ﷺ.

ولذلك فنحن لا نفاجأ عندما نقرأ أو نسمع الطرح الخجول أحياناً حول الإمام المهدي ﷺ، بحجج لا تصلح إلا للمجاملة، أو التنازل الكاشف عن عدم الإصرار على مواصلة السير في هذا الطريق، وأحياناً وبوقاحة صريحة تدعو إلى إنكار ولادته، وتنطلق هذه الصيحات من داخل البيت الشيعي.

ولذلك أيضاً حصلت تمهيدات نظرية وعملية أمام غيبة الإمام المهدي ﷺ، فالنظرية هي ما أدلى به النبي ﷺ والأئمة الكرام عليّ السلام، ومن التمهيدات العملية:

أولاً: ممارسة الغيبة عملياً من الإمام العسكري عليّ السلام وانقطاعه عن شيعة فترات متقطعة، وإنابة بعض وكلائه الأمناء في الحلول والمسائل الشرعية، هذا النوع من الأسلوب يحقق قدراً معيناً من التمهيد والممارسة عند الشيعة، وهو نوع من الطمأنينة على استمرار الحياة مع غيبة الإمام المعصوم، وإن شئت قل نوعاً من

التدريب والتمرين النفسي الذي يرفع حالة الاستغراب والتساؤل.

وقد ذكر الشيخ الصدوق عليه السلام في (إكمال الدين) أنه عليه السلام قد مهد السبيل لمسألة الغيبة، وجعلها أمراً مستساغاً من خلال تعويد شيعته عليها بصورة عملية.


ثانياً: الغيبة الصغرى، والتي استمرت من الإمام المهدي عليه السلام أربعة وسبعين عاماً، وكانت من أقوى المؤثرات على استقبال فكرة الغيبة عند الشيعة، ودعمت النصوص هذا التوجه بقوة، وهذا لب الفكرة، وجزء من العقيدة الإسلامية، والفكرة لم تحمل تصادماً مع العقل أو سنن التاريخ لا بل وجدت مؤيدات تدعم هذه الفكرة، وتعزز إيمان معتنقيها، بشكل يزيد من إصرار المواصلة على السير في هذا الطريق مهما كانت أنواع الصعوبات.

وانقطعت السفارة في نهاية الغيبة الصغرى لأسباب، وهي أنّ وكلاء الإمام العسكري عليه السلام كانوا في حياته يعملون بالتقية، ويمارسون أعمالهم بالسر، لأنّ الرقابة عليهم من قبل السلطة كانت تشتدّ من يوم لآخر، وكان الوكلاء يموّهون على السلطة، حتى وصل الأمر بأحدهم أن يضطر إلى بيع السمن، وهو يتجول بين الشيعة لإيصال أخبار الإمام إليهم، وإيصال الرسائل التي ترسل من الشيعة إلى الإمام، ومن الأسباب الموجبة لقطع السفارة، كثرة المنتحلين لهذا المنصب الخطير، حيث أنّ وكلاء الإمام الحقيقيين لا يستطيعون الدفاع، وتعزية أولئك وفضحهم أمام الجماهير بسبب ملاحظة السلطة وملاحقتها، واستخدامها الأساليب الملتوية، حيث نصبت كميناً في يوم ما، وأرسلت بعض عملائها يحمل أموالاً إلى بعض وكلاء الإمام المهدي عليه السلام على أمل أن تمسك أحداً منهم متلبساً باستلام الأموال، ومن هناك تضع يدها على قواعد الاتصال بالإمام المهدي عليه السلام، وقد نبّه الإمام وكلاءه إلى هذا الأمر، وأمرهم بعدم استلام الأموال في فترة معينة.

ذكر ذلك الشيخ الطوسي في (الغيبة).

## غيبة الإمام المهدي (عج) الأولى:

---


للإمام المهدي  غيبتان: صغرى وكبرى، كما  
جاءت بذلك الأخبار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام،  
وقد يقال: قصرى وطولى.

أما الغيبة الصغرى: فمن مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته بوفاة  
السفراء، وعدم نصب غيرهم، وهي أربعة وسبعون سنة، ففي هذه المدة كان  
السفراء يرونه، وربما رآه غيرهم، فيقومون بخدمته، ويوصلون إليه أخبار وأسئلة  
شيعته، وتخرج على أيديهم توقيعات منه إلى شيعته في أجوبة مسائلهم، وفي  
أمور شتى.

وأما الغيبة الكبرى: فهي منذ انتهاء الغيبة الصغرى وانقطاع السفارة، إلى أن  
يقوم بالسيف فيملاً الدنيا قسطاً وعدلاً بعدما ملئت جوراً وظلماً.

وقد جاء في بعض التوقيعات، أنه بعد الغيبة الكبرى لا يراه أحد، وأن من  
ادعى الرؤية قبل خروج السفيناني والصبيحة فهو كذاب.

وجاء في عدة أخبار: أنه يحضر المواسم كل سنة، فيرى الناس ويعرفهم،  
ويرونه ولا يعرفونه.

والسفراء بين الإمام الحجة محمد بن الحسن المهدي  وبين شيعته في  
زمن الغيبة الصغرى كانوا أربعة<sup>(١)</sup>.

---

(١) في رحاب الأئمة: الأميني، ج٢/ص٢٢١.

النواب الأربعة: 

١. النائب الأول: هو عثمان بن سعيد العمري، من أصحاب الهادي والعسكري عليه السلام، ووكيل الإمام العسكري عليه السلام، ثقة ممدوح جليل، والروايات في ذلك متضافرة<sup>(١)</sup>.
٢. النائب الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد العمري، وصفه بصفة العمري الشيخ (يعني الطوسي)، ووصفه العلامة بالأسدي أيضاً، يكنى أبا جعفر، وكيل صاحب الزمان<sup>(٢)</sup>.
٣. النائب الثالث: حسين بن روح النوبختي، أبو القاسم، المعروف، تغني شهرة جلالته وعظمته عن الإطالة في شأنه، رواية في (التهديب)<sup>(٣)</sup>.
٤. النائب الرابع: علي بن محمد السمري، ذكره الشيخ في كتاب (الغيبة) في أواخر أحوال السفراء الممدوحين، في ذكر أبي الحسن علي بن محمد السمري، روى الصدوق له توقيعات عن القائم عليه السلام، وروى الشيخ له رواية أخرى<sup>(٤)</sup>. هؤلاء السفراء تضافرت الروايات الصحيحة في وثافتهم، وجلالة قدرهم،

(١) المفيد من معجم رجال الحديث: محمد الجواهري، ص ٣٦٩.

(٢) المصدر السابق: ص ٥٤٩.

(٣) المفيد من معجم رجال الحديث: محمد الجواهري، ص ٣٦٩.

(٤) المصدر السابق: ص ٤١٣.

وأنهم الأمناء على حلال الله وحرامه، ولم نجد في التاريخ أو تراجم الرجال إشارةً إلى القدح في عدالتهم، أو الانتقاص من قدرهم، أو الهمز في شخصياتهم، وسنرى من خلال ما نمر به عند التعرض لسيرتهم، ما يعطينا الدليل الكافي على تزكيتهم.

### النائب الأول عثمان بن سعيد العمري

قال الشيخ الطوسي في (الغيبة) ما نصه: فأولهم من نصبه أبو الحسن علي بن محمد العسكري، وأبو محمد الحسن بن علي (العسكري)، ومحمد ابنه، وهو الشيخ الموثوق به، أبو عمر عثمان بن سعيد العمري قَدْ سَمِعْتُهُ، وكان أسدياً، وإنما سمي العمري لما رواه أبو نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب بن بنت أبي جعفر العمري قَدْ سَمِعْتُهُ.

قال أبو نصر: كان أسدياً فنسب إلى جدّه فقيل العمري، وقد قال قوم من الشيعة أنّ أبا محمد الحسن بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «لا يجمع على أمرئ بين عثمان وأبو عمر».

وأمر بكسر كنيته، فقيل العمري، ويقال له العسكري أيضاً، لأنه كان من عسكر سُرّ من رأى، ويقال له السّمّان، لأنه كان يتّجر بالسمن تغطية على الأمر، وكان الشيعة إذا حملوا إلى أبي محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ ما يجب حمله من الأموال أنفذوه إلى أبي محمد، فيجعله في جراب السمن وزقاقه، ويحمله إلى أبي محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ تغطية وخوفاً<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ في (الغيبة): نقل حديثنا عن أحمد بن إسحاق بن سعد القمي، قال: دخلت على أبي الحسن علي بن محمد (صلوات الله عليه) يوماً من الأيام، فقلت: يا سيدي أنا أغيب وأشهد، ولايتهياً لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت، فقول من نقبل؟ وأمر من نمثل؟

(١) الغيبة: الشيخ الطوسي، ص ٣٥٢.

فقال لي (صلوات الله عليه): «هذا أبو عمر الثقة الأمين، ما قاله لكم فعني يقوله، وما أذاه إليكم فعني يؤدي».

قال أبو محمد هارون، وقال أبو علي، وقال أبو العباس الحميري: فكنا كثيراً ما نتذاكر هذا القول، ونتواصف جلاله محلّ أبي عمر<sup>(١)</sup>.

وينقل الشيخ الطوسي خبراً في (الغيبة)، عن عبد الله بن جعفر، قال:

حججنا في بعض السنين بعد مضي أبي محمد عليه السلام فدخلت على أحمد بن إسحاق بمدينة السلام، فرأيت أبا عمر عنده، فقلت: إن هذا الشيخ (وأشرت إلى أحمد) وهو عندنا الثقة المرضي، حدثنا فيك كيت وكيت، واقتضت عليه ما تقدم (يعني ما ذكرناه عنه من فضل أبي عمر ومحله)، وقلت:

أنت الآن ممن لا يشك في قوله وصدقه، فأسألك بحق الله وبحق الإمامين اللذين وثقاك، هل رأيت ابن أبي محمد الذي هو صاحب الزمان عليه السلام؟

فبكي، ثم قال: على أن لا تخبر بذلك أحداً وأنا حي.

قلت: نعم.

قال: رأيت عليه السلام وعنقه هكذا؟ يريد أنه أغلظ الرقاب حسناً وتاماً.

قلت: فالاسم؟

قال: نُهَيْتُمْ عن هذا<sup>(٢)</sup>.

ويبدو من سؤال عبد الله بن جعفر لأبي عمر، أنّ هناك ضغوطاً على المؤمنين من المشككين بوجود الإمام المهدي عليه السلام، لأنّ السلطة الحاكمة اهتمت بالاتجاهات المضادة لفكرة الإمام المهدي عليه السلام، واعتبرت آية نظرية منفصلة عن قرار السلطة معادية لها.

(١) المصدر السابق: ص ٣٥٤.

(٢) الغيبة: الشيخ الطوسي، ص ٣٥٥.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الراوي كان بإمكانه أن يسأل الإمام مباشرة، ويطلع على حقيقة الإمام المهدي عليه السلام، ولكن هيبه الإمام تحول دون رغبة الراوي، فكان يتحين الفرصة لتحقيق هدفه، وقد وجد الفرصة لسؤال أبي عمر.

ونقل الشيخ خبراً عن جماعة من الشيعة، قال:

دخلنا على أبي محمد الحسن عليه السلام بسر من رأى، وبين يديه جماعة من الشيعة وأوليائه، حتى دخل خادمه بدر.

فقال: يا مولاي بالباب قوم شعث غبر.

فقال لهم: هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن.

وذلك في حديث طويل يسوقانه، إلى أن قال الحسن عليه السلام لبدر: فقال له سيدنا أبو محمد عليه السلام: امض يا عثمان، فإنك الوكيل والثقة المأمون على مال الله. ثم ساق الحديث، إلى أن قال: ثم قلنا بأجمعنا: يا سيدنا والله إن عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زودتنا علماً بوضعه من خدمتك، وأنه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى.

قال: واشهدوا على أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأن ابنه محمد وكيل ابني مهديكم<sup>(١)</sup>.

فالإمام عليه السلام يهيء النفوس لمرحلة مقبلة باتجاه المستقبل، وما تحمل المراحل المقبلة من متاعب وصراعات، وشبهات تعصف بالحياة الإسلامية، فالإمام عليه السلام كان يتعامل بحذر مع قضية الإمام المهدي عليه السلام، لذا نجد معظم الروايات والأحاديث التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام بخصوص الإمام المهدي عليه السلام، إما أن تكون مجملة أو محمولة على التقية، أو تكون إجابة الإمام بمورد معين، غير صالحة للعمل في مورد آخر، ولذلك فإن معالجة بعض الروايات وحملها على معان معينة استناداً على بعض القرائن، واعتماداً على

(١) الغيبة: الشيخ الصدوق، ص ٣٥٦.



استنباطات قد لا تصلح أن تكون نتيجة للجزم في قضايا مازالت في صلب الغيب، نعم يمكن أن تكون من القضايا المشجعة في دعم المؤمن نفسياً.

ونقل الشيخ المجلسي صاحب (البحار) خبراً طويلاً، (نحذف سنده للاختصار):

عن الحسن بن أيوب بن نوح، في خبر طويل مشهور، قالوا جميعاً: اجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام نسأله عن الحجة من بعده، وفي مجلسه عليه السلام أربعون رجلاً.

فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمر العمري، فقال له: يا بن رسول الله، أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به مني.

فقال: اجلس يا عثمان.

فقام (رجلٌ) مغضباً ليخرج.. فقال: لا يخرجن أحد.

فلم يخرج منا أحد، إلى أن كان بعد ساعة، فصاح عليه السلام بعثمان، فقام على قدميه، فقال: أخبركم بما جئتم به؟

قالوا: نعم يا بن رسول الله.

قال: جئتم تسألوني عن الحجة من بعدي!!

قالوا: نعم.

فإذا غلام كأنه قطعة قمر، أشبه الناس بأبي محمد عليه السلام.. فقال عليه السلام: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، فأطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عُمرٌ، فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم، والأمر إليه.. في حديث طويل<sup>(١)</sup>.

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥١/ص ٣٤١.

إننا نستفيد من الروايات، وثيقة النائب الأول وأمانته وصدقه، ولم تحدد الروايات مدة نيابته بالضبط، كما تهدينا الروايات إلى أنّ عثمان كان وكيلاً للإمام الهادي والإمام العسكري والإمام الحجة عليه السلام، وهذا ما يعطينا التأكيد على عامل القوة في شخصية الإنسان المؤمن، المعتمد على التقوى، التي هي التاج على رأس الفضائل، والحد الذي تنتهي إليه مراحل الكمال، دون المعصوم، وهي التي أهلت عثمان العمري لأن يستلم هذا المنصب الخطير، ويجعله موضع اهتمام الإمامة.

وبعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، أمر ابنه بقیة الله في الأرض الإمام المهدي عليه السلام عثمان العمري بتنصيب ولده محمد بن عثمان من بعد وفاته.

#### النائب الثاني محمد بن عثمان العمري

كنيته أبو جعفر، لقد كان محمد يتمتع بنفس الصفات التي كان يحملها أبوه، وكان على درجة من العلم والتقوى والورع، ودلّ على ذلك رسالة الإمام المهدي عليه السلام إلى زعماء الشيعة، التي عبر فيها عن أجلى صورة من الثقة في محمد، وأخبرهم بمكانة الخلف الصالح لعثمان، حيث كتب الإمام عليه السلام رسالة إلى محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي، جاء فيها:

«الابن لم يزل ثقتنا في حياة الأب (رضي الله عنه وأرضاه)، يجري عندنا مجراه، ويسدّ مسدّه، وإن أمرنا بأمر الابن وبه يعمل تولاه الله»<sup>(١)</sup>.

لقد كانت رسالة الإمام عليه السلام بمثابة التنصيب الرسمي له، لما تضمنته الرسالة من مضامين عالية في حق محمد العمري.

وقال الإمام الحجة عليه السلام: «إنا لله وإنا إليه راجعون، تسليماً لأمره ورضى بقضائه، عاش أبوك سعيداً ومات حميداً رحمته الله، وألحقه بأوليائه ومواليه عليه السلام،

(١) الغيبة: الشيخ الطوسي، ص ٣٦٢. وبحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥١/ ص ٣٤٩. وقاموس الرجال: الشيخ محمد تقي التستري، ج ٩/ ص ١٥.

فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً بما يقربه إلى الله وإليهم، نظر الله إليه وأقال عثرته، أجزل الله لك الثواب، وأحسن الله لك العزاء، رُزئت ورُزئنا، وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسره الله في منقلبه، كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحم عليه.. وأقول: الحمد لله فإنّ الأنفس طيبة بمكانك، وما جعله الله تعالى فيك وعندك، أعانك الله وقواك وعضدك ووقفك، وكان لك ولياً وحافظاً وراعياً وكافياً<sup>(١)</sup>.

لقد أوكلت مهمة السفارة لمحمد (رضوان الله عليه)، ووقع الاختيار من إمام العصر على الخلف الصالح للقيام بهذا المنصب الخطير، والمسؤولية الكبرى في كل الأقطار الإسلامية، التي تؤمن بفكرة الإمام المهدي (عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة وأزكى التسليم)، فكان يسكن بغداد، ويستقبل الوفود من قم والمدينة والبلدان الأخرى التي يكثر فيها تواجد الشيعة.

ثم إن الروايات تعرّضت إلى ذكر استلام محمد بن عثمان الأموال وإيصالها إلى الإمام المهدي عليه السلام بصورة سرية، ولكن لم تتعرض إلى شرح مفصل حول كيفية استخدام هذه الأموال، في مشاريع أو مؤسسات عامة في عهد السفراء (رضوان الله عليهم)، وقد أحيطت بالغموض والسرية، ولم أجد أحداً من الأعلام قد تعرّض إلى تفصيل تلك المسألة، التي مازالت يشار إليها بغمز.

وكانت كتب الإمام المهدي عليه السلام تخرج بواسطته إلى الشيعة في أمور دينهم، وكل ما يهتمهم بنفس الخط الذي كان لأبيه عثمان (رضوان الله عليه)، وإن المتتبع لأبواب الفقه يجد إجابات على الأسئلة التي كانت تدور من الإمام المهدي عليه السلام بواسطة سفيره، الذي كانت فترة سفارته أطول فترة من بين السفراء الأربعة، ولعل سفارته استمرت أربعين عاماً، أي من سنة خمسة وستين بعد سفارة أبيه التي استمرت خمس سنوات، وكان قبل وفاته قد حفر قبراً لنفسه، ونقش عليه بعض

(١) الغيبة: الشيخ الطوسي، ص ٣٦١. وبحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥١/ ص ٣٤٩. وقاموس الرجال: الشيخ محمد تقي التستري، ج ٩/ ص ٤٠٩.

آيات القرآن وأسماء الأئمة، وكان ينزل إليه كل يوم يقرأ فيه جزءاً من القرآن، وقبره ببغداد يعرف بـ«الخلائي».

### النائب الثالث حسين بن روح

كنيته أبو القاسم النوبختي، وقد روى جعفر بن محمد الدائني عنه، وكان - فيما يبدو - ممن يحملون الأخماس إلى الإمام المهدي عليه السلام ويدفعها إلى أبي جعفر العمري، كما كان الحال بالنسبة لغيره من الجباة، وخلال الأيام الأخيرة، جاءه - كما تنص الرواية - بأربعمائة دينار، فأمره بدفعها إلى حسين بن روح، وبعد حوار طويل بين الطرفين وأخذ ورد، بقي مصراً على عدم قبضها منه.

وقال وهو مغضب: قم رعاك الله، فقد أقمت الحسين بن روح مقامي ووليته منصبي.

وما أيقن الراوي إلى ذلك منه، كاف بأمر الإمام المهدي عليه السلام دفعها إليه.

وجاء في رواية الشيخ الطوسي، أنه لما اشتد حال أبي جعفر عليه السلام اجتمع جماعة من وجوه الشيعة، فدخلوا عليه.. وقالوا: إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم، وهو السفير بينكم وبين الإمام، والوكيل الثقة الأمين، فارجعوا إليه في أمور دينكم، وعولوا عليه في مهماتكم، فبذلك أمرت، وقد بلغت.

وكان الحسين حكيماً في تصرفاته، يزن الأمور بعقله بحيث موّه على العامة، وما كانوا يعتقدون أنه من الشيعة، كان يحسم النزاع بالإجابة التي لا يحسّ المقابل بإثارة الشعور.

وقد حدث نزاع بحضرته بين اثنين، فقال أحدهم: إن أبا بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعده عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، يأتي علي بن أبي طالب من بعده.

وقال الثاني: إنّ علياً أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ.

واشتد النزاع بينهما في مجلسه، وفيه حشود من السنة والشيعة، فحسم النزاع بالأسلوب الحكيم الذي اعتاد عليه خوفاً على نفسه، وعلى الإمام عليّ عليه السلام من الحاكمين القساة.

فقال الحسين: الذي أجمعت عليه الصحابة هو تقديم الصديق، وبعده الفاروق، وبعده عثمان، ثم علي الوصي: وأغلق الحديث على ذلك، وهو الصحيح عندنا، فتعجب الحاضرون من قوله، ورفع العامة على رؤوسهم، وطعنوا على من يرمه بالرفض.

وهناك حادثة أخرى، فقد بلغه أنّ بواباً كان عند الحسين بن روح النوبختي سبّ معاوية بن أبي سفيان، فأمر بصرفه من خدمته، ولم يقبل شفاعته أحد فيه.

إنّ هذا الأسلوب الذي اعتاد عليه أصحاب الأئمة، أخذ من فهم دقيق للسير في هذا الطريق، وهو الذي حفظ الشريعة، وشكّل رافد الاستقرار في البناء الفكري، وهذا النوع من التصرف نتيجة الاحتكاك والتماس المستمر من الحكام، الكاشف عن الضغط على حرية الشيعة الإمامية، والرقابة الشديدة على تصرفاتهم، وهذا النوع من التعامل لم يكن منعزلاً عن القواعد الشرعية، أو يحمل تنازلاً عن بعض الأحكام الشرعية، بل هو نوع من الوقاية لحفظ النفس والدين والعرض، ثم إنّ أصحاب الأئمة عليهم السلام كانوا يتحركون ضمن دائرة الأوامر الصادرة والتوجيهات من أئمة الهدى عليهم السلام.

#### النائب الرابع علي بن محمد السمري

تولّى السفارة بعد وفاة أبي القاسم حسين بن روح النوبختي عام (٣٢٦هـ)، إلى أن لحق بالرفيق الأعلى عام (٣٢٩هـ)، وقد صدر كتاب من الإمام عليّ عليه السلام يعزّي فيه الشيعة بوفاة علي بن محمد السمري، وهذا هو نص الكتاب:

«يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك

وما بينه ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توصِ إلى أحد، فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي لشيعتي من يدعي المشاهدة، ألا من ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة، ألا فهو كذابٌ مفترٍ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم<sup>(١)</sup>.

وهذا التاريخ لموت السفير الرابع، يتفق مع بيعة المتقي لله العباسي، حيث بويع لعشر خلون من ربيع الأول سنة تسعة وعشرين وثلاثمائة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الغيبة: الشيخ الطوسي، ص ٢٤٢.

(٢) مروج الذهب: المسعودي، ج ٤/ص ٣٥٥.

## المدعون للسفارة

برزت حركة مضادة تشوش على سفراء الإمام المهدي عليه السلام، من المحبين للجاه والشهرة، الذين دفعتهم السلطة الحاكمة باتجاه الدجل والشعبذة، وكل يدلي بدلوه، ولكن الإمام كان يرصد التحركات، ويحيط الأمة برعايته، وقد وجدت رسائل الإمام المهدي عليه السلام موجهة إلى شيعته بواسطة سفرائه، تذكر أولئك وأعمالهم الخطيرة، وتحذر الشيعة من اتباعهم.

والروايات تعرّضت إلى المدّعين للسفارة زوراً وبهتاناً، والذين بدأت حركتهم في عهد السفير الثاني محمد بن عثمان العمري، والتي استمرت أكثر من عشرين عاماً، وادّعى أبو محمد الشريعي، ومحمد بن نصير النميري، وعلى ما يبدو فإنّ بعضهم كان مستقيماً في بداية أمره، ورافقوا الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام.

وفي عهد السفير الثالث حسين بن روح، ادّعى محمد بن علي الشلمغاني المعروف بالعزاقري، وقد غمر فكره الإلحاد، كما نسب إليه، ونسج على منواله الحسين بن منصور الحلاج أيضاً، أحد أقطاب الصوفية، حيث ادّعى السفارة إلى الإمام المهدي عليه السلام، وكذلك ادعى الشريعي السفارة، وكان من أصحاب الإمامين،

ثم انحرف بعد ذلك، وخرج توقيع الإمام المهدي عليه السلام يلعنه ويتبرأ منه.

وأما النميري محمد بن نصير حيث انتحل صفة الغلاة والمنحرفين في عهد الإمام العسكري عليه السلام، وقد ظهرت عليه صفة الزندقة والإلحاد، فكتب الإمام العسكري عليه السلام كتاباً ضده شديد اللهجة.

ومن المنحرفين أحمد بن بلال الكرخي، وقد أدرك عهد الإمام علي الرضا عليه السلام وسبع سنوات من غيبة الإمام الصغرى، وقد لعنه الإمامان الهادي والعسكري عليهما السلام، وكتب الإمام المهدي عليه السلام إلى العراق يحذر الشيعة منه، ويقول: احذروا الصوفي المتصنع لا غفر الله له ذنبه، ولا أقال عثرته، وإني أبرأ إلى الله منه.

وأبرز أولئك الذين اشتهروا بالإلحاد والزندقة العزاقري، والمسمى بالشلمغاني، وكان صالحاً مستقيماً في مراحل الأولى من حياته، وقد وُكِّله الحسين بن روح النوبختي الوكيل الثالث للإمام المهدي عليه السلام عندما بدأت السلطات العباسية تلاحقه، وأرجع الشيعة في حوائجهم ومهماتهم إليه، كما ذكر ذلك الشيخ الطوسي في كتاب (الغيبة)، وكانت توقيع الإمام تخرج إليه بواسطة الحسين بن روح، وقد ألف كتابين قبل انحرافه، هما: كتاب (التكليف)، وكتاب (التأديب)، بعد مراقبة الكتابين وجد أنهما لا خلاف فيهما مع ما يوافق مذهب أهل البيت عليهم السلام، سوى مسألة فقهية في زكاة الفطرة، حيث أنه ذهب إلى إعطاء نصف صاع بدلاً من إعطاء صاع إلى الفقير.

وبهذا يعتبر حسين بن روح الوكيل الشرعي للإمام المهدي عليه السلام، وكان يراقب تحركات الرجل بشكل دقيق، من منطلق مسؤوليته الشرعية بخصوص ما يتعلق بالمذهب، ولما كتب كتاباً أنعم النظر فيه، ولكن الكتب التاريخية وكتب الحديث لم تسعفنا بتفاصيل مغنية عن بداية انحرافه، ولم تشخص تشخيصاً دقيقاً في هذه الشخصية، وغاية ما يقال أنه انحرف وأعلن فكرة الغلو.



ونقل الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه في (الغيبة)، قال: أخبرني الحسين بن إبراهيم، عن أحمد بن نوح، عن أبي نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب، ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري رضي الله عنه. قال: حدثني الكبيرة أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري.. قالت:

كان أبو جعفر ابن أبي العزاقري وجيهاً عند بني بسطام، وذلك أنّ الشيخ أبا القاسم رضي الله عنه كان قد جعل له عند الناس منزلةً وجاهاً، فكان عند ارتداده يحكي كلّ كذب وبلاء، وكفر لبني بسطام، وسنده عن الشيخ أبي القاسم فيقبلونه منه ويأخذونه عنه، حتى انكشف ذلك لأبي القاسم رضي الله عنه، فأنكره وأعظمه، ونهى بني بسطام عن كلامه، وأمرهم بلعنه والبراءة منه، فلم ينتهوا وأقاموا على توليه، وذلك أنه كان يقول لهم: إنني أذعت السر وقد أخذ عليّ الكتمان فعوقبت بالإبعاد عن الاختصاص لأنّ الأمر العظيم لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو مؤمن ممتحن، فيؤكد في نفوسهم عظمة وجلالة نفسه عندهم.

فبلغ ذلك أبا القاسم، فكتب إلى بني بسطام بلعنه والبراءة منه، وممن تابعه على قوله، وأقام على توليه، فلمّا وصل إليهم، وأظهره عليه، بكى بكاءً عظيماً، ثم قال: إنّ لهذا القول باطناً عظيماً، وهو أنّ اللعن الإبعاد، فقوله لعنه الله: أي باعده عن العذاب والنار، والآن قد عرفت منزلتي.

مرّغ خديه على التراب، وقال: عليكم بالكتمان، لهذا قالت الكبيرة وقد كنت أخبرت الشيخ أبا القاسم، أنّ أم أبي جعفر بن بسطام، قالت لي يوماً، وقد دخلنا عليها، فاستقبلتني وأعظمتني وزادت في إعظامي، حتى انكبّت على رجلي تقبلها، فأنكرت ذلك، وقلت لها: مهلاً يا سيدتي.

فقلت لي: إنّ الشيخ أبا جعفر محمد بن علي خرج إلينا بالسر.

قالت: فقلت لها: ما السر؟

قالت: قد أخذ علينا كتماننا، وأخشى إن أذعته عوقبت.

وأعطيتها موثقاً أنني لا أكشفه لأحد، وقصدت في نفسي الاستثناء بالشيخ قزويني أعني أبا القاسم بن روح.

قالت: إن الشيخ أبا جعفر، قال: إن روح رسول الله ﷺ قد انتقلت إلى أبيك (يعني أبا جعفر محمد بن عثمان)، وروح أمير المؤمنين عليه السلام انتقلت إلى بدن أبي القاسم ابن روح، وروح مولانا فاطمة \$ انتقلت إليك، فكيف لا أعظمك يا سيدتنا.

فقلت لها: مهلاً لا تفعلني، فإن هذا كذب يا ستنا.

فقلت لي: سرٌ عظيم، وقد أخذ علينا ألا نكشف هذا لأحد، فالله في لا يحل لي العذاب، وياستي لولا حملتيني على كشفه ما كشفته لك، ولا لأحد غيرك.

قالت الكبيرة أم كلثوم: فلما انصرفت من عندها، ذهبت إلى الشيخ أبي القاسم ابن روح فأخبرته بالقصة، وكان يثق بي ويركن إلى قولي.. فقال لي: يا بنتي إياك أن تمضي إلى هذه المرأة بعدما جرى منها، ولا تقبلي لها رقعة إن كاتبك، ولا رسولاً إن أنفذته إليك، ولا تلقئها بعد قولها، فهذا كفر بالله تعالى، وإلحاداً قد أحكمه هذا الرجل الملعون في قلوب هؤلاء القوم، ليجعله طريقاً إلى أن يقول لهم بأن الله تعالى اتحد به وحلّ فيه، كما يقول النصارى في المسيح عليه السلام، ويعدو إلى قول الحلاج لعنه الله.

قالت: فهجرت بني بسطام، وتركت المضي إليهم، ولم أقبل لهم عذراً، ولا لقيت أمهم بعدها، وشاع في بني نوبخت الحديث، فلم يبق أحد إلا تقدم إليه الشيخ أبو القاسم وكاتبه بلعن أبي جعفر الشلمغاني والبراءة منه<sup>(١)</sup>.

(١) الغيبة: الشيخ الطوسي، ص ٤٠٣.

## نظرة في سيرة المذمومين:

---

هناك أمور وقعت في التاريخ، ويتجدد وقوع أمور مشابهة لها، ما دامت الإنسانية تأخذ منها مواقف متضادة، تجزم بصحة بعضها، وتتوقف في بعضها الآخر، وهناك شخصيات معينة تم التأكيد على ملاحقة سيرتها، والوقوف عند كل صغيرة وكبيرة في قاموس حياتها، وخصوصاً إذا ما ارتبطت تلك الشخصية بصلة مع أهل البيت عليهم السلام، وصدر ذنب منها، حتى لو تاب وأعرض عن معاصيه، تبقى أصابع الاتهام تشير إليه، بقصد الإساءة لأهل البيت عليهم السلام من خلاله، وأنا لا أريد أن أدافع عن من ثبت انحرافه بالدليل القطعي، وقامت البيئة على إدانته، وعلى سبيل المثال الحديث الذي انفردت به السيدة أم كلثوم، ونقلته إلى حسين بن روح، عن العزاقري، فهذا الحديث لا يصمد أمام النقد، ومع التنزل بتمام حجيته، هل يعتبر كافياً في ترتب هذه الآثار الخطيرة على كفر العزاقري، أو أنّ الشيخ حسين في حالة رصد ومتابعة لتحركات العزاقري، ووضع العيون عليه لجمع الأدلة، وهذا ما نحتاج إلى إثباته.

٨

وأودّ التنبيه على أمر، وهو أنني لا أريد أن أنتصر إلى هذا الرجل أو ذاك، بقدر ما أريد تحريك الباحثين، باتجاه تقصي الحقائق في التاريخ، لأنّ المرحلة التي نمّر بها جعلتنا نعيد النظر في سيرة بعض من وقع عليهم الذم، ربما يغلب سوء الظن بسبب موقف شخصي، أو في حالة أسوء فهمها، ومن ثم يصدر حكم

متسرع على شخص ما، وهكذا أغلب ما وقع ممن وقع عليهم القدر، وصاروا عرضة للذم، وهم ضحايا لأهداف أغلبها أسدل التاريخ عليها ستاراً.  
ومنها قضية جعفر بن الإمام الهادي أخي الإمام العسكري عليه السلام.

وقد ذكر السيد هاشم معروف الحسني رواية (كشف الغمة)، في كتابه (سيرة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام)، وهي أن الإمام الهادي عليه السلام كان غير متفائل بحسن سيرة ابنه جعفر، وأنه سيضلّ به خلق كثير، وبالغ السيد هاشم في ذم جعفر.

كما نقل صاحب كتاب (تاريخ سامراء)، في المجلد الثاني، رواية عن الإمام الهادي عليه السلام يحذر فيها أصحابه من جعفر، ومفادها: «تجنبوا جعفر، فإنه مني بمنزلة ابن نوح الذي قال الله فيه: ﴿يَنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾»<sup>(١)</sup>.

ثم علق السيد هاشم بقوله: إن السلطة كانت جادة في مسانده وإحلاله محل أخيه، وقد قدمته للصلاة عليه لهذه الغاية، ولما وقف على الجنازة فوجئ الناس بصبي لم يتجاوز السادسة من عمره يخرج من الدار، ويأخذ برداء عمه إلى الورا، وهو يقول: «أنا أحق منك بالصلاة على أبي».

فيتأخر جعفر بدون أن تبدو منه أية معارضة، وعلت وجهه صفرة تنم عن الخيبة والفشل<sup>(٢)</sup>.

أقول: إن مسألة صلاة الإمام المهدي عليه السلام على والده مرة ننظر إليها بإطار إعجازي، فهذا خارج قدرة السلطان وكذلك جعفر، وليس من حقنا أن نحلل المسألة بمنظومة أسبابها الطبيعية، وأخرى ننظر إليها كما لو كانت حالة طبيعية، وهذا غير ممكن، لأن استعداد السلطة ونشاطها المكثف إما يكون مبالغاً فيه، وهذا خلاف الروايات التي تحدّثت عن قلق السلطة العباسية من الوجود المبارك، وأن السلطة وضعت أجهزتها الأمنية في حالة استنفار، وشدّدت من رقابتها بخصوص

(١) هود: ٤٦.

(٢) سيرة الأئمة الإثني عشر: هاشم معروف الحسني، ج ٢/ص ٥٣٥.

(٣) سيرة الأئمة الإثني عشر: هاشم معروف الحسني، ج ٢/ص ٥٣٥.

هذه المناسبة، لأن السلطة إذا كانت تغيب عن فهمها نظرية الإمامية التي تقول: الإمام إذا مات لا يصلي عليه إلا إمام، فهناك من يوظف نفسه لتلقين رموز السلطة، وهذا ما يزيد من عزمها على متابعة الموقف ورصده بدقة متناهية.

وأما إذا قلت: إن حدث استشهاد الإمام العسكري عليه السلام أربك السلطة لتوزطها فيه، وأصابها بالذهول، مما جعلها تخفف من الرقابة، وبذلك استغل الإمام المهدي عليه السلام الموقف، وتقدم للصلاة على والده، فهذا أضعف من سابقه.

أقول: إذا كان جعفر مدعوماً من السلطة، وغير ملتزم كما قيل، فما هو المانع من الإصرار على مواصلة الصلاة أمام الجماهير؟ ولماذا لا نقول أن جعفرًا كان مجبوراً من السلطة، وهذه أساليب الطغاة مع العوائل المحترمة؟

وذكر الشيخ باقر شريف القرشي في (حياة الإمام العسكري عليه السلام) قال: أمر الطاغية المعتمد باعتقال الإمام أبي محمد عليه السلام مع أخيه جعفر، وأوعز إلى مدير السجن أن ينقل إليه أخباره، وما يتجدد من أحداثه وشؤونه في كل وقت، فكان يخبره بأنه لم يقم بأي شيء مما يتصادم مع السياسة العباسية، وأنه قد انصرف عن الدنيا، واتجه صوب الله تعالى، فكان يصوم نهاره ويحيي ليله بالعبادة.

وسأل مرة أخرى عنه، فأخبره بمثل ذلك، فأمره بإطلاق سراحه، وأبلغه تحياته والاعتذار منه، وجاء مدير السجن مسرعاً فوجد الإمام جالساً متهيباً للخروج، وقد لبس ثيابه وخفه، فبهر من ذلك فأدى إليه رسالة المعتمد، ونهض الإمام فاعتلى جواده، ثم وقف، فانبرى السجنان قائلاً: ما وقوفك؟ قال: حتى يجيء جعفر، قال: إنما أمرني بإطلاق سراحك دونه، قال: امض إليه وأخبره أنني أخذت وإياه من الدار، فإذا رجعت وحدي كان في ذلك ما لا خفاء به عليك.

ومضى السجنان إلى المعتمد، فأخبره بمقالة الإمام، فأمر بإخلاء سبيله<sup>(١)</sup>.

إن مثل هذه الحادثة تقودنا إلى الوقوف والتأمل، فعندما تمّ إلقاء القبض على

(١) حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام؛ الشيخ باقر شريف القرشي، ص ٢٥٦.

الإمام عليه السلام في بيته، كان جعفر معه إلى جنبه، وهذا يعني أن جعفرأ كان يتفقد أحوال أخيه، ويشعر بالمسؤولية تجاه إمامه، ولاشك أنه لم يغب عن تفكيره رقابة السلطة المشددة على الإمام، إذ مجرد الدخول على الإمام والاتصال به، يعتبر جريمة بحق الدولة، ويؤيد نظافة ساحة جعفر أيضاً، ما ذكره الشهيد السيد محمد صادق الصدر في كتابه (الغيبة الكبرى) حينما قال:

وترك عمله ورفع يده عن سلوكه المنحرف، وتاب إلى الله تعالى من ذنوبه، وعندئذ يخرج التوقيع من الإمام المهدي عليه السلام في العفو عنه، والتجاوز عن التقصير، تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾<sup>(٢)</sup>،<sup>(٣)</sup>.

واعتمد السيد الصدر في نقله على كتاب (إكمال الدين) المخطوط، وفيه يقول: عدة استفتاءات تقدم بها إسحاق بن يعقوب إلى الإمام المهدي عليه السلام، وبواسطة هذا السفير كتب الإمام عليه السلام فيما يخص جعفر قائلاً: وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام.

يشير بذلك إلى عفو الله تعالى عن إخوة يوسف عليه السلام، بعد أن كانوا قد ناصبوه العدا، وغرروا به، على ما تحدث به القرآن الكريم، ثم عفا عنهم حينما اعتذروا، وقالوا: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكِ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾<sup>(٤)</sup> قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ<sup>(٥)</sup>.

وهذا البيان من الإمام يدل على العفو عن جعفر، وقد خرج على يد السفير الثاني محمد بن عثمان<sup>(٥)</sup>.

(١) المائدة: ٣٩.

(٢) طه: ٨٢.

(٣) الغيبة الكبرى: السيد محمد صادق الصدر، ج ٢/ص ٣٣٦.

(٤) يوسف: ٩١-٩٢.

(٥) الاحتجاج: الشيخ الطبرسي، ج ٢/ص ٢٨٢.

أقول: إنّ الباحثين عن سبل النيل من الذرية الطاهرة، لم يحصهم التاريخ لكثرة أنصار الباطل الذين يغطّون على الحقائق، وينتصرون لمدرسة الظلم، إذ اعتمدوا توزيع الأدوار في عملهم، وهب أنّ هناك من شدّ من أبناء أهل البيت عليهم السلام، أليس هناك من أبناء الأنبياء من وقع في محذور المعصية؟ ولماذا هذا التأكيد والإصرار على نهج التسقيط والاستغراب من شذوذ فرد ينتسب إلى أهل البيت عليهم السلام؟.

## **الفصل الثالث**

---

**إشكالية العمر الطويل للإمام المهدي (عج)**



## إشكالية العمر الطويل للإمام المهدي (عج)

بحث الشهيد السيد محمد صادق الصدر قده حول هذا الإشكال، وأجاب عنه بلغة العصر، حيث أثبت عدم التصادم بين العلم والقول بوجود الإمام المهدي عليه السلام مستمراً في الحياة، حتى إذا أردنا أن نخضع هذه الخصوصية التي لم تكن هي الفريدة من نوعها في تاريخ البشرية إلى الإعجاز الإلهي، وأعطى المسألة ثلاثة احتمالات من ناحية الإمكان العملي، والإمكان العلمي، والإمكان المنطقي أو الفلسفي.

وأما بالنسبة إلى الإمكان العملي، أي وقوع الشيء فعلاً بعد توفر الوسائل التي يستطيع الإنسان من خلالها الوصول إلى غايته وهدفه، كتطور المواصلات في السفر والاتصالات، أما قبل التطور الحاصل الآن، لو تحدثت عن صعود الإنسان إلى القمر قبل هذا الوقت لاستُخفَّ بآرائك، واتهمت بالجنون، وأما الآن فقد أصبحت هذه الأمور تمارس بشكل مألوف، ولا تثير في نفوس الناس الاستغراب.

وأما الإمكان العلمي، فقد قال الشهيد الصدر: وأقصد بالإمكان العلمي أن هناك أشياء لا تكون بالإمكان علمياً لي أو لك أن نمارسها فعلاً بوسائل المدنية

المعاصرة، ولكن لا يوجد لدى العلم ولا تشير اتجاهاته المتحركة إلى ما يبرر رفض إمكان هذه الأشياء، ووقوعها وفقاً لظروف ووسائل خاصة<sup>(١)</sup>.

ومثل الشهيد لذلك بصعود الزهرة، وأنه وإن لم يكن فعلاً قد صعد أحدٌ إلى الزهرة، فذلك لا يعني استحالة الصعود إليها، لأنّ الاتجاهات تشير إلى وقوعها تحت حيز الإمكان العلمي، وقد يصبح عملياً في المستقبل، وهكذا غيرها من الكواكب.

وأما الإمكان الفلسفي فقد قال الشهيد الصدر: وأقصد بالإمكان الفلسفي أو المنطقي، أنه لا يوجد للفعل ما يدركه من قوانين قبلية - أي سابقة على التجربة - ما يبرر رفض الشيء والحكم باستحالته.

ثم قال في مكان آخر: وهكذا نعرف أنّ الإمكان المنطقي أوسع دائرة من الإمكان العلمي، وهذا أوسع دائرة من الإمكان العملي، ولا شك أنّ امتداد عمر الإنسان آلاف السنين ممكن منطقياً، لأنّ ذلك ليس مستحيلاً من وجهة نظر عقلية تجريدية، ولا يوجد افتراض من هذا القبيل، لأنّ مفهوم الحياة لا تستبطن الموت<sup>(٢)</sup>.

وقد ناقش الدكتور عبد الرزاق نوفل في كتابه (القرآن والعلم الحديث) مفاهيم علمية، سبق للقرآن الكريم الإخبار عنها، وأنها يمكن أن تقع عملياً بعد أن أكد عليها علمياً، وخطّط لمستقبل البشرية قبل أن ينضج الفكر البشري، ويسجل الانتصارات في الميادين العلمية.ذ

إنّ الأسرار المغلقة والدقة المدهشة في تصميم هذا الكون، لم تكن قضية الإمام المهدي عليه السلام فيه إلا واحدة من تلك القضايا الهامة التي تشكّل قطب المحور، ولم يعالج الإسلام قضية باهتمام وعناية بالغة مثلما أولى قضية الإمام المهدي عليه السلام، بسبب ما حملت هذه القضية من شمولية للحلول.

(١) بحث حول الإمام المهدي عليه السلام: الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ص ٥٤.

(٢) المصدر السابق: ص ٥٥.

وهنا سؤال يجيب عنه الشهيد الصدر، مفاده: بعد أن أثبتنا إمكان العمر الطويل للإنسان علمياً، ونفرض سؤالاً آخر وهو: لو فرضنا عدم الإمكان العلمي، وقلنا أن قانون الشيخوخة حاكم على كل البشرية، ولا يفلت من قبضته أي كائن بشري، قلنا أن ما وقع في التاريخ وأخبر عنه القرآن، من طول العمر لنوح والإمام المهدي عليه السلام، وقع خلاف القوانين الطبيعية في حالة معينة اقتضتها المصلحة الإلهية.

وقد أورد الشهيد الصدر الإشكالات، وأجاب عنها علمياً حيث يقول: ونواجه عادة بمناسبة هذا المفهوم العام السؤال التالي:

كيف يمكن أن يتعطل القانون الطبيعي؟ وكيف تنفصم العلاقة الضرورية التي تقوم بين الظواهر الطبيعية؟ وهل هذا إلا منافضة للعلم الذي اكتشف ذلك القانون الطبيعي؟ وحدد هذه العلاقة على أسس تجريبية واستقرائية؟<sup>(١)</sup>

والشاهد الصدر عليه السلام اعتبر العلم عاجزاً عن كشف خروج الحالة الغيبية عن التجربة، وعدم إمكان رصدها ضمن إطار التجربة والاستقراء، إذ قال:

وتوضح ذلك أن القوانين الطبيعية يكتشفها العلم على أساس التجربة والملاحظة المنتظرة، فحين يطرد وقوع ظاهرة طبيعية عقيب ظاهرة أخرى، الأولى أوجدت الظاهرة الثانية عقيبها، غير أن العلم يفترض في هذا القانون الطبيعي علاقة ضرورية بين الظاهرتين نابعة من صميم هذه الظاهرة وذاتها، لأن الضرورة حالة غيبية لا يمكن للتجربة والبحث الاستقرائي والعلمي إثباتها<sup>(٢)</sup>.

فحدوث المعجزة - عندما تدعو الحكمة الإلهية إلى ضرورة وقوعها - وربطها بظواهر معينة - حتى لو استثنت سبباً من الأسباب - فلا داعي للاستغراب عند ذوي الألباب، وقد بسط الكلام الشهيد الصدر حول هذا الموضوع<sup>(٣)</sup>.

(١) بحث حول الإمام المهدي عليه السلام: الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ص ٦٠.

(٢) بحث حول الإمام المهدي عليه السلام: الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ص ٦٥.

(٣) فلسفتنا: الشهيد السيد محمد باقر الصدر، ص ١٩٥.

### إمكانية طول عمر الإمام المهدي (عج)

---

نحن نرى أنّ طول عمر الإنسان ليس من الأمور  
المستحيلة، و ذلك لأننا نقرأ في القرآن الكريم أنّ  
نوحاً عليه السلام قد عمّر طويلاً، إذ دامت مدة تـبليغه فقط  
٩٥٠ سنة.

وعلى أساس من التحقيقات العلمية، التي قام بها علماء الطبيعة، فقد ثبت  
إمكان كون عمر الإنسان طويلاً، وحتى أنّ أكابر العلماء صمّموا على تهيئة أنواع  
من الأغذية والأدوية التي تساعد في إطالة العمر.

ونقل الشهيد الصدر في كتابه (المهدي)، مقالاً ورد في مجلة (المقتطف)  
العدد الثالث من سنة (١٩٥٩م)، وذلك كشاهد على المدعى السابق، ونحن نذكر  
مقتبسات مما جاء فيه:

لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون أنّ كلّ الأنسجة الرئيسية من جسم  
الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية، وأنه في الإمكان أن يبقى الإنسان حياً ألوفاً من  
السنين، إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته، وقولهم هذا ليس مجرد،  
ظن بل هو نتيجة عملية مؤيدة بالامتحان.

قال الأستاذ «ديمندوبرل» من أساتذة جامعة جونز هبكنس: إنّ كلّ الأجزاء  
الخلوية الرئيسية من جسم الإنسان، قد ثبت أنّ خلودها بالقوة صار أمراً مُثبتاً

بالامتحان، أو مُرَجَّحاً ترجيحاً تاماً لطول ما عاشه حتى الآن، والظاهر أنّ أول من امتحن ذلك في أجزاء من جسم الحيوان، هو الدكتور «جاك لوب»، ثم أثبت الدكتور «ودن لويس» وزوجته، أنه يمكن وضع أجزاء خلوية من جسم جنين طائر في سائل ملحي فتبقى حية.

وتوالت التجارب، حتى قام الدكتور «الكسيس كارل» وأثبت أنّ هذه الأجزاء لا تشيخ الحيوان الذي أخذت منه، بل تعيش أكثر مما يعيش هو عادة، وقد شرع في التجارب المذكورة في شهر يناير سنة (١٩١٢ ميلادية)، ولقي عقبات كثيرة، وثبت له:

١. أنّ هذه الأجزاء الخلوية تبقى حية ما لم يعرض لها عارض يميتها، إقما من قلة الغذاء، أو من دخول بعض الميكروبات.

٢. أنها لا تكتفي بالبقاء حية، بل تنمو خلاياها وتتكاثر، كما لو كانت باقية في جسم الحيوان.

٣. أنه يمكن قياس نموها وتكاثرها، ومعرفة ارتباطها بالغذاء الذي يقدم لها.

٤. لا تأثير للزمن، أي أنها لا تشيخ وتضعف بمرور الزمن، بل لا يبدو عليها أقل أثر للشيوخوخة، تنمو وتتكاثر هذه السنة كما كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من السنين.

ولكن لماذا يموت الإنسان؟ ولماذا نرى سنيته محدودة لا تتجاوز المائة إلا نادراً جداً؟

الجواب: أنّ أعضاء الإنسان كثيرة مختلفة، وهي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً محكماً، حتى أنّ حياة بعضها تتوقف على حياة البعض الآخر، فإذا ضعف بعضها أو مات، لسبب من الأسباب، مات بموته سائر الأعضاء، ناهيك بفتك الأمراض الميكروبية المختلفة، وهذا مما يجعل متوسط العمر أقل جداً من السبعين والثمانين.. وغاية ما ثبت حتى الآن، أن العمر لا ينتهي بسبب الأجزاء الخلوية

للجسم، بل لأنّ العوارض تصيب بعض أعضاء الإنسان فتموت كلها، فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها، لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين.

وعلى أساس هذا، فإنّه بعد أن علمنا بعدم المانع من طول العمر، فلا إشكال إذن في أن يمنّ الله القادر تعالى بحفظه على إنسان ويبقيه آلاف السنين، وذلك لأنّ تنظيم وتحقيق الشروط التي تؤدّي إلى طول العمر، كلّ ذلك بيده تعالى، وهو تعالى يستطيع أن يوجد نظاماً حاكماً ومقدّماً على النظام العادي، وذلك كما فعل في إجراء كلّ المعاجز، فإنّ كل معاجز الأنبياء، كصيرورة النار برداً على إبراهيم عليه السلام، وتحول عصى موسى عليه السلام إلى ثعبان، وإحياء الموتى لعيسى عليه السلام، وغيرها، كانت قد تمت على أساس خرق العادة المألوفة، حيث أنّ الله تعالى أوجد نظاماً آخر بقدرته، مما أنتج حصول المعجزة، وأنّ جميع المسلمين بل اليهود والنصارى ليصدقون بتلك المعاجز، فلا يبقى والحالة هذه أي إشكال في طول عمر الإمام المهدي عليه السلام، وذلك لأنّ الحكم بعدم إمكانه لا يمكن قبوله بعد تصريح القرآن الكريم بطول عمر نوح عليه السلام، ورؤية نتائج المكتشفات العلمية الحديثة.

وإذا قيل لنا أنّ هذا الأمر ممكن لكنه يجري على خلاف النظام المألوف؟

وجب أن نقول في الجواب: قلنا لا مانع في أن يكون طول عمر الإمام خلافاً للمألوف المعتاد، بعد أن كانت كل معاجز الأنبياء تجري هذا المجرى بقدره الله تعالى، ومن يؤمن بوقوع المعاجز، لا يحصل في ذهنه أيّ إشكال في مسألة طول عمر الإمام عليه السلام.

وقد أكد تقرير نشرته (المجلة الوطنية للجيوجرافيا)، أنّ الإنسان يستطيع أن يعيش (١٤٠٠ سنة) إذا ما خدّر مثل بعض الحيوانات، لينام طيلة فصل الشتاء.

ويقول التقرير أنّ الذكر: إنّ التخدير أثناء فصل الشتاء يطيل عمر الحيوان

الذي يتعرّض للتخدير عشرين عاماً<sup>(١)</sup>.

وجاء في (مجلة الهلال): وكذلك تمكن آخرون من إطالة عمر ذبابة الأثمار (٩٠٠) ضعف عمرها، بحمايتها من السمّ والعدوى، وتخفيض حرارة الوسط الذي تعيش فيه.

وتمكن «كارل» بتجاربه، من إبقاء الخلايا في قلب جنين دجاجة حياً مدة سبعة عشر سنة، بصيانتته من بعض العوامل في المحيط الذي وضع فيه.

وإذا نظرنا إلى العوامل المتسلطة على دور حياة الإنسان، وجدنا أنه إذا أخذنا شيئاً من المادة المعروفة باسم «كراتن» المستخرجة من غدة درقية عليلة، أمكننا إعادتها إلى حالتها الطبيعية بحقنها بخلاصة الكبد، على أثر ما أنقذ الشخص المصاب أثر اشتداد إصابته بالإينميا الخبيثة، وموته بها لا يختلف في مبدئه عن الموت على أثر الشيخوخة، ويعاد المصاب بالسكر إلى حالته الطبيعية بحقنه بخلاصة البنكرياس.

وامتدت أيدي العلماء إلى أصل الجرثومة، وقد كان يظنّ أنه لا يمكن العبث بها، فتمكنوا من تغيير جنس الضفادع، والطيور من الذكور إلى الإناث، والعكس، ولم يجر ذلك في الإنسان، ولكن ما دام تأيّد في الحيوان فلا يمنع تأييده في الإنسان إلا جهلنا بالأشياء، ولا بدّ أن تبدو لنا في المستقبل<sup>(٢)</sup>.

(١) مجلة النجف، العدد الأول، السنة الأولى، ص ٩٦٦.

(٢) منتخب الأثر، ص ٢٧٣، نقلاً عن مجلة الهلال.

## العمر الطويل في القرآن والتاريخ:

قد بات التأكيد في هذه المرحلة، عند أغلب من كتب في هذا الموضوع، يستند إلى العلم الحديث، وكأنه يسير في خط موازٍ للإرادة الإلهية، ويملك سلطاناً مستقلاً قادراً على مسؤولية النفي والإثبات، ويقرر مصير الإنسانية في كل مجالات الحياة، وهل حقاً وصل العلم إلى حد الاكتفاء، واحتفظ بقواعده ومساراته العامة؟ أو أنه ما زال يشكو العجز والافتقار في أبسط القضايا، سواءً ما يتعلق بالجانب المادي أو الروحي؟

والحقيقة أنّ المشكلة تكمن عند الإنسان نفسه، عندما يتخلى عن مبادئه، ويهرول وراء بريق الحضارة المادية، التي تقوده نحو المجهول، فلو أنّ الإنسان اعتمد المصادر المعرفية، التي ترتبط بتعاليم سيد البشرية محمد ﷺ، لعرف أنّ العلم مدين له بكل اتجاهاته في ماضيه وحاضره ومستقبله.

ولنمضٍ مع ما سجله القرآن الكريم للبشرية، ومادعاها إليه من تعبئة طاقتها، والتعامل مع الخطاب الإلهي بريضة عقلية وإيجابية مرنة، تستدعي الوقوف عند آيات الكتاب، حيث ذكر قصة يونس عليه السلام إذ قال: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٣٦)



إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٢﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١١١﴾ فَالْقَمَهُ الْحَوْتَ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١١٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١١٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١١٤﴾. فهذه إشارة من القرآن الكريم أن عمر الإنسان لا يحدّ بزمان معين، بل يمكن أن يمتدّ إلى يوم يبعثون، ولم يكن الإنسان وحده، بل يمكن حتى الحيوان، لأنّ إمكانية بقاء يونس عليه السلام حياً في بطن الحوت، يعني أن يبقى الحوت أيضاً حياً معه.

ومن هنا نعرف أنّ موضوع طول عمر الإمام المهدي عليه السلام لا يصطدم مع الإمكان العملي، كما أشار الشهيد الصدر في بحثه، أما ما أشار إليه القرآن الكريم تاريخياً فهو نوح عليه السلام ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وهذه المدة من العمر هي فقط التي لبثها في قومه، أما مجموع العمر الكلي لنبي الله نوح عليه السلام فهو ألف وتسعمائة وخمسون عاماً، هذا ما صرحت به الأخبار، فلماذا نصدق هذا الحدث الذي تحدّث القرآن عنه، وكذلك تحدّث عن بقاء السيد المسيح حياً عليه السلام، وبعض الأخبار تشير إلى حياة الخضر عليه السلام، فإذا كنا نصدق بهذه، لماذا لا نصدق الحديث في حالة مشابهة تماماً، وهي قضية الإمام المهدي الموعود عليه السلام؟

ولماذا نستنكر هذا العمر الطويل عليه؟

ثم إنّ بقاء نوح عليه السلام هذه المدة الطويلة، كان بسبب الدعوة إلى الله سرّاً وعلناً، كما تحدّث القرآن عن لسان نوح عليه السلام، حيث منحه الله هذا العمر الطويل حتى يمارس دوره الرسالي الذي يعيد بناء المجتمع، فما هو المانع الذي يمنع الإرادة الإلهية أن تمنح الإمام المهدي عليه السلام هذا العمر الطويل، وتحيطه بالعناية، وتحفظه من كيد الأعداء، لنفس السبب الذي مكّن نوحاً عليه السلام من الاستمرار بالحياة؟

ثم إنّ الدواعي في هذه الأمة قد تكون أكثر وأوفر من الدواعي في أمة

(١) الصافات: ١٣٩-١٤٤.

(٢) العنكبوت: ١٤.

نوح عليه السلام، لأن ما تمرّ به البشرية من ويلات، وتحيط بها من معاناة وقهر وحرمان وتشريد ونفاق ودمار هائل، ونسخ في الإنسانية كلّها، يجعل من دواعي المصلحة الإلهية، والحكمة، أن تحدث حركة تغييرية، وفاءً بالوعد الإلهي الذي قطعه على نفسه، وأعطاه لنبيه الكريم عليه السلام الذي قال: «بنا فتح الله وبنا يختم»<sup>(١)</sup>.

إننا لا نمني أنفسنا بنظرية باطنية، كما سمّاها البعض بما يحلو له، مستنبطاً من أفكار صوفية ممزوجة بالأفكار والخرافات من نسيج الغلاة، كما عزف الكاتب على لحن النواصب، والأطر السلفية المقيتة، والوهابية الرديئة، ونسج على منوال ابن تيمية الحراني المخبول، وأحمد أمين صاحب كتابي: (ضحى الإسلام)، و(فجر الإسلام).

وفي آخر المطاف لنا مع هؤلاء وقفة.

(١) الأمالي: الشيخ الطوسي، ص ٦٧. وعيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ١٦٩. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٣٢/ص ٢٩٨.

## تعطيل القوانين الطبيعية عندما تقتضي الحكمة الإلهية:

---

١. في قضية النبي موسى عليه السلام، تعطلت سيولة الماء عندما أمر الله تعالى موسى بأن يضرب بعصاه البحر، إذ قال الخالق تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾<sup>(١)</sup>.

فما هذه القوة الهائلة في عصي موسى عليه السلام، التي أوقفت البحر، وفصلت بعضه عن البعض الآخر، فتحول كالجبال؟ إنها إرادة السماء التي عطّلت السيولة، لإكمال الوعد الإلهي الذي قطعه على نفسه بنصرة المؤمنين، إذ قال في محكم كتابه: ﴿ إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢. وفي قصة إبراهيم عليه السلام، حيث قال الحق تعالى: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾<sup>(٣)</sup>، خطاب تكويني للنار، حيث تبدلت خاصية الحرارة والإحراق إلى برودة، وهذا التصرف الإلهي الخارق للعادة في مخلوقاته، لم يطرأ عليه تبدل أو عجز، حتى نناقش ونقول أنّ هذه الحالة لا يمكن أن تحدث في عصر ودور آخر.

يقول صاحب (الميزان): وبذلك يظهر أن لا سبيل لنا إلى الوقوف على حقيقة

---

(١) الشعراء: ٦٣.

(٢) محمد: ٧.

(٣) الأنساء: ٦٩.

الأمر فيه تفصيلاً، إذ الأبحاث العقلية عن الحوادث الكونية، إنما تجري فيما لنا علم بروابطها العلية والمعلولية فيه من العاديات، أما الخوارق التي نجعل الروابط فيها فلا مجرى لها فيها<sup>(١)</sup>.

٣. تعطيل قانون السمع في قصة أهل الكهف عليهم السلام، إذ حكى القرآن قصتهم ﴿ فَضْرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال في (الكشاف): أي ضربنا عليها حجاباً من أن تسمع، أنامهم إنامة ثقيلة لا تنبههم فيها الأصوات، كما ترى المستثقل في نومه يُصاح به فلا يسمع، استمروا في نومهم ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعاً، وبعد ذلك عادوا وأرسلوا أحدهم بورقهم إلى المدينة.

وهذه لو أن أحداً قصّها، لكانت نسجاً من الخيال والخرافة، ولكن القرآن الكريم شدّد على هذه القصة، وتعرّض لها بالتفصيل، حيث أراد من الإنسان أن يتدبّر في بناء الإنسانية، ويأخذ العبر من قصصها، ذات التاريخ الذي له علاقة بما يحدث في هذه الأمة.

٤. تعطيل قانون الرؤية، علماً بأنّ توفر الشروط لم ينعدم، ولم يتحدث التاريخ عن انعدام الرؤية بسبب انتشار الغبار، أو إثارة عواصف، عندما أحاطت قريش برسول الله ﷺ، وأرادوا الفتك به، حتى يعود الضلال إلى سابق عهده، وطوّقوا داره، عندها أمر الله رسوله ﷺ بالرحيل من بينهم، ولم يشاهدوه أو يصلوا إليه بسوء، حيث ضرب على أبصارهم غشاوة، ومرّ بسلام.

ألم تكن هذه الحادثة بتدبير القدرة الإلهية، التي أنجت النبي الأكرم ﷺ من كيدهم وفتكهم وغطرستهم؟ هي نفسها القادرة على إعطاء الإمام المهدي ﷺ هذه الإمكانيات؟! ومدّه بالعمر الطويل، وتمكينه في نهاية الأمر من ممارسة الدور الرسالي، المعدّ له بتخطيط وتدبير من لدن الخبير القدير؟!.

(١) الميزان: العلامة الطباطبائي، ج ١٤/ص ٣٠٥.

(٢) الكهف: ١١.

## إخفاء الحكمة الإلهية على العباد:

---

هناك الكثير من الأمور التي وقعت وأخبر عنها القرآن الكريم، ولكن الرشد لم يقد الإنسان إلى الوقوف والتأمل فيما وراء تلك الحقائق، مثل غيبة يوسف عليه السلام عن أبيه، وعلم يوسف عليه السلام بذهاب بصر أبيه عليه من البكاء بسبب الفراق.

ما هو السبب الذي يمنع يوسف عليه السلام من إرسال خبر إلى أبيه؟

وهل هناك مانع عقلي أو عرفي أو شرعي؟

وكذا الحال تنطبق على يعقوب عليه السلام، فهو يعلم أن يوسف عليه السلام تبوأ مكاناً، وأنه يتمتع بصحة جيدة، فلماذا هذا الحزن؟ كما أن يعقوب لا يشك برعاية الله له، إذ لا بد وأن تكون هناك حكمة خارجة عن إدراك العقل؟

ولا أعتقد بصواب الإجابة التي تصدر ضمن تعليقات ظنية، لأن محدودية الإنسان في العلم، قاصرة عن إدراك المصلحة الإلهية في كثير من القضايا، وهذا لا يعني إلغاءً لدور العقل، أو تقصيراً في البحث وقصوراً في الرؤية، أو تبريراً للفشل أو دعوة إلى إغلاق سبل التفكير، أو كسباً للوقت في دعم النظرية وتمريرها، كما يقول بعض المرضى الفاشلين، إنما هو الإيمان بحكمة الخالق، وعطفه ولطفه بعباده، وأنه لا يريد لهم إلا الصلاح، ولا يفعل بهم إلا الحسن، يدعوننا لأن نفوض

إليه فيما من شأنه التفويض، وهذا هو القرآن الكريم الذي حطّم غرور الإنسان، الذي لم يعرف حدوده بعد: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

ثمّ في قضية غيبة الإمام المهدي عليه السلام، وإطالة عمره الشريف، قد يتعطل إدراك العقل للحكمة فيها.

إنّ أهمّ الأسئلة التي تثار هذه الأيام حول ولي العصر: ما هي الفائدة من غيبته؟ وأيّ حجة لبقائه مستتراً عن شيعته ومحبيه؟ وهو يرى العظائم النازلة والمصائب المروعة، وهتك الحرمات، والنيل من المقدسات، والفتك بالدين، وقلب الموازين، والرزايا التي تذوب لها قلوب المؤمنين، أليست هذه وغيرها من دواعي ظهوره؟

ولم يكن هذا السؤال وليد المرحلة، أو إبداعاً في طرح الشبهات، فهذا السؤال مطروح في الواقع قبل ولادة الإمام المهدي عليه السلام، بسبب أنّ الأئمة عليهم السلام لم يتركوا مناسبة إلا وطرحوا فكرة الإمام المهدي عليه السلام، وما فيها من إرهاصات.

وقد فتح باب الحوار مع الأئمة عليهم السلام بخصوص هذه الفكرة، وصنّفوا صيغ الطرح بأوجه مختلفة، وبأساليب مقنعة.

وقد كثر التساؤل عن فكرة غيبة الإمام المهدي عليه السلام في عصر الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، لأنّ أسباب الجدل كثيرة، بسبب تعدّد المدارس المناهضة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، مثل المجبرة والمفوضة والمرجئة والمعتزلة والصوفية، وقد اشتدت ضدّ هذا المعتقد حملات التشويه المدعومة من السلطات، والتي أخذت تضغط على الشيعة، ولكن الأئمة عليهم السلام كانوا يعالجون المسألة بروايات تحتاج إلى تأمل ونظر، بسبب ظرف الرقابة الملجئ إلى التقية المفروضة على أهل البيت عليهم السلام، ولكن في بعض الأوقات، يأتي الجواب حاملاً وضوحاً، ولا يحتاج إلى التأويل والتكلف في التوجيه، كما جاء في جواب الإمام الصادق عليه السلام على

سؤال.

فمن عبد الله بن الفضيل، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول:  
إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدّ منها ويرتاب فيها كلّ مبطل.

فقلت: جعلت فداك، لم هذه الغيبة؟

قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم.

قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟

قال: «وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا عند ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما»<sup>(١)</sup>.

وقد بين الفضل أنّ هذا الأمر أمر من أمر الله، وسر من أسراره، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه حكيم، صدقنا بأنّ أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف.

وعن الفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أقرب ما يكون العبد من الله جلّ ذكره، وأرضى ما يكون عنهم، إذا افتقدوا حجة الله جلّ وعز، ولم يظهر لهم ولم يعلموا مكانه، وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجة الله عزّ ذكره ولا ميثاقه، فعندها فتوقّعوا الفرج صباحاً ومساءً، فإنّ أشدّ ما يكون غضب الله على عباده إذا افتقدوا حجته، ولم يظهر لهم، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنهم يرتابون ما غيّب حجته عنهم طرفة عين، ولا يكون ذلك إلا على شرار الناس»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ الطوسي بعد أن أبطل أقاويل الفرق الضالة، وفنّد عقائدهم

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٤٨١.

(٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج ١/ص ٢٦٨.

الفاسدة في إمامة هذا وذاك ممن توهموه، قال لهم: لم يبق من القول إلا بإمامة ابن الحسن عليه السلام (يعني المهدي عليه السلام)، وإلا لأدى إلى خروج الحق عن الأمة وذلك باطل، وإذا ثبتت إمامته ثم وجدناه غائباً عن الأبصار، علمنا أنه لم يغب مع عصمته، وتعين فرض الإمامة فيه وعليه، إلا لسبب سوّغه ذلك وضرورة ألجأته إليه، وإن لم يعلم على وجه التفصيل، وجرى ذلك مجرى الكلام في إسلام الأطفال والبهائم، وخلق المؤذيات، وصور المشيئات، ومتشابه القرآن، إذا سئلنا عن وجهها، بأن نقول: إذا علمنا أنه تعالى حكيم لا يجوز أن يفعل ما ليس بحكمة ولا صواب، علمنا أن هذه الأشياء لها وجه حكمة وإن لم نعلمه معيناً، وكذلك نقول في صاحب الزمان، فإننا نعلم أنه لم يستتر إلا لأمر حكمي يسوغ ذلك، وأن لم أعلمه تفصيلاً<sup>(١)</sup>.

وقال الصدوق قَالَ في بيان وجه الحكمة من غيبة مولانا الإمام صاحب الزمان عليه السلام: فأقول وبالله التوفيق: إن الغيبة التي وقعت لصاحب زماننا قد لزمنا حكمها، وبان حقها، وفلجت حجتها التي شاهدناه وعرفناه من آثار حكمة الله بِزُجْرِكَ، واستقامة تدبيره من حججه المتقدمة، في الأعصار السالفة مع أئمة الضلال، وتظاهر الطواغيت واستعلاء الفراعنة في الحقب الخالية، وما نحن بسبيله في زماننا هذا، من تظاهر أئمة الكفر بمعونة أهل الإفك والعدوان والبهتان، وذلك أن خصومنا طالبونا بوجود صاحب زماننا عليه السلام كوجود من تقدمه من الأئمة..

فقالوا: إنه مضى على قولكم من وفاة نبينا صلى الله عليه وآله أحد عشر إماماً كلّ منهم كان موجوداً معروفاً باسمه وشخصه بين الخاص والعام، فإن لم يوجد كذلك فقد فسد عليكم أمر من تقدم من أئمتكم كفساد أمر صاحب زمانكم هذا في عدم تعذر وجوده..

فأقول وبالله التوفيق: إن خصومنا قد جهلوا آثار حكمة الله تعالى وأغفلوا مواقع الحق، ومناهج السبيل في مقامات حجج الله تعالى، من أئمة الضلال في

(١) الغيبة: الشيخ الطوسي، ص ٥٧.



دول الباطل في كل عصر ومكان، إذ قد ثبت أن ظهور حجج الله تعالى في مقاماتهم في دول الباطل على سبيل الإمكان والتدبير لأهل الزمان، فإن كانت الحالة ممكنة من استفادة تدبير الأولياء لوجود الحجة بين الخاص والعام كان ظهور الحجج كذلك، وإما كانت الحالة غير ممكنة من استفادة تدبير الأولياء لوجود الحجة بين الخاص والعام، وكان الاستتار مما توجبه الحكمة ويقتضيه التدبير، حجب الله وستره إلى وقت بلوغ الكتاب أجله، كما قد وجدنا من ذلك في حجج الله المتقدمة من عصر وفاة آدم عليه السلام إلى حين زماننا هذا، منهم المستخفون ومنهم المستعلنون، بذلك جاءت الآثار ونطق الكتاب<sup>(١)</sup>.

وقد وردت روايات تشير إلى استفادة الشيعة من غيبة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وقد وقف السيد صاحب (الميزان) عند معنى الآية الكريمة: ﴿وَمَمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> أن الإمام عليه السلام منبع الهداية، له إشراف وولاية باطنية على الخلق، تجري إلى قلب من أراد هدايته، وهذا النور لا يشرق على النفوس الملوثة والعقول المريضة، والأفكار المغمورة بالشبهات، بل يستفيد منه من آمن بحكمة المولى وفوض الأمر إليه.

وروى محمد بن همام، عن الفزاري، عن الحسن بن محمد بن سماعة، عن أحمد بن الحارث، عن الفضل بن ضبان، عن جابر الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله: هل ينتفع الشيعة بالقائم عليه السلام في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله: «أي والذي بعثني بالنبوة، إنهم ينتفعون به ويستضيئون بنوره، والانتفاع به في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب»<sup>(٣)</sup>.

إن المؤمن الذي ينظر بعين البصيرة للمسائل الغيبية، لا تهمة المديات الزمنية طالت أم قصرت، ولا صعوبة الفتن وتراكم المحن، ما دام يستمدّ العون

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٢٠.

(٢) الأعراف: ١٨١.

(٣) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٢٥٣.

من يد الغيب، وتحيطه العناية الإلهية، لذلك شددت الروايات قبل قيام القائم وحذرت من الفتن والشبهات، ولم تترك المؤمن فريسة الأهواء، من دون أن ترسم له معالم الطريق التي تقوده إلى الارتباط بمدرسة أهل البيت عليهم السلام، وفتحت آفاق المستقبل بوجه الإنسانية، التي خيم عليها كابوس القلق من المصير المجهول بعد أن وقع العالم تحت أسر الهيمنة، وقد بشرت الروايات بضرورة تحقيق العدل الإلهي، كما حددت مسؤولية المؤمن تجاه الأحداث.

يقول سيد الموحدين عليه السلام: «كن في الفتنة كابن اللبون لا ضرع فيحلب ولا ظهر فيركب»<sup>(١)</sup>.

ونرجو من القارئ الكريم التدبر بهذه الروايات:

عن علي عليه السلام، قال: «ليخرجنّ رجل من ولدي عند اقتراب الساعة، حيث تموت قلوب المؤمنين كما تموت الأبدان لما لحقهم من الضرر والشدة، والجوع، والقتل، وتواتر الفتن والملاحم العظام، وإماتة السنن، وإحياء البدع، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيحيي الله بالمهدي عليه السلام السنن التي قد أميتت، وتسّرّ بعدله وبركته قلوب المؤمنين، وتتألف إليه عُصَبٌ من العجم، وقبائل العرب، فيبقى على ذلك سنين ليس بالكثيرة، ثم يموت»<sup>(٢)</sup>.

والمراد بالأعجمي كلّ غير عربي، فقد يكونون من دول الغرب، يأتون إلى إمام الزمان كما أوضحت بعض الروايات أنّ أصحابه من جميع بقاع الأرض.

وقد روى المتقي الهندي صاحب (كنز العمال)، أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وآله: أمنا آل محمد المهدي أم من غيرنا يا رسول الله؟

(١) نهج البلاغة: خطب الإمام علي، ج ٤/ص ٣. وعيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٣٩٢. وبحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٦٦/ص ٤٠٨. وميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج ٣/ص ٢٣٦٧.

(٢) كنز العمال: المتقي الهندي، ج ٧/ص ٢٦١.

قال عليه السلام: «بل منا يختم الله به كما فتح بنا، وبنا يُستنقذون من الفتنة كما استنقذوا من الشرك، وبنا يُصبحون بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم».

قال علي: قلت: يا رسول الله أمؤمنون أم كافرون؟

قال: مفتونٌ وكافر<sup>(١)</sup>.

وقال الكراجكي في (كنز الفوائد):

والواجب علينا واللازم لنا، هو أن نعتقد أنّ الإمام الوافر المعصوم الكامل العلوم، لا يفعل إلا ما هو موافق للصواب، وإن لم نعلم الأغراض في أفعاله والأسباب، فسواء ظهر أو استتر قام أو قعد، كل ذلك يلزمه فرضه دوننا، ويتعين عليه فعل الواجب فيه سوانا، وليس يلزمنا علم جميع ما علم، كما لا يلزمنا فعل جميع ما فعل، وتمسكنا بالأصل من تصويبه في كل فعل، يغنينا في المعتقد عن العلم بأسباب ما فعل، فإن عرفنا أسباب أفعاله كان حسناً، وإن لم نعلمها لم يقدح ذلك في مذهبنا، كما ثبت عندنا وعند مخالفينا إصابة رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع أقواله وأفعاله، والتسليم له والرضى بما يأتي منه، ولو لم نعرف سببه، ولو قيل لنا: لِمَ قاتل المشركين على كثرتهم يوم بدر، وهو في ثلاثمائة وثلاثة عشر من أصحابه، أكثرهم رجالة، ومنهم من لا سلاح معه، ورجع عام الحديبية عن إتمام العمرة وهو في العدة القوية ومن معه من المسلمين ثلاثة آلاف وستمائة رجل، وأعطى سهيل بن عمرو جميع مناه، ودخل تحت حكمه ورضاه، من محو بسم الله الرحمن الرحيم من الكتاب، ومحو اسمه من النبوة، وإجابته إلى أن يدفع إلى المشركين ثلث ثمار المدينة، وأن يرد من أتاه يسلم على يده منهم، مع ما في هذه من المشقة العظيمة والمخالفة في الظاهر للشريعة، لما ألزمنا الجواب عن ذلك أكثر من أنه صلى الله عليه وآله أعرف بالمصلحة من الأمة، وأنه لا يفعل هذه إلا لضرورة يختص بعلمها ملجئة،

(١) كنز العمال: المتقي الهندي، ج ٧/ص ١٦٣.

أو مصلحة تقتضيها تكون له معلومة، وهو الوافر الكامل الذي لا يفرط فيما أمر به، وليس عدم علمنا بأسباب فعله ضاراً لنا، ولا قادحاً فيما نحن عليه من اعتقادنا وأصلنا، فكذلك قولنا في سبب غيبة إمامنا، وصاحب عصرنا وزماننا<sup>(١)</sup>.

---

(١) كنز الفوائد: أبو الفتح الكراچكي، ص ١٧٣.

## في بيان علة استتاره (عج)

---

(مسألة): فإن قيل: إذا كانت العلة في استتار الإمام خوفه من الظالمين، واتقاؤه من المعاندين، فهذه العلة زائلة في أوليائه وشيعته، فيجب أن يكون ظاهراً لهم، أو يجب أن يكون التكليف الذي أوجب إمامته لطفاً فيه ساقطاً عنهم، لأنه لا يجوز أن يكلفوا بما فيه لطف لهم، ثم يُحرّموه بجناية غيرهم.

(الجواب): قلنا: قد أجاب أصحابنا عن هذا، بأن العلة في استتاره من الأعداء هي الخوف منهم والتقية، وعلة استتاره من الأولياء لا يمتنع أن يكون لئلا يشيعوا خبره ويتحدثوا عنه، مما يؤدي إلى خوفه، وإن كانوا غير قاصدين بذلك.

وقد ذكرنا في كتاب الإمامة جواباً آخر، وهو أن الإمام عليه السلام عند ظهوره عن الغيبة، إنما يعلم شخصه ويتميز عينه، من جهة المعجز الذي يظهر على يديه، لأن النص المتقدم من آباءه عليهم السلام لا يميز شخصه من غيره، كما يميز النص أشخاص آباءه عليهم السلام لما وقع على إمامتهم.

والمعجز إنما يُعلم دلالةً وحجةً بضرب من الاستدلال، والشبهة معترضة لذلك وداخله عليه، فلا يمتنع على هذا أن لا يكون كل من لم يظهر له من أوليائه، فلأن المعلوم من حاله أنه متى ظهر له قصر في النظر في معجزة، ولحق به هذا التقصير عند دخول الشبهة لمن يخاف منه من الأعداء، وقلنا أيضاً أنه غير ممتنع أن يكون الإمام عليه السلام يظهر لبعض أوليائه ممن لا يخشى من جهته شيئاً من أسباب

الخوف، فإن هذا مما لا يمكن القطع على ارتفاعه وامتناعه، وإنما يعلم كل واحد من شيعته حال نفسه، ولا سبيل له إلى العلم بحال غيره. انتهى كلامه.

وقد بسط الكلام في كتاب (الإمامة)، وعرض فلسفة التفضل والمنة من الله تعالى على العباد، وقرب المعنى للباحث، بأن ليس كل ما لا يدركه عقل الإنسان لا يكون له موجب، بل هناك من الأنبياء من خفيت عليهم حكمة الأفعال التي مورست أمامهم، كما في قصة الخضر وموسى عليه السلام التي حكى القرآن الكريم عنها ولم يعرف موسى عليه السلام وجهة الحكمة إلا بعد الافتراق.

إن الاعتقاد بحكمة الله تعالى، يجعل من غير اللازم أساساً أن نعرف فلسفة الغيبة، بعد أن ثبتت ثبوتاً قاطعاً لا شك فيه، فلا يضرنا مطلقاً إذن أن لا نعرف علة الغيبة، وذلك شبيه بتلك الموارد الكثيرة التي لا نعرف وجه الحكمة فيها، وإنما يكفينا فقط أن يثبت لدينا بالروايات الصحيحة والبراهين القوية، أن الله العظيم أرسل حجته إلى الأمة، ولكن كانت هناك بعض المصالح التي استدعت أن يبقى وراء ستار الغيبة، ويبدو من بعض الروايات، أن السبب الأصلي للغيبة سيعرف بعد ظهوره عليه السلام <sup>(١)</sup>.

يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها، يرتاب منها كل مبطر.

فقلت له: و لم جعلت فداك؟

قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم.

قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟

قال: «وجه الحكمة في غيبته، وجه الحكمة في غياب من تقدم من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام لموسى عليه السلام إلا بعد افتراقهما.

يا ابن الفضل: إن هذا الأمر من أمر الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله،

(١) تنزيه الأنبياء: الشريف المرتضى، ص ٢٣٨.

ومتى علمنا أنّ الله بَرَّوَحَكَ حَكِيم، صدَّقنا بأنّ أفعاله كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا<sup>(١)</sup>.

---

(١) علل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج ١/ص ٢٤٦. والاحتجاج: الشيخ الطبرسي، ج ٢/ص ١٤٠. والصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي، ج ٢/ص ٢٣٧. والأنوار البهية: الشيخ عباس القمي، ص ٣٧٢.

## المعمرون في التوراة:

---

قال الكراجكي: إن أهل الملل كلها متفقة على جواز امتداد الأعمار وطولها، وقد تضمنت (التوراة) من الأخبار بذلك ما ليس فيه منازع، وقد سبقت الإشارة منا إلى ذكر القرآن بعض المعمرين من الأنبياء، وكما أثبت العلم الحديث في بحوثه في مطلع هذا القرن، وأشرنا إلى ذلك أيضاً، وقد ذكر أرقاماً:

١. عاش آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثين سنة.
٢. وعاش شيث تسعمائة واثنى عشر سنة.
٣. وعاش أنوش سبعمائة وخمساً وستين سنة.
٤. وعاش قينان تسعمائة وعشر سنين.
٥. وعاش مهلائيل ثمانمائة وتسعاً وستين سنة.
٦. وعاش يرد تسعمائة واثنين وستين سنة.
٧. وعاش أخنوش وهو إدريس عليه السلام تسعمائة وخمساً وستين سنة.
٨. وعاش متوشلح ستمائة وتسعاً وستين سنة.
٩. وعاش ماك سبعمائة وسبعاً وستين سنة.
١٠. وعاش سام ستمائة سنة.



١١. وعاش أفخشار أربعمئة وثلاث وتسعين سنة.

١٢. وعاش شالخ أربعمئة وثلاثاً وتسعين سنة.

١٣. وعاش غابر ثمانمئة وتسعين سنة.

١٤. وعاش فالخ مائتين وتسع سنوات.

١٥. وعاش أرغو مائتين وستين عاماً.

١٦. وعاش باحور مائة وست وأربعون عاماً<sup>(١)</sup>.

فهذا ما تضمّنته (التوراة)، مما ليس بين اليهود والنصارى اختلاف فيه، وتضمنت شريعة الإسلام نظيره، ولم نجد أحداً من علماء الإسلام يخالف ما تضافرت به الأخبار، وملأت آثاره صفحات التاريخ، وأجازته العقل، وأيده العلم، وقد ورد في التاريخ ذكر المعمرين، ونورد منها على سبيل الإيجاز:

### المعمرون في التاريخ:

١. آمد بن آبد: حدث ابن الجنيد الضرير، عن أشياخه، قال:

قال معاوية: إني لأحبّ أن ألقى رجلاً قد أتت عليه سنّ، وقد رأى الناس، يخبرني عما رأى.

فقال بعض جلسائه: ذلك رجل بحضرموت، فأرسل إليه فأتى به.

فقال: ما اسمك؟

قال: آمد.

قال: ابن من؟

قال: ابن آبد.

(١) كنز الفوائد: أبو الفتح الكراچكي، ص ٢٤٥.

قال: ما أتى عليك من السن؟

قال: ستون وثلاثمائة سنة.

قال: كذبت.

قال: ثم إن معاوية تشاغل عنه، ثم أقبل عليه.

فقال: ما اسمك؟

قال: آمد.

قال: ابن من؟

قال: ابن آبد.

قال: كم أتى عليك من السن؟

قال: ثلاثمائة وستون.

قال: فأخبرني عما رأيت من الأزمان، أين زماننا هذا من ذلك؟

قال: وكيف تسأل من تُكذِّب؟

قال: إني ما كذبتك، ولكنني أحببت أن أعلم كيف عقلك.

قال: يوم شبیه بيوم، وليلة شبیهة بليلة، يموت ميت ويولد مولود، فلولا من

يموت لم تسعهم الأرض، ولولا من يولد لم يبق أحد على وجه الأرض.

قال: فأخبرني هل رأيت هاشماً؟

قال: نعم رأيت طويلاً حسن الوجه، يقال: إن بين عينيه بركة.

قال: فهل رأيت أمية؟

قال: نعم رأيت رجلاً قصيراً أعمى، يقال: إن في وجهه لشرّاً وشؤماً.

قال: أفهل رأيت محمداً؟

قال: ومن محمد؟

قال: رسول الله ﷺ.

قال: ويحك، أفلا فحمته كما فحمه الله تعالى.

فقال: رسول الله ﷺ.

قال: أخبرني ما قناعتك؟

قال: كنت رجلاً.

قال معاوية: سلني.

قال: أسألك أن تدخلني الجنة.

قال: ليس ذلك بيدي ولا أقدر عليه.

قال: لا أرى بيدك شيئاً من الدنيا والآخرة، فردني من حيث جئت بي.

فقال: أما هذا فنعم<sup>(١)</sup>.

٢. أوس بن ربيعة بن كعب بن أمية الأسلمي: عاش مائتي سنة وأربعة عشر، وهو يقول:

لقد عمّرتُ حتى ملّ أهلي

ثوائتي عندهم وسئمتُ عمري

وحقّ لمن أتى مائتان عاماً

عليه وأربعٌ من بعد عشر

يملّ من الثّواء وصبحُ يومٍ

---

(١) كنز الفوائد: أبو الفتح الكراچكي، ص ٢٦١.

يغاديه وليلاً بعد عسر

٣. كعب بن الردار بن هلال بن كعب: عاش ثلاثمائة سنة، حتى ملّ من حياته، فقال في ذلك:

فيا ليتني قد سخت في الأرض قامة

وليت طعامي كان فيه حمامي

## **الفصل الرابع**

**دور المرجعية الدينية في زمن الغيبة الكبرى**

## دور المرجعية الدينية في زمن الغيبة الكبرى



هذا البحث، له تمام الصلة بفكرة الإمام المهدي عليه السلام، ما دمنا - كإمامية - نؤمن برجوع المكلف الغير قادر على استنباط الحكم الشرعي، إلى من هو قادر على استنباط الحكم الشرعي، ولا بد من أن يحدّد له وظيفته العملية، ويهديه إلى الوقوف على محل الابتلاء، كما أمرت الروايات عن أهل البيت عليهم السلام.

ثم إنّ الخوض في هذا الموضوع، يأخذ منا وقتاً طويلاً، كما يحتاج إلى بحث مستقل عن هذا الكتاب، وإنما ذكرته على سبيل الاستطراد، ولما له من علاقة بموضوع بحث الإمام المهدي عليه السلام.

وما جعلني أشير إلى المرجعية، مشكلة الساحة الإسلامية، حيث القلق والاضطراب والإبداع في الانقسام والتشردم، وخلق مناخ تسوده الفوضى وتنعدم فيه الثقة، وتحكمه سياسة اللامبالاة، والتجاوز على النصوص، وإلقاء تبعية التقصير والانحراف، وعدم نهوض الأمة الإسلامية على المراجع، وكأنّ المرجع إمام معصوم مبسوط اليد، أخذت له البيعة من الناس بنص شرعي، وبالتالي

يتحمّل كلّ تبعات ما يحدث على الأمة الإسلامية، من تراجعات في مسيرة حياتها. وأعتقد أنّ المسألة لا تخلو من أحد أمرين:

١. إمّا أن تكون هناك إساءة فهم لدور المرجع، وحدود مسؤولياته تجاه الأمة، لأننا لو عرفنا بالضبط ما يمكن أن يقوم به، فلن نحمله تبعات ما ليس من مسؤوليته، لأنّ المرجع له دور محدّد بوّدي رسالته من خلاله، ولم تكن مسؤوليته مسؤولية شمولية، كمسؤولية الإمام المعصوم أو الرسول ﷺ.

٢. وإمّا أن يكون هذا التشكيك والضغط على المرجعية، بتوجيه يهدف لأن يلغي دورها الرائد، الذي أصبح متميزاً في حفظ المذهب، والحفاظ على هوية الشيعي الإمامي، وقد حاول المتربصون، وما زالوا يحاولون، خلق مناخ مليء بالمتاعب والاضطراب، وتحريك بعض الفصائل مشكوكة التوجهات، لتأخذ على مسؤوليتها فتح خط ساخن من الصراع مع المرجعية الشيعية.

ونجد ذلك في الخطاب السياسي لبعض الحركات الإسلامية، مشحوناً بالغضب، والإصرار على تقصير المرجعية، وكأنها هي المسؤولة عن كل التراجعات والإخفاقات التي أصابت الأمة والإسلام.

وفي اعتقادي، فإنّ هناك مشكلة في الفهم العام لصلاحيات المرجع، ويجب أن تعالج بشفافية وبروح مرنة، بحيث لا نترك فراغاً يستغله الفاشلون، لأنّ المرجع له مكانته الطبيعية، كأحد أهل الاختصاص في تشخيص الحالة للمكلفين، وتعيين وظيفة العمل، كما له القدرة في فهم النصوص، واستنباط الحكم من مظانه، وليس له الولاية على المؤمنين كما يدّعي البعض، ثم إنّ المؤسسة الشيعية بشكلها الحالي، نشأت بعد غياب الإمام محمد المهدي في سامراء عام (٢٥٥ للهجرة)، والتي تسمى الغيبة الصغرى، وحتى عام (٣٢٩هـ) كما أشرنا فيما سبق، وكان الإمام يقود المؤسسة بواسطة سفرائه:

الأول: عثمان بن سعيد العمري: (٢٦٠ - ٢٦٥هـ).

الثاني: محمد بن عثمان العمري: (٢٦٥-٣٠٥هـ).

الثالث: الحسين بن روح النوبختي: (٣٠٥-٣٢٦هـ).

الرابع: علي بن محمد السمرى: (٣٢٦-٣٢٩هـ)، وهي سنة وفاته، بعد أمر الإمام له بعدم تعيين خلف له كسفير من بعده.

وبهذا انقطعت الصلات بالإمام، كما يجمع على ذلك فقهاء الشيعة، وحتى رجوع الإمام المهدي عليه السلام إلى العالم، ليملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، فإن الفقهاء هم الذين يقودون المراحل، بتحويل خاص صادر عن الإمام المهدي عليه السلام.

ما هي مؤهلات الفقيه الذي يقلده المؤمنون، ويتبعون فتاواه، حسب الأوامر الصادرة من أئمة الهدى لشيعتهم عليهم السلام في الرجوع إلى الفقيه:

١. المؤهل العلمي: بمعنى امتلاك القدرة الشمولية، التي تستوعب كل المجالات العبادية، والأخلاقية، والاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وشتى النواحي الحياتية، (ويسمى صاحب هذه المقدرة بالفقيه المطلق، أي بحيث تكون له ملكة، يستطيع من خلالها علاج مشاكل الناس المستجدة في الحياة).

٢. المؤهل النفسي والسلوكي: أي أن يكون عدلاً.

وتتمثل العدالة بما يلي:

أ. أن يحصل على ملكة ملازمة التقوى، كترك المحرمات، وفعل الواجبات.

ب. الاستقامة في جادة الشريعة.

ت. أن تكون الاستقامة طبيعية لعاقل، وليس شيئاً طارئاً، ومواجهة حالات التحدي الطارئة.

وما هي الوظيفة الفقهية للقائد نائب الإمام الغائب، المناطة به في مرحلة الغيبة الكبرى؟:

١. الإفتاء وبيان الأحكام الشرعية: وإذا كان الإفتاء من مهام الفقهاء والمؤهلين، فإن



التقليد من مسؤوليات الأمة، التي لا تملك المقدره العملية على الاستنباط.

٢. القضاء: ويستوجب شروطاً: كالبلوغ، والعقل، والإيمان، والعدالة، والفقاهة، (والذكورة)، وطهارة المولد.

٣. الولاية العامة: وهي مستمدة من نصوص الولاية في القرآن، والحديث، وتشمل ما يلي: القضاء، رعاية القاصرين، إدارة الأوقاف والأموال الحسبية، إقامة الحدود الشرعية.

وهناك من اعتبر أن التقليد مدرسة مستقلة، تقابل مدرسة المرجعية الحركية المنفتحة الواعية، كما يحلو لهم أن يسمونها.

واعتبر البعض أن مدرسة التقليد، والتي تقتصر شؤون المرجعية فيها على الموعظة والإرشاد والتبليغ في الأحكام الشرعية، وأمور الدين، وإنشاء المدارس والحوزات العلمية، للحفاظ على المذهب وتعاليمه، تبعد تماماً عن الانخراط في المجال السياسي، أو إعطاء الفقيه دوراً قيادياً، أو التدخل في الشؤون الحياتية لعامة الناس.

ويرى علماء وفقهاء هذه المدرسة أن الإمامة والقيادة في الأمة حكر على الإمام الغائب، وأن الأئمة المعصومين عليهم السلام لم يسعوا إلى السلطة طيلة وجود الإمامة، حيث انقطعوا عن الجهر بالإمامة بعد استشهاد الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ولهذا تكون السلطة في نظرهم سلطة مغتصبة، ومأخوذة بالإكراه، لأنها في كل الأحوال من حق الإمام الغائب، وبما أن المجتمع بحاجة ماسة إلى النظام والأمن والإدارة، فهو بحاجة إلى السلطة، فلا يجوز الخروج عليها، ولهذه الضرورات فإنه لا يوجد أي حكم شرعي يبيح للناس الخروج على السلطة حتى وإن كانت جائرة، لأن السلطة تقدم خدمة للناس، من خلال حفظها للنظام والأمن، واقتفاء واسترشاداً لمبدأ التقية الذي اتبعه الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ومن بعده الأئمة المعصومون عليهم السلام في التعامل مع الحكام والمتسلطين، حيث يمكنهم هذا

الأسلوب، من الابتعاد عن عنتهم وجورهم، ويبعدهم عن التعرض للمخاطر والاستبداد والعنف الذي اتبعه هؤلاء الحكام مع الأئمة عليهم السلام، ومع أتباعهم.

وعلى ضوء ذلك، فسّر جملة من العلماء من بينهم السيد السبزواري، ذلك بأن قيام الدولة الصالحة مستبعد في زمن الغيبة الكبرى، وأنّ اعتزال الحاكم الجائر قد يؤدي إلى تضييع الحقوق الشرعية، وإحراج المسلمين.

وقد تمثلت هذه المدارس في المدرسة النجفية، التي تزعمها في سنة (١٩٢٤م) آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء قدس سره، وآخرها الإمام المرجع السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره، ومن بعده المرجع الحالي آية الله السيد علي السيستاني (دام ظله)، الذي مارس دوراً قيادياً بارزاً بحكمة أذهلت ممتعني السياسة.

وإن الجهل بمدارك هؤلاء العلماء، الذين توصلوا من خلالها إلى ضرورة السير بنهج الأئمة عليهم السلام، هو الذي حدا بمسوّقي الشعارات إلى التخبط والابتذال في الكلام، وعدم التثبت في النقد.

وجعلوا نوعاً ثانياً من المدارس الفقهية، وهو ذلك الذي يرى أن من وظائف المرجع - إضافة إلى واجباته الدينية والعقيدية - الدخول في المجالات العامة والحياتية للناس، وفي علاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتقمص دور الإمام الغائب في الولاية والقيادة للأمة، والتقرب من مقلديه، وهمهم المشترك.

وقد استطاعت هذه المدرسة تقديم منهج جديد للتشيع، يؤمن بمواكبة العصر ومتطلباته ومشاكله، وقد يمثلها في إيران علماء المشروطة، ولخصها العلامة النائيني قدس سره، الذي يرى في السلطة واجب حفظ النظام والأمن، ويربط بين عدالة السلطة وحفظ النظام، ويرى أنّ الحاكم المستبد لا يستطيع أن يعدل، ولا يمكن حفظ النظام في ظلّ سلطة جائرة، فهي غير آمنة وغير مؤهلة، يرى الحاكم فيها أنّ الناس ملك صرف تحت تصرفه، مثل ممتلكاته الخاصة من قصور ومزارع وجواري، ويتصرف بها كيفما يشاء، ويرى (النائيني قدس سره) أنّ السلطة موكولة إلى

الفقيه الجامع للشرائط، وإذا كان هذا الفقيه عاجزاً عن القيام بها، وغير قادر على حفظها، تنقل إلى الأمة التي هي المعنية بها.

إذاً التكليف الشرعي هو أن القيام ضد الحاكم الجائر واجب شرعي، وقد اقتفتها الثورة الإيرانية بزعامة الإمام الخميني قدس سره، والتي أجازت للفقيه الاستيلاء على السلطة بالقوة، لأن الفقيه في نظرها ينوب عن الإمام الغائب الحجة عليه السلام في قيادة الأمة، فشرعية الدولة باقية طالما الإمام غير حاضر، ويتولاها الإمام النائب، ويطالب بالسلطات التي من حق الإمام الغائب، وبذلك فاجأت الثورة الإيرانية الفقهاء بهذه الآراء الثورية، وبهذه القفزة على الآراء والأحكام الفقهية الشيعية.

وفي العراق، يُعتبر الإمام الشهيد الصدر قدس سره ركيزة هذه المدرسة ومؤسسها، والتي تبنتي على الرفض المطلق للظلم والجور، وفي اعتقادها أن الإمام الغائب لا يرتضي الظلم والجور بل يقاومه، استناداً لقول رسول الله: «من رأى منكم سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله منزلته»<sup>(١)</sup>.

ويرى الإمام الصدر قدس سره أن الطريق الثوري هو السبيل السوي لإقامة دولة الحق، وليس الطريق الإصلاحية، وبذلك يحث على التضحية بالنفس وبذل الدماء والأرواح، وهي حق مشروع لا يمكن الوقوف دونه، ولا يبرر الوقوف عند التوجه بالنصح والإرشاد، أي أن على الكل تحمل المسؤولية كاملة، ويرى في المرجعية توجيه الأمة عقائدياً وفكرياً وقيادياً، وعليها أن تتصدى لهذه المهمة، وأن شرعية التحرك السياسي، يجب أن تتخذ المرجعية، وليس الأحزاب السياسية، ولهذا فضل الشهيد الصدر قدس سره المرجعية على العمل السياسي، الذي يقيد، ولا يمنحه حرية الحركة والعمل، ومخاطبة الناس وعموم الجماهير، عكس العمل الحزبي الذي يكون فيه ولاؤه للحزب، وما يمليه ذلك الولاء من التزام وشروط، ويكون

(١) كربلاء الثورة والمأساة: أحمد حسين يعقوب، ص ٢٥٤.

انعكاساً في آرائه ومبادئه للحزب الذي ينتمي إليه، فالمرجعية هي الباب الأوسع للدخول منها إلى عامة الجماهير، فترك العمل السياسي، ليدخل في وسط الناس بلا حواجز تقيده وتمنعه من مواصلة نضاله، فتورة الشهيد الصدر هي امتداد لثورة الإمام الحسين عليه السلام، ولآرائها الفقهية التي تعتبر بحق، تصحيحاً للمسار الفقهي الشيعي، وتماشياً مع الدولة العصرية في توجهاتها السياسية والفقهية، حيث غيرت كثيراً من المفاهيم، وأحدثت انقلاباً في آراء المرجعية، لهذا حوربت، وجوبت بالرفض من بعض المراجع، الذين لا يذهبون إلى هذا الرأي ولا يؤمنون به.

أقول تعليقاً على هذا الفهم لموقف بعض المراجع: إنه يعتبر تفسيراً حزبياً مقيماً، وتشخيصاً في غير محله، فلا بد من معرفة نقاط الضعف عند ذلك المرجع المقصود، وتحديد الآراء الفقهية المزعوم جمودها، وألا تبقى المسألة مطاطية، لأنّ القصد من وراء هذه الحملة على فقهاء المذهب، وتحميلهم الانتكاسات والتراجعات في مسيرة الطائفة، تلك بدعة حديثة سيئة من داخل البيت الشيعي، حيث تمكن المتربصون بمذهب الحق، من الاختراق، وإدخال ثقافة التسقيط الموروثة من المدرسة الأموية، التي اعتمدت من قبل الحزب الأموي، وراجت في سوق الوسط الاجتماعي الذي اصطف وراء الشعارات، ومن الصعوبة بمكان أن يكتشف المرء بنفسه خطورة هذا التحرك المشبوه.

والتاريخ يحدثنا عن دعوة الخوارج، إذ يقول البعض أنّ دعوة الخوارج أسرع إلى القلوب من النار في اليراع، علماً بأنهم كانوا يقولون ويصرون على كفر سيد الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام، من هنا تكون الدعوة إلى التخريب أسهل، ما دام المرجع ليس معصوماً، وما دامت هناك بعض الأخطاء وجدت تحت غطاء المرجعية.

ونحن لا ندعي العصمة للمرجع، ولا ندافع دفاع المستفيد، الذي يغمض عينيه عن بعض الأخطاء، إنما ننطلق من رؤيتنا لواقع الأحداث، وتجربتنا ضمن هذا الصراع الخاسر داخل البيت الشيعي، وباعتقادي أنه لو أراد الإنسان الذي وقع

تحت تأثير الضغط لهذا الطرف أو ذاك، على حساب دينه، والتنازل عن بعض معتقداته، أن يخرج من هذه الدوامة، ويرجع إلى تاريخ المرجعية، ولا يذهب بعيداً بحيث يقارن بين مراحل التطور للفقهاء الشيعي والتشريع الإسلامي، ومنهاج تطويره في عصر الصحابة والتابعين، وازدهار الحركة العلمية في عصري الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام، لأنه من الطبيعي أن تنتظم حركة السير عند الشيعة باتجاه الهدف، بفضل الوجود المبارك للإمام المعاصر لتلك المرحلة، لأنَّ مرحلة القلق بدأت بعد الغيبة الكبرى لإمام العصر (روحي له الفداء)، وبدأت مرحلة جديدة في حياة المذهب الشيعي، وأصبح للاجتهد واقع جديد، من ذلك الاجتهاد المتيسر إلى الاجتهاد الموسع، الذي يحتاج إلى وسائل أكثر، ومتاعب أكبر، حيث انطلقت المرجعية حسب مسؤوليتها، وقامت بتدوين موسوعات الحديث والرجال، وتأليف المدونات الفقهية في المتون والشروح، وتمثّل هذا عند المرجعية بالتالي:

١. إتمام حلقات الحديث الفقهي تأليفاً.
٢. مواصلة التأليف في رواية الحديث، وطبقاتهم، والتعرف على أحوالهم.
٣. وضع الفهارس للمؤلفات الشيعية إحصاءً وبياناً.
٤. كتابة المتون الفقهية.
٥. تأليف الكتب الفقهية الاستدلالية.
٦. استخلاص القواعد الأصولية من مطبات النقل ومدركات العقل.
٧. تكوين المراكز العلمية للدراسات والبحث.
٨. تطوير دائرة المرجعية الدينية.

ولنأخذ أبرز المحدثين من علماء الطائفة، وهو: الشيخ الكليني صاحب (الكافي)، معاصر السفير الرابع، وكذلك ابن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق،

اللذين ماتا في سنة واحدة (٣٢٩هـ)، أي بعد بدء الغيبة الكبرى بسنة، والتي سميت بسنة موت الفقهاء.

وكان نشاط الحوزة العلمية في قم والري، على قدر من الضخامة، يهدينا إليها ما نقله العلامة الحلي في شرحه على (من لا يحضره الفقيه)، حيث قال:

إنّ في زمان علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (المتوفى سنة ٣٢٩هـ) كان من المحدثين في قم مائة ألف رجل<sup>(١)</sup>.

واستمر النشاط في قم، حيث كان سبب انتقاله هو الضغط والملاحقة للعلماء الشيعة، من الحكومة العباسية التي سخّرت كل إمكاناتها ضد التشيع، واضطهدت الفكر، وقيدت الحريات، فالتجأ فقهاء الشيعة إلى إيران، وكانت يوم ذاك تحت سلطان «آل بويه»، وانتقلت الحوزة العلمية من قم والري في القرن الخامس الهجري إلى العراق، ثم بغداد حاضرة العالم الإسلامي، وكانت أسباب الانتقال ضعف الجهاز الحاكم لدى العباسيين، وبسببه خفّ الضغط عن ملاحقة الشيعة، فاستغل الفقهاء فرصة الظهور لعلماء عراقيين لهم مكانة اجتماعية، مهابين من الحكام، كالشيخ المفيد، والسيد علم الهدى، والرضي.

وبالرغم من انتشار المذاهب وتعدّد المدارس الفقهية، فإنّ مدرسة أهل البيت عليهم السلام كانت المتميزة في نشاطاتها، وساعد على ذلك بروز شخصيات علمية أمثال أستاذ الفقهاء الشيخ المفيد قده، حيث تتلمذ على يد الشيخ العلامة المفيد قده الشيخ الطوسي، والمرتضى، والرضي، وقد أصبح الشيخ رائداً للحركة الفكرية، وأدخل تغييرات كبيرة على الفقه، وحسّن المناهج، وطوّر القواعد، واعترف تلامذته بهذا الفضل.

يقول العلامة الحلي في شأنه: من أجلّ مشايخ الشيعة، ورئيسهم وأستاذهم، وكل من تأخر عنه استفاد منه، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام

(١) مقدمة السيد حسن الخراسان على (من لا يحضره الفقيه).

والرواية<sup>(١)</sup>.

والذي يتأمل عبارات الخطيب صاحب (تاريخ بغداد)، يعرف ما لهذا الرجل من عظيم الأثر على الساحة الفكرية، لأن كلمات القوم تشعر الإنسان بخطر وجوده على المدارس المساندة للحكام المنضمة إلى المذاهب، ولا يخفى التذمر بشهادة الخطيب البغدادي.

يقول الخطيب البغدادي في (تاريخه): محمد بن محمد بن النعمان، أبو عبد الله، المعروف بابن المعلم، شيخ الرافضة، صنّف كتباً كثيرة في ضلالتهم، والذب عن اعتقاداتهم ومقالاتهم، والطعن على السلف الماضين من الصحابة والتابعين، وعامة الفقهاء والمجتهدين، وكان أحد أئمة الضلال، هلك به خلق من الناس، إلى أن أراح الله المسلمين منه<sup>(٢)</sup>.

وعاصره من ملوك ساحات الفضل، الشريف الرضي الذي ذكره الثعالبي في (اليتيمة)، فقال: ابتداء بقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين، وهو اليوم أبرع أهل زمانه، وأنجب سادات العراق، يتحلّى مع مجده الشريف، ومفخره المنيف، بأدب ظاهر، وفضل باهر، وحظ من جميع المحاسن وافر، هو أشعر الطالبين من مضى منهم ومن غبر، على كثرة شعرائهم، ولو قلت أنه أشعر قریش لم أبعث عن الصدق<sup>(٣)</sup>.

وقد هبط العراق الشيخ الطوسي سنة (٤٠٨هـ)، يوم كانت الزعامة لشيخ الطائفة المفيد، حيث لازمه الشيخ الطوسي وتلمذ على يده خمس سنوات، وقد تشرف الشيخ المفيد بالمكاتبة مع بقية الله في الأرض الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام.

(١) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج ٤٦/ص ٢٠.

(٢) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج ٣/ص ٢٣١.

(٣) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: السيد علي خان المدني، ص ٤٦٦. وطرائف المقال: السيد علي

البروجردي، ج ٢/ص ٤٧٤، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، ج ٤/ص ٤١٥. وتاريخ الإسلام:

الذهبي، ج ٢٨/ص ١٥٠.

وقد جاء في (الاحتجاج) للشيخ الطبرسي، ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة حرسها الله، على الشيخ المفيد قدس الله روحه ونور ضريحه، إليك بعض فقراته:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، سلام عليك أيها الولي المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين...».

وقال: «... ونعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحق، وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق».

ثم قال: «...فإننا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون».

وقال في مكاتبة أخرى: «سلام عليك أيها الناصر للحق، الداعي إليه بكلمة الصدق...».

ثم يقول: «ونحن نعهد إليك أيها الولي المخلص، المجاهد فينا الظالمين، أيديك الله بنصره الذي أيد به السلف من أوليائنا الصالحين، إنه من اتقى ربه من إخوانك في الدين، وأخرج مما عليه إلى مستحقه، كان آمناً من الفتنة المبطله، ومحنتها المظلمة المضلة، ومن بخل بما أعاره الله من نعمته على من أمره بصلته، فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته»<sup>(١)</sup>.

وعندما اختار الله له دار البقاء، رثاه صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف، حيث وُجِدَ مكتوباً على قبره:

لا صوت الناعي بفقدك إنه

يسوم على آل الرسول عظيم

إن كنت قد غُيِّبَتْ في جدث الثرى

فالعادل والتوحيد فيك مقيم

(١) الاحتجاج: الشيخ الطبرسي، ج ٢/ص ٢٩٩.



## والقائم المهدي يفرح كلما

تليت عليك من العلوم

ويقال أنّ هذين البيتين كتبهما الإمام الحجة عليه السلام.

وآلت زعامة المذهب بعد وفاته إلى السيد المرتضى، وقد ساعد العامل السياسي على انتشار مذهب أهل البيت عليهم السلام، بسبب وجود عضد الدولة البويهى، ووصفه الحر العاملي بأنه عالم فاضل، ماهر شاعر، أديب محقق.

وبعد وفاة السيد المرتضى تصدّر الشيخ الطوسي قدس سره زعامة المذهب، ولم يستمر الشيخ طويلاً في بغداد بسبب حوادث القتل والتنكيل بالشيعة من السلاجقة، إذ انتقل إلى النجف الأشرف، ولعلّ الذي دعا الشيخ الطوسي أن يختار النجف أنّ هناك مركزاً علمياً، وفيه حوزة قبل حلول الشيخ الطوسي قدس سره، حيث ذكرت رواية عن السيد عبد الكريم بن طاووس في كتابه (فرحة الغري) أنّ عضد الدولة البويهى زار النجف الأشرف سنة (٣٧١هـ)، وقام أثناء زيارته هذه بتوزيع الأموال على الفقهاء<sup>(١)</sup>.

ونستكشف من هذه الرواية، أنّ الحوزة العلمية في النجف الأشرف سابقة لوجود الشيخ الطوسي قدس سره، والشيخ قام بتطوير الحوزة، وتحسين مناهجها، وليس بتأسيسها، فنسبة التأسيس للشيخ الطوسي (أعلى الله مقامه) أتت من غيره، وليس منه.

ومن هناك انطلقت الحوزة بنشاطها، وتخطت كلّ مراحل الصعوبات، وانتشرت المراكز العلمية في الشام، وأنجبت ابن زهرة، وأبا الصلاح الحلبي، ونشطت حركات التأسيس مثل مركز الحلة الذي خرّج حماة المذهب وجهابذة العلماء، أمثال المحقق، والعلامة، وفخر المحققين، وعلى رأسهم أستاذهم ابن إدريس الحلبي صاحب (السرائر)، وآل نما، وآل طاووس، وابن فهد صاحب (المهذب البارع)، وغيرهم.

(١) دليل النجف: نشرته مكتبة التربية في النجف، ص ٣٩.

ويعتبر الشهيد الأول، تلميذ فخر المحققين الذي يعدّ من مدرسة الحلة، واستمرت في صراعها مع الأنظمة إلى ما قبل القرن الثامن عشر، حيث قاد الشيخ محمد أمين الأسترآبادي حملة الإخبارية، وألّف (الفوائد المدنية)، الذي أعلن فيه الاستغناء عن (القواعد العقلية)، وتلقى الفكر الشيعي ضربة قاسية عندما أدى الأمر به إلى الأخذ بالكتب الأربعة، والاحتجاج بها دون تمحيص، كما أنه نفى حجية الإجماع، ونفى الاحتجاج بالقرآن الكريم خوفاً من التفسير بالرأي، واستمرت هذه الحركة، وسيطر الاتجاه الإخباري، ولكن برز أحد الأعلام، وأخذ على عاتقه دور التصدي للمدرسة الإخبارية، وهو الوحيد البهبهاني، وكان يقود التيار الأصولي بجدارة، وتحولت قيادة التيار الإخباري إلى الشيخ يوسف البحراني، وكان الأخير معتدلاً، وبالنهاية ترك الخط الإخباري واتجه نحو الفكر الأصولي، كما اعترف في (الحدائق الناضرة).

وقد نقل الشيخ عباس القمي رحمته الله صورة مشرقة من الحوار بين المراجع، ينقلها عن الحاج كريم الفراش، حيث كان يقوم بخدمة الصحن الشريف في شبابه، وذات ليلة التقى بالشيخ يوسف، والوحيد البهبهاني، داخل الحرم الحسيني الشريف، وهما واقفان يتحاوران حتى حان وقت إغلاق الأبواب، فانتقلا إلى الرواق المحيط بالحرم الشريف، واستمرا في الحوار وهما واقفان، فلما أراد السدنة إغلاق أبواب الرواق انتقلا خارج الصحن من الباب الذي يفتح على القبلة، واستمرا في حوارهما، وهما واقفان، فتركهما وذهب إلى بيته ونام، فلما دخل الفجر، ورجع إلى الحرم صباح اليوم الثاني سمع صوت حوار الشيخين من بعيد، فلما اقترب منهما وجدتهما على نفس الهيئة التي تركهما عليها في الليلة الماضية، مستمرين بالحوار والنقاش، فلما أذن المؤذن لصلاة الصبح رجع الشيخ يوسف للحرم يقيم الصلاة جماعة، ورجع الوحيد البهبهاني إلى الصحن وافتش عباءته على طرف مدخل باب القبلة، وأذن وأقام، وصلى صلاة الصبح<sup>(١)</sup>.

(١) رياض المسائل، السيد علي الطباطبائي، ج١/ص١٠٠.

واستمر الصراع قائماً إلى أن أتى الشيخ جعفر كاشف الغطاء الذي تزعم التيار الأصولي، والشيخ محمد النيشابوري، وقد تطرّف الأخير في منطقه، فألف كتاباً أسماه (صيحة الحقّ على من أُلحد وتزندق).

وفي خضم هذه الأحداث، جاء دور الشيخية التي نسبت إلى الشيخ أحمد الأحسائي، الذي حضر دروس الوحيد البهبهاني، والسيد محمد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، وكان على قدر كبير من الضبط، وبعد الشيخية استجدّت حركات أخرى، حيث تأسست حركة البابية عام (٢٣/١٨٤٤م)، وذلك بعد وفاة السيد كاظم الرشتي، وقد أعلنها السيد محمد علي الشيرازي، حين عاد من مدينة بوشهر إلى كربلاء، وأعلن دعوته، وأول من آمن به حسين، وسمي باب الباب، أمّا ركوب موجة البهائية وسبب إعلانها، فيذكره الجاسوس الروسي « الكينياز دالكوركي» الذي كان مترجماً للمفوضية الروسية في طهران عام (١٤٣٤م)، ومؤسس البابية هو الذي حمل الباب على إعلان دعوته، وهذه القصة ليست سرّاً أو ادعاءً، وإنما حملت مذكرات «دالكوركي» تفاصيل أوسع، ومن أراد الإطلاع عليه بمراجعة هذا الكتاب.

ويقول السيد عبد الرزاق الحسنّي: إنّ مذكرات دالكوركي تمتزج بها الحقيقة بالخيال<sup>(١)</sup>.

لم ينته تاريخ المرجعية إلى هذا الحدّ، بل استمرت المرجعية في صراعها مع الأنظمة الظالمة، والحركات الهدّامة المسخرة، والمدفوعة من قبل أعداء المذهب، وأعتقد أنّ الملاحقة المعاصرة هي من الخطورة بمكان، لأنّ المشكلة التي نعاني منها هي الأطروحات السياسية المموّهة بطلاء إسلامي، التي ينظر أصحابها إلى المرجعية برؤية يشوبها الإزدراء، وهم يعتقدون بأنفسهم القدرة على أن يكونوا البديل، والمستوعب للأخطار التي تهدّد الأمة حاضراً ومستقبلاً.

ومن هنا سمحوا لأنفسهم أن يقفوا على قمة الهرم، ويخاطبوا المرجعية بلغة

(١) البايون والبهائيون: ص ١٧. وعقائد الإمامية: الشيخ محمد رضا المظفر، ص ٣٤.

الخلفيات السياسية، والمنطلقات الفكرية، يطول بنا المقام إذا ما قمنا بشرحها، وقد نخرج عن الهدف المرسوم لهذا الكتاب.

إن بعض العلماء، جعل الإيمان بالمرجعية الشيعية جزءاً من العقيدة، واعتبر المجتهد الجامع للشرائط أنه نائب الإمام المهدي عليه السلام في غيبته، وهو الرئيس المطلق، له ما للإمام في الفصل وفي القضاء والحكومة بين الناس، والراد عليه راد على الإمام، والراد على الإمام راد على الله، وهو على حد الشرك بالله<sup>(١)</sup>.

وهذا النوع من الإيمان وإن كان لدى من يقول بولاية الفقيه، ولكنه بحد ذاته يشكّل نوعاً من التحدي، وسط عالم يزدحم بصراعات سياسية وعقيدية، وانقسامات ضخمة لا حدّ لحصرها.

أما الشروط العامة للمرجع، التي درج عليها فقهاء الشيعة، فهي أن يكون ذكراً، طاهر المولد، مجتهداً، عادلاً، مؤمناً بالإيمان الخاص، وهذه الشروط الثلاثة الأخيرة تغني.

---

(١) عقائد الإمامية: الشيخ محمد رضا المظفر، ص ٣٤.

## ظاهرة نقد المرجعية

---

نحن نؤمن بأن المرجع رجل من أهل الاختصاص في مجال عمله، له خصوصيات تؤهله للقيام بمسؤولياته الملقاة على عاتقه تجاه الشريعة، وهو ليس معصوماً، ولكن بعد ما يقود الباحث اليقين إلى صلاحية مرجع ما، وأنه حائز على شروط المرجعية التي تؤهله لحمل هذه المسؤولية، يكون المكلف ملزماً بالدفاع عنه، وإلا كيف يؤمن بصواب أقواله، ويطمئن ببراءة ذمته حال الرجوع إلى رسالته، والعمل على طبق فتواه، وهو مهتز القناعات به، بسبب التهويل الدعائي، والاتهامات الرخيصة.

وقد اعتمد الفكر الحزبي على أدبيات بعض الكتاب - الذين لا خبرة لهم - في نقد المرجعية، وتصحيح الدور المرجعي، وطالبوا بتوسيع دائرة المرجعية، وجعلها في مجلس مؤلف من عدة فقهاء، أو ما يسمى بمجلس الإفتاء، يشترك فيه سائر الفقهاء ومراجع التقليد، ويبقى الإشكال من الناحية العملية بلا جواب، وهو:

من أين يتألف هذا المجلس؟

ومن الذي يعينه؟

وما طبيعة الدرجة التي يملكها هذا المجتهد أو ذاك للفتوى؟  
وما إذا اختلف الفقهاء، هل نتبع لرأي الأكثرية؟  
وما الدليل على حجية رأي الأكثرية أمام الأقلية؟  
ويقول كاتب آخر:

«ومن العقبات التي يشار إليها كذلك، في إمكانية إحداث نقلة في واقع المرجعية الشيعية، أن الأسماء المتداولة لا تزال أسماء تقليدية، تنطلق طموحاتها للمرجعية من خلال خبرتها في الفقه والأصول، ثم إن الاتجاه الفكري الشيعي في مضامينه الفقهية لا يزال يركز على مسألة الفقه والأصول»<sup>(١)</sup>.

ويقول السيد الصالحي في كتاب (المرجعية):

فالشخص الذي يريد التصدي لمنصب المرجعية الخطير، يجب أن يكون ذا تاريخ مشرق في تأييد الحكومة الإسلامية وقيادتها، بل يكون سابقاً للآخرين ومتحمساً أكثر منهم في إسنادها ودعمها، وفي ذلك شروط مهمة للمرجعية<sup>(٢)</sup>.

ولا أدري إن كان هذا المنطق المتملق، يضيف ويحذف شروطاً للمرجعية، التي درج أساطين المذهب على تسلمها خلفاً عن سلف، من دون إضافة أو تعديل على شروط المرجع، إن إضافة مثل هذا الشرط للمرجعية، يستبطن عدمه الإخلال بالعدالة، وإذا ما تم الالتزام بمثل هذا الشرط، وهو التأييد للحكومة الإسلامية، فإنه سيكون حاكماً على شرط آخر، وهو الأعلمية في المرجع، وبالتالي يمكن أن تخضع المرجعية إلى صناديق الاقتراع في المستقبل، إذا لم يقف هذا التصرف اللامسؤول عند حدّه.

وقال كاتب آخر:

ونحن نكتب عن دور المرجعية في قيادة الأمة، وكونها قيادة تكسب الطابع

(١) المرجعية الشيعية في إيران والعراق: ص ٩٤.

(٢) العمامة والوصولجان: ص ٩٥.

الشرعي والعبادي، لا بد من الإشارة إلى حقيقة موضوعية، تلك هي خطورة الفردية في هذه القيادة، ذلك سوف يؤدي إلى إنحراف شعب بكامله، والجواب البديهي هو الجماهير المؤمنة، التي تراقب وتحول الفردية إلى مجلس مرجعي<sup>(١)</sup>.

وقد أجاب أحد المراجع المعاصرين، ألا وهو سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله) على هذا الطرح، حيث دار معه حوار بهذا الخصوص مؤداه:

تطرح في بعض الأوساط فكرة المرجعية المؤسساتية، بأن تشكل لجنة من العلماء، وتنحصر بها مهمة اختيار المرجع الديني، ما هو نظركم إلى هذه الفكرة؟  
أجاب:

نظرنا إلى هذه الفكرة، تشابه نظرنا إلى فكرة تعيين الخليفة على المسلمين من قبل أهل الحل والعقد، التي تبناها المخالفون لخط أهل البيت الطيبين الطاهرين عليهم السلام، بل تلك الفكرة فرضت نفسها بالقوة اعترافاً بالأمر الواقع واستسلاماً له، وقد تحكمت القوة في تفسيرها، وبيان حدودها حتى بقيت بلا تفسير ولا حدود، حتى آل الأمر بالنتيجة إلى اضمحلالها، حين استغنى الأمويون بالقوة عن الخلافة فألغوها، واكتفوا بالسلطة، فأما المرجعية فحيث كانت دينية من أجل الخروج عن عهدة التكليف، وبراءة الذمة منها أمام الله تعالى، وحصول العذر بين يديه يوم يعرضون عليه، فلا بد من ابتنائها على الأدلة الشرعية الكافية، التي تصلح حجة بين يدي الله، ويناقشهم يوم الحساب، والمرجعية الحرة حيث يفترض حرية كل شخص في اختيار المرجع الذي يقلده، ويقتنع بقيام الحجة الشرعية عليه<sup>(٢)</sup>.

إن السيد الحكيم لا يفضّ الطرف عن بعض السلبيات الناشئة عن القيادة الفردية، ولكن ما هو الدليل الذي يرجح الخيار الثاني.

(١) دور المرجعية في قيادة الأمة: الدكتور حسن، ص ٢٢.

(٢) المرجعية الدينية وقضايا أخرى: ص ٣٥.

لذا قال السيد:

وهل من المعقول أن يغيب الإمام عليه السلام عن شيعته غيبة يتوقع طول أمدها - كما يظهر من النصوص - من دون أن تتضح لهم معالم مرجعيتهم في أحكامهم الشرعية التي يبتلون بها كل يوم، بانتظار مرجعية تقترح بعد أكثر من ألف عام، لا يُعلم من يقترحها ولا كيف يقترحها<sup>(١)</sup>.

أما رؤية الشهيد الصدر قده للمرجعية الرشيدة، فيقول:

ثم اكتملت الصورة التي أرادتها مدرسة السماء للمؤمنين، على يد خاتم الأوصياء بقية الله في الأرض، حين منحهم شرف النيابة عنه، فنصبتهم علينا حججاً وحكاماً، وأمرنا بتقليدهم، كما ورد في روايات عدّة عنه (عجل الله فرجه)، ثم إنَّ الباحث المتتبع لا يجد نصاً واحداً يرشد الأمة لقيادة غير الفقهاء، هذا ما فهمته الأمة بعدما بذل الأئمة المعصومون جهاداً في تثبيت هذا المفهوم، ومع تمسك الأمة بعقيدتها التي تدعوها إلى الطاعة لولاة الأمر، تتصاعد مؤامرة الطغاة الذين لا يرون لهم أتباع للقيادة الشرعية، لما لهم من أطماع في الملك والسلطان.

وقد جرى صراع الشياطين مع كل القيادات الربانية، بدءاً من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ومروراً بمعاناة الأئمة في عهد الأمويين والعباسيين، ومثلهم عاش خلفائهم في عصر غيبة الإمام<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر السابق: ص ٣٦.

(٢) أئمة أهل البيت / دورهم وحياتهم: الشهيد السيد محمد باقر الصدر.




# **الفصل الخامس**

الإمام المهدي في الأديان والتاريخ والسنة

## المهدي (عج) في الأديان:

---

عندما يتعرض الدكتور أحمد محمود صبحي إلى فكرة المهدي  في الأديان السماوية، في كتابه نظرية الإمامية لدى الشيعة الإثني عشرية، ووجود هذا النمط من التفكير عند الأمم بخصوص المخلص والمهدي، يتهرب من مناقشة الصحة أو الفساد في الفكرة، ويخرج من غير أن نعرف رأيه فيها، ولكن تتفتق ذهنيته ويطرح خبرته العلمية، عندما يقف عند عقائد الشيعة، ويشفق على هذه الطائفة التي وقعت ضحية الصراعات السياسية. حسب قوله. فصور حقا، فأرادت أن تعوض ما خسرت من حقوق سياسية، وما ألمّ بها من المطاردة وظلم الحكام بفكرة الإمام المهدي.

وناقش الدكتور طرحه بكبرياء العقل الفلسفي المتعالي، ولكن للأسف الشديد لم تستمر هذه الشفافية المصطنعة بسبب الرواسب السلفية، وعدم الإنصاف للأمانة العلمية، عندما يتهم طائفة بحجم الشيعة بلقاح أفكار يهودية.

إن هذه الطائفة لها حضور فاعل في الساحة الإسلامية، ولا يمكن أن يُحجَب إشراقها الفكري، ما دام لها شرف الإسهام في ترشيد القرار الإسلامي، وهي التي أسست خط الصراع الساخن بين الخرافة والواقع، وبذلت جهوداً متميزة برزت فيها الموضوعية، من خلال متابعة الرواية والحديث، وفرز الوضاعين وملاحقتهم، ونسفت جسور السطحية التي غدت من نصيب غيرهم، إنها اتبعت الخصوم في الروايات الصحيحة والأحاديث الصريحة في أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وعالجت مشكلة تحديد هوية المهدي عليه السلام بمنتهى الموضوعية، والثقة بالنفس.

وما دما بصدد البحث عن مشكلة الخلط، هناك مشكلة أخرى تعترض الباحث المؤمن بفكرة الإمام المهدي عليه السلام، وهي نظرية المخلص التي وجدت جذورها في الأديان الأخرى، من دون إشارة إلى تهذيب النظرية، وقد يستدل البعض على صحة فكرة الإمام المهدي عليه السلام بنظرية المخلص، في حين أن نظرية المخلص عند بعض الأديان تأسست من الفكر البشري، ولم تحصل على تأييد نصي يحفظ للنظرية قيمتها، ويكسبها قابلية الاستعداد للاستمرار، فإذا ما جعل التلازم بين نظرية المخلص، وفكرة الإمام المهدي عليه السلام، من باب الاستدلال على صحة فكرة الإمام المهدي عليه السلام، يمكن أن تقع في حرج عندما يقوم الدليل على بطلان نظرية المخلص عند بعض الأديان الأخرى، علماً بأننا في غنى عن هذا المحذور لوجود الأدلة لدينا من القرآن والسنة والإجماع والعقل.

ونجد دلالات واضحة في (الإنجيل) على وجود الإمام المهدي عليه السلام، وفي (التوراة) التي تقول: «اللهم أعط أحكامك للملك وبر لابن الملك، يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق، تحمل الجبال سلاماً للشعب والآكام بالبر، يقضي لمساكين الشعب، ويخلص بني البائسين، ويسحق الظالم، يخشونك ما دامت الشمس وقدام القمر إلى دور فدور، ينزل مثل المطر على الجزر، ومثل الغيث الذرافة على الأرض، يشرق في أيامه الصديق وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر، ويملك من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض.. أيامه تجثو أهل البرية

وأعداؤه يلحسون التراب.. ويسجد له كل الملوك لأنه يجيء الفقير المستغيث والمسكين إذ لا معين له.. يكون اسمه إلى الدهر، قدام الشمس يمتد اسمه، كل أمم الأرض يطوبونه»<sup>(١)</sup>.

وإن فسر مفسروا التوراة هذه الأوصاف، بأنها لعيسى بن مريم عليه السلام، وهناك نصوص أخرى في (التوراة)، عبرت بشكل أوضح عن مستقبل الإمام المهدي عليه السلام، إذ قال في (سفر أشعيا: الإصحاح الحادي عشر): «ويخرج قضيب من جذع يس (يعني بذلك الرسول الأكرم عليه السلام)، وينبت غصن من أصوله، ويحلّ عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة مخافة الرب، ولذته تكون في مخافة الرب، فلا يقضي بحسب نظر عينيه، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفحة شفّتيه، ويكون البر منطقة متينة، والأمانة منطقة حقوية، فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدي، والعجل والشبل والمسمن معاً وصبي صغير يسوقها، والبقرة والدابة ترعيان تربض أولادهما معاً، والأسد كالبقرة يأكل تبناً، ويلعب الرضيع على سرب (أي وكر) الأفعى، ويمدّ العظيم يده على حجر الأفعوان، لا يسيئون ولا يفسدون في كل جبل قدسي، لأنّ الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر، ويكون في ذلك اليوم أنّ أصل يس القائم رأيه للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً»<sup>(٢)</sup>.

وهذا ما تحدثت عنه الروايات، بأنّ في زمن الإمام المهدي عليه السلام يعمّ الأمن والأمان، وتحمل المرأة الحسناء طشتاً من ذهب، وتذهب من الكوفة إلى كربلاء، تسير على أرض خضراء، لا يعترضها أحد، وذلك لتوفر سببين هاميين، يعاني العالم الآن من فقدتهما: الأمن والرخاء الاقتصادي.

(١) المزمور: ٧٢.

(٢) سفر أشعيا: الإصحاح الحادي عشر.

وهذه مهمة الإمام - كما أشارت الروايات - بأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ولا تختلف كثيراً نصوص (الإنجيل)، التي غطت على الاسم بألفاظ مختلفة، فهي تعتبر مرة بالحمل، كما في هذا النص: «ثم رأيت حملاً واقفاً على جبل صهيون»<sup>(١)</sup>، فالمقصود بالحمل الإمام المهدي عليه السلام، وجبل صهيون بيت المقدس الشريف. وعبر نص آخر بالفارس: «وقتل السيف الخارج من فم الفارس جميع الباقين». ويقصد: جميع الباقين من الجبابرة، الذين استضعفوا الناس، وعاثوا في الأرض فساداً.

ويقول في (سفر الرؤيا): «ثم رأيت حملاً واقفاً على جبل صهيون، ومعه مائة وأربعة وأربعون ألفاً، كتب على جباههم اسمه واسم أبيه»<sup>(٢)</sup>.

ثم يقول نص آخر: «يضرب الأمم، ويحكمهم بعصى من حديد، ويدوسهم في فورة غضب الله القدير على كل شيء»<sup>(٣)</sup>.

وورد في (إنجيل متى: الإصحاح ٢٤): «لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق، ويظهر في المغرب، وهكذا يكون مجيء ابن الإنسان»<sup>(٤)</sup>.

وقال في موضع آخر من نفس الإصحاح: «وللوقت، بعد ضيق تلك الأيام، تظلم الشمس، والقمر لا يعطي ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، والسموات تتزعزع، وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء، وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان أتياً على سحاب بقوة ومجد كثير، فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت، فيجتمعون مختارين من الأربع الرياح، من أقصى السماوات إلى أقصاها، فمن شجرة التين تعلموا المثل: متى صار غصنها رخصاً وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب، هكذا أنتم أيضاً مثلي، إذا رأيتم هذا كله،

(١) سفر الرؤيا: ١٤.

(٢) سفر الرؤيا: ٢/١٤.

(٣) سفر الرؤيا: ١٥/١٩.

(٤) إنجيل متى: الإصحاح ٢٤.

فاعلموا أنه قريب على الأبواب.

هذه إشارات قريبة من معنى الروايات التي بين أيدينا، التي تقول أنها من العلامات الحتمية الصحيحة، التي يعرفها كل أهل لغة بلغته».

ويعبر نص آخر عن خوف الكفار وهلعهم من تغيير العالم على يد المصلح العالمي، فيتحدون ضده كما عبر النص: «ورأيت الوحش وملوك الأرض وجيوشهم، قد احتشدوا ليحاربوا هذا الفارس وجيشه»<sup>(١)</sup>.

وقد وجدنا من يتحدث عن أزمة اليوم، التي مرّ بها العالم قبل سنين، حيث يقول: «إنّ عشر قوى أوروبية ستتحّد في تحالف واحد، كما سيتم اتحاد النظم الاشتراكية والملكية».

وهذا ما يشير بالتحديد إلى نظام العولمة، الذي تتم السيطرة من خلال تطبيقه على العالم، وسيصبح من هؤلاء العشرة، حاكمٌ لأوروبا، وهذا الحاكم هو الوحش، وإنّ الكنيسة المرتدة ستعطي الوحش الصلاحية التامة ليمثلها ويمثل اليهود، وسيرتبط الجميع بمعاهدة لحماية الدولة اليهودية الجديدة<sup>(٢)</sup>.

وبعدما يصمّ العالم الأذان عن استغاثة المظلومين، ويتجه نحو الظلم رسمياً، ويضع كل إمكانات الشعوب المغتصبة تحت تصرف الدولة اليهودية، نقرأ في تفسير الرؤيا النص التالي: «نرى أنّ اليوم الذي أقامه الله أوشك أن يأتي والرجل الذي عينه الله كالقائد المنتصر»<sup>(٣)</sup>.

ورغم التحريف والتزييف الذي طرأ على الإنجيل، والتدخل لصالح السياسة، نجد فيما غفلت عنه يد التدخل، أو ما احتفظ به المتدينون بالمسيحية، ما يمكن الإشارة به إلى أيام الإمام المهدي عليه السلام.

(١) سفر الرؤيا: ١٩/١٩.

(٢) تفسير دانيال إيرنسايد: ص ١٣٤.

(٣) سفر الرؤيا: حنا ٤٠٧.

ونعود إلى كلمات الدكتور صبحي في كتابه (نظرية الإمامية عند الشيعة الإثني عشرية)، فهو يخلط ويخبط، ويحاول بكل إصرار، أن يجعل فكرة الإمام المهدي ﷺ دخيلة على الإسلام، وليس لها أرضية أو رصيد إسلامي تحظى به عند الجماهير الإسلامية.

حيث يقول: إن مسيحيي الأحباش ينتظرون عودة ملكهم تيودور كمهدي في آخر الزمان.

ثم يقول: في الديانات غير المسيحية عقائد لا تختلف عن المهدي عند المسلمين اختلافاً كبيراً، إذ يعتقد المغول أنّ تيمورلنك، أو جنكيز خان، قد وعد قبل موته بعودته إلى الدنيا لتخليص قومه من الحكم الصيني.

وفي الأساطير الفارسية ينتظر المجوس «شير بابي» أحد أعقاب زرادشت.

وفي الديانة المصرية القديمة، وكتب الصينيين، وعقائد الهنود القدامى المتعلقة بتناسخ الأرواح، عقائد مماثلة لما عند الفرس القدامى.

هذا العرض المشوّه لموضوع المهدي الموعود، يفتقر إلى الموضوعية والإنصاف والموازن العلمية، وعدم مراجعة المراجع الفكرية عند هؤلاء الذين اتهمهم الدكتور بالخرافة، وهي تتعرض اليوم - كما في العصور السالفة - إلى حملات ثقافية شرسة، اجتمع على التخطيط لها دهاقنة الغرب الصليبي وخصوم الإسلام، كما نشاهد ونلاحظ من كثرة الكتابات والدراسات التي تناولت موضوع (المهدي الموعود)، متذرّعة بلباس العلمية، وهي تهدف إلى توجيه سهام النقد والتشويش لعقائدنا ورؤانا الدينية المستندة إلى الوحي الإلهي قرآناً وسنة.

وإذا كان ذلك يعدّ مبرراً كافياً لبدء أنشطتنا العلمية كما نعتقد فإننا سنحاول رفقاً المكتبة الإسلامية بما هو نافع ومفيد وأصيل إن شاء الله تعالى.

ومنه تعالى نستمدّ العون والتسديد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

## عالمية الاعتقاد بالمهدي (عج)

إنّ فكرة ظهور المنقذ العظيم الذي سينشر العدل والرخاء بظهوره في آخر الزمان، ويقضي على الظلم والاضطهاد في أرجاء العالم، ويحقق العدل والمساواة في دولته الكريمة، فكرة آمن بها أهل الأديان الثلاثة، واعتنقتها معظم الشعوب.

فقد آمن اليهود بها حيث اعتقدوا بعودة... كمهدي في آخر الزمان، كما آمن النصارى بعودة عيسى عليه السلام، وصدق بها الزرادشتيون بانتظارهم عودة فيشنو، ومثلهم المجوس إزاء بهرام شاه، وكذلك الهنود ما يعتقدونه من حياة أوشيدر، واعتنقها مسيحيو الأحباش بترقبهم عودة ملكهم تيودور.

وهكذا نجد البوذيين ينتظرون ظهور بوذا، كما ينتظر الأسيان ملكهم رودريق، والمغول قائدهم جنكيزخان، وقد وجد هذا المعتقد عند قدامى المصريين، كما وجد في القديم من كتب الصينيين.

وإلى جانب هذا نجد التصريح من عباقرة الغرب وفلاسفته بأنّ العالم في انتظار المصلح العظيم الذي سيأخذ بزمام الأمور ويوقد الجميع تحت راية واحدة وشعار:

١. الفيلسوف الإنجليزي الشهير «برتراند راسل».. قال: إنّ العالم في انتظار واحد، مصلح يوحد العالم تحت علم واحد وشعار واحد.



٢. العلامة «إينشتاين» صاحب النظرية النسبية.. قال: إنَّ اليوم الذي يسود العالم كَلَّه الصلح والصفاء، ويكون الناس متحابين متآخين ليس ببعيد.

٣. والأكثر من هذا كله هو ما جاء به الفيلسوف الإنكليزي الشهير «برناردشو» حيث بشر بمجيء المصلح في كتابه (الإنسان والسوبرمان).

وفي ذلك يقول الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد في كتابه (برناردشو) معلقاً: يلوح لنا أن سوبرمان شو ليس بالمستحيل، وأنَّ دعوته إليه لا تخلو من حقيقة ثابتة.

أما عن المسلمين، فهم على اختلاف مذاهبهم وفرقهم يعتقدون بظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، وعلى طبق ما بشر به النبي صلى الله عليه وآله، ولا يختص هذا الاعتقاد بمذهب دون آخر، ولا فرقة دون أخرى.

وما أكثر المصرحين من علماء أهل السنة، ابتداءً من القرن الثالث الهجري وإلى اليوم، بأن فكرة الظهور محل اتفاقهم، بل ومن عقيدتهم أجمع، والأكثر من هذا إفتاء الفقهاء منهم بوجوب قتل من أنكر ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

وبعضهم قال بوجوب تأديبه بالضرب الموجه والإهانة، حتى يعود إلى الحق والصواب، على رغم أنفه على حد تعبيرهم، كما سنشير إليه في الفتوى الصادرة على طبق معتقد المذاهب الأربعة.

ولهذا قال ابن خلدون معبراً عن عقيدة المسلمين بظهور المهدي عليه السلام: اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار، أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيد الدين ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى المهدي.

وقد وافقه على ذلك الأستاذ أحمد أمين الأزهري المصري على الرغم مما عرف عنهما من تطرف إزاء هذه العقيدة فقال معبراً عن رأي أهل السنة بها: فأما أهل السنة فقد آمنوا بها أيضاً.

ثم ذكر نصّ ما ذكره ابن خلدون، ثم قال: وقد أحصى ابن حجر الأحاديث المروية في المهدي فوجدها نحو الخمسين.

ثم ذكر ما قرأه من كتب أهل السنة حول المهدي، فقال: قرأت رسالة في هذا الموضوع عنوانها: (الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة)، لأبي الطيب ابن أبي أحمد بن أبي الحسن الحسنيني.

وقال أيضاً: قد كتب الشوكاني كتاباً في صحّة ذلك سمّاه: (التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح).

إذن.. لا فرق بين الشيعة وأهل السنة من حيث الإيمان بظهور المنقذ، ما دام أهل السنة قد وجدوا في ذلك خمسين حديثاً من طرقهم، وعدّوا ظهور المهدي من أشراط الساعة، وأثبتوا بطلان كلام ابن خلدون في تضعيفه لبعض الأحاديث الواردة في ذلك، وأنهم ألفوا في الرد أو القول بالتواتر كتباً ورسائل، بل لا فرق بين جميع المسلمين وبين غيرهم من أهل الأديان والشعوب الأخرى، من حيث الإيمان بأصل الفكرة، وإن اختلفوا في مصداقها، مع اتفاق المسلمين على أنّ اسمه «محمد» كاسم النبي ﷺ، ولقبه عندهم هو «المهدي».

ومن هنا يُعلم اتفاق أهل الأديان السابقة، ومعظم الشعوب والقوميات، وعباقره الغرب وفلاسفته مع تعدد الأديان وتباين المعتقدات، واختلاف الأفكار والآراء والعادات على أصل الفكرة.

ولا يمكن أبداً أن يكون هذا الاتفاق بلا مستند، لاستحالة تحقق مثل هذا الاتفاق جزافاً، فإذا أضفنا إلى ذلك اتفاق المذاهب الإسلامية جميعاً، على صحّة الاعتقاد بظهور الإمام المهدي ﷺ في آخر الزمان، وأنه من أهل البيت الطيبين ﷺ كما سيأتي مفصلاً علم أنّ اتفاقهم هذا لا بدّ وأن يكون معبراً عن إجماع هذه الأمة، التي لا تجتمع على ضلالة على ما هو مقرّر في محله، وحينئذ فلا يضر اعتقادهم بظهور مهدي أهل البيت ﷺ اختلاف تشخيصه عند من سبقهم من أهل الأديان

والشعوب، إذ بالإمكان معرفته حق معرفته، من خلال مصادر المسلمين المعتمدة، لما عرف عنهم من أتباع منهج النقل عن طريق السماع والتحديث شفة عن شفة، وصولاً إلى مصدر التشريع، وبما لا نظير له في حضارات العالم أجمع.

ومع هذا نقول: إنَّ اعتقاد أهل الكتاب بظهور المنقذ في آخر الزمان، لا يبعد أن يكون من تبشير أديانهم بمهدي أهل البيت عليهم السلام كتبشيرها بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله، إلا أنهم أخفوا ذلك عناداً وتكبراً، إلا من آمن منهم بالله واتقى.

ويدلّ على ذلك وجود ما يشير في أسفار (التوراة) إلى ظهور المهدي في آخر الزمان، كما في النص الذي نقله الكاتب أبو محمد الأردني من (سفر إرميا).

وإليك نصه:

اصعدي أيتها الخيل وهيحي المركبات، ولتخرج الأبطال: كوش وقوط القابضان المجن، واللوديون القابضون القوس، فهذا اليوم للسيد رب الجنود، يوم نقمة للانتقام من مبغضيه فيأكل السيف ويشبع.. لأنَّ للسيد رب الجنود ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات.

وكذلك المفكر الإيرلندي المشهور «برناردشو»، فقد بشر بصراحة بحتمية ظهور المصلح، وبلزوم أن يكون عمره طويلاً يسبق ظهوره، بما يقترب من عقيدة الإمامية في طول عمر الإمام المهدي عليه السلام، ويرى ذلك ضرورياً لإقامة الدولة الموعودة.

وقال في كتابه (الإنسان السوبرمان)، - حسب ما نقله عنه الدكتور عباس محمود العقاد في كتابه عن (برناردشو) في وصف المصلح بأنه: إنسان حي ذو بنية جسدية صحيحة وطاقة عقلية خارقة، إنسان أعلى، يترقى إليه هذا الإنسان الأدنى بعد جهد طويل، وأنه يطول عمره حتى ينيف على ثلاثمائة سنة، ويستطيع أن ينتفع بما استجمعه من أطوار العصور، وما استجمعه من أطوار حياته الطويلة.

## الفطرة وظهور المصلح العظيم



إنّ الإلهامات الباطنية، التي تكون أمواجها أقوى  
أحياناً من أحكام العقل، لا تقتصر على هدايتنا إلى  
الله فقط، بل هي قادرة على أن تكون دليلنا في جميع  
معتقداتنا الدينية، بما فيها هذه المسألة أيضاً.

ودلائل ذلك هي:

أولاً: الرغبة العامة في العدالة العالمية، فالناس في العالم كله، على ما بينهم  
من اختلاف، يحبون بلا استثناء، السلام والعدالة.

إننا جميعاً ننادي بهذا ونجاهد في سبيله، ونطلب العدالة والسلام العالميين  
بكل وجودنا.

وليس هناك دليل أفضل من أنّ انتظار ظهور هذا المصلح العظيم إنما هو  
فطري، وذلك لأنّ أيّ مطلب يريده الناس كافة دليل على فطريته، فتأمل!

وكلّ حب أصيل وفطري، يحكي عن وجود محبوب خارجي وجذاب، وإلا  
كيف يمكن أن يخلق الله هذا التعطش في داخل الإنسان، دون أن يخلق في خارجه  
الينبوع الذي يصبو نحوه ليرتوي منه؟

لهذا نقول: إنّ فطرة الإنسان وطبيعته التي تبحث عن العدالة، تصرخ بأعلى

صوتها، أنّ الإسلام والعدالة سوف يسودان العالم كله في نهاية المطاف، وأنّ مظاهر الظلم والجور والأنانية سوف تزول، وأنّ البشرية ستتوحد في دولة واحدة، وتعيش تحت راية واحدة، في جو من التفاهم والطهارة.

ثانياً: إنّ الأديان والمذاهب عموماً، تنتظر مصلحاً عالمياً كبيراً، إنك تكاد تجد في جميع الأديان فصلاً يحدثك عن هذا الأمر، إنّ الاعتقاد بظهور منج عظيم، يكون بلسماً لجراح البشرية المؤلمة، لا يقتصر على المسلمين، بل إنّ هناك مستندات وأدلة تؤكد كونه اعتقاداً عاماً وقديماً، آمنت به الأقوام والأديان في الشرق وفي الغرب، إلا أنّ الإسلام لكونه الدين الكامل، يؤكّد هذا الأمر توكيداً أكبر.

ففي كتاب (زند) من كتب الزرادشتيين المعروفة، يرد ذكر الصراع الدائم بين أتباع الله وأتباع الشيطان، يقول:

بعد ذلك ينتصر الإلهيون على الشيطانيين الذين ينقضون.. وإنّ عالم الوجود ينال سعادته الأصلية، ويجلس ابن آدم على كرسي حسن الحظ.

وفي كتاب (جاماسب نامه) لزرادشت، تقرأ ما يلي:

يخرج رجل من أرض التازيين (العرب) عظيم الرأس، عظيم الجسد، عظيم الساق، على دين جده، في جيش كثير... ويملا الأرض عدلاً.

وجاء في كتاب (وشن جوك) من كتب الهنود الصينيين:

وأخيراً ترجع الدنيا إلى رجل يحب الله، وهو من عباده المخلصين.

ونقرأ في كتاب للهنود اسمه (باسك):

دول العالم تنتهي إلى ملك عادل في آخر الزمان، يكون رائداً للملائكة والجن وبني آدم، ويكون الحق معه، ويكون بيده كل كنوز البحار والأرضين والجبال، يخبر عما في السماء والأرض، ولا ترى الأرض رجلاً أعظم منه.

وفي (مزامير) داوود عليه السلام من كتاب (العهد القديم) التوراة وما ألحق به، نقرأ:

ويقطع دابر الأشرار، أما المتوكلون على الله فسوف يرثون الأرض، والصديقون يرثون الأرض ويسكنونها دائماً.

وهناك كلام يشبه هذا، في كتاب (إشعيا النبي) من كتب التوراة.

وفي الفصل ٢٤ من إنجيل متى، نقراً: كالبرق يخرج من المشرق ويكون ظاهراً حتى المغرب، ابن الإنسان سيكون كذلك أيضاً.

وفي الفصل ١٢ من إنجيل لوقا، نقراً: شدوا أحزمتكم، وأشعلوا مصابيحكم، وكونوا كمن ينتظر سيده، حتى إذا ما جاء في أي وقت وطرق الباب تسرعون لفتحه.

وجاء في كتاب (علائم الظهور):

في كتب الصينيين القدامى، وفي معتقد الهنود، وعند الأهالي الاسكندنافيين، وحتى عند المصريين القدامى وأهالي المكسيك وأمثالهم، يسود الاعتقاد بظهور مصلح عالمي.

والملاحظ، أنّ الإيمان بحتمية ظهور المصلح العالمي ودولته العادلة، التي تضع فيها الحرب أوزارها، ويعم السلام والعدل في العالم، لا يختص بالأديان السماوية، بل يشمل المدارس الفكرية والفلسفية غير الدينية أيضاً.

فنجد في التراث الفكري الإنساني الكثير من التصريحات بهذه الحتمية، فمثلاً يقول المفكر البريطاني الشهير «برتراند رسل»: إنّ العالم في انتظار مصلح، يوحدته تحت لواء واحد وشعار واحد.


ويقول العالم الفيزيائي المعروف «ألبرت آينشتاين» صاحب النظرية النسبية:

إنّ اليوم الذي يسود العالم كله فيه السلام والصفاء، ويكون الناس متحابين متآخين، ليس ببعيد.

رأدق وأصرح من هذا وذاك، ما قاله المفكر الإيرلندي المشهور «برناردشو»،

فقد بشر بصراحة بحتمية ظهور المصلح، وبلزوم أن يكون عمره طويلاً يسبق ظهوره، بما يقترب من عقيدة الإمامية في طول عمر الإمام المهدي عليه السلام، ويرى ذلك ضرورياً لإقامة الدولة الموعودة.

وقال في كتابه (الإنسان السوبرمان)، وحسب ما نقله عنه الدكتور عباس محمود العقاد، في كتابه عن برناردشو في وصف المصلح، بأنه: إنسان حي ذو بنية جسدية صحيحة، وطاقة عقلية خارقة، إنسان أعلى يترقى إليه هذا الإنسان الأدنى، بعد جهد طويل، وأنه يطول عمره حتى ينيف على ثلاثمائة سنة، ويستطيع أن ينتفع بما استجمعه من أطوار العصور، وما استجمعه من أطوار حياته الطويلة.


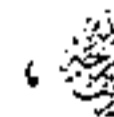
الإمام المهدي (عج) في القرآن الكريم 

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ثم يقول الحق تعالى في آية أخرى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرَاتِ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ويقول تعالى في آية أخرى: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقد وردت تفسيرات لهذه الآيات، من كتب الفريقين السنة والشيعة، في كتب معتبرة لديهم، أنّ هذه الآيات نزلت في الإمام المهدي  جمع فأوعى، وقد كشف الستار عن كثير من الحقائق، في بحث رتيب حول الآيات التي نزلت بالإمام المهدي ، وعندما وقف على هذه الجملة في نهج البلاغة: «لَتُعْطَفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَىٰ وَلَدِهَا».

(١) التوبة: ٣٣.

(٢) الأنبياء: ١٠٥.

(٣) النور: ٥٥.

(٤) القصص: ٥.



وتلا عقيب ذلك: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

نقل قول المعتزلي في (نهج البلاغة) إذ قال: إن أصحابنا يقولون أنه وعد بإمام يملك الأرض، ويستولي على الممالك.

وذكر في (عقد الدرر) في الباب السابع، عن أبي عبد الله نعيم بن حماد.

قال: وذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ حَمْرٌ ۝١ عَسَقٌ ۝٢ ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال عبد الله بن عباس: حربٌ تكون بين قريش والموالي، فتكون الغلبة لقريش عليهم، وملك بني أمية على بني العباس سني المهدي نزول عيسى.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾<sup>(٣)</sup>، قال مقاتل بن سليمان، ومن تبعه من المفسرين: إن هذه الآية نزلت في المهدي<sup>(٤)</sup>.

وقال الشبلنجي: نقلاً عن أبي عبد الله الكنجي، أنه قال: جاء في تفسير الكتاب، عن سعيد بن جبیر في تفسير قوله تعالى: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

قال: هو المهدي من ولد فاطمة<sup>(٦)</sup>.

وقال القندوزي: في (المناقب) للخوارزمي:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري في خبر طويل، يذكر فيه دخول اليهودي على رسول الله ﷺ، وسؤاله عن عدة مسائل وإسلامه أخيراً، ومن جملة ما جاء في سؤاله عن أوصيائه، وإخباره له أنهم إثنا عشر بأسمائهم واحداً بعد واحد.

(١) القصص: ٥.

(٢) الشورى: ٢-١.

(٣) الزخرف: ٨٥.

(٤) إسعاف الراغبين: ص ١٥١. والصواعق المحرقة: ابن حجر، ص ٩٦.

(٥) التوبة: ٣٣.

(٦) نور الأبصار: الشبلنجي، ص ٢٢٨.

إلى أن قال بعد ذكر الإمام أبي محمد العسكري، ما لفظه: وبعده ابنه محمد، يدعى بالمهدي، والقائم، والحجة، فيغيب، ثم يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبته، أولئك الذين وصفهم الله في كتابه، وقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>،<sup>(٣)</sup>.

وفي (فرائد السمطين): عن الحسن بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، في حديث ذكر فيه الإمام المهدي عليه السلام، وأنه الرابع من ولده.

إلى أن قال: فإذا خرج أشرق الأرض بنور ربها.

إلى أن قال: وهو الذي ينادى باسمه من السماء، يسمعه جميع أهل الأرض: ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه، فإن الحق فيه ومعه، وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾<sup>(٤)</sup>،<sup>(٥)</sup>.

وفي تفسير النيسابوري: المجلد الأول في ذيل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾<sup>(٦)</sup>.

قال بعض الشيعة: المراد بالغيب المهدي المنتظر عليه السلام، الذي وعد الله به في القرآن بقوله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) البقرة: ٣.

(٢) المجادلة: ٢٢.

(٣) ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ص ٤٤٣.

(٤) الشعراء: ٤.

(٥) فرائد السمطين: الحموي، ص ٤٤٨.

(٦) البقرة: ٣.

(٧) النور: ٥٥.

وما ورد عنه: «لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أمّتي يواطئ اسمه اسمي، وكنيته كنيّتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»<sup>(١)</sup>.

أعتقد أنّ بحث الإمام المهدي عليه السلام، له تمام الصلة بموضوع الإمامة والاعتقاد بها بالشكل الذي نصت عليه الآيات والروايات الصحيحة عند الإمامية، والذين فسروا الآيات بالإمام المهدي عليه السلام، لم ينطلقوا من دوافع مذهبية كما توهم البعض، أو إحياءات باطنية مثلما يريد المشوّهون لمذهب أهل البيت عليهم السلام، فالإمام المهدي عليه السلام هو أحد مصاديق الآية التي تقول: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

إنّ الهداية التي نحن بصدددها، ليست هي الهداية بمعنى إراءة الطريق، حيث أنّ المقصود بالهداية في هذه الآية، الهداية المجعولة من شؤون الإمامة، لأنّ الله

(١) الإمامة والتبصرة: ابن بابويه القمي، مقدمة التحقيق ص ١١. وعيون أخبار الرضا: الشيخ الصدوق، ج ١/ ص ٢٩٧. وإكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٢٨٠. ومن لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، ج ٤/ ص ١٧٧. وكفاية الأثر: الخزار القمي، ص ٢٨١. ومسنّد أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ١/ ص ٩٩. وسنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني، ج ٢/ ص ٩٢٩. وسنن أبي داوود: ابن الأشعث السجستاني، ج ٢/ ص ٣٠٩. وسنن الترمذي: الترمذي، ج ٣/ ص ٣٤٣. وعون المعبود: العظيم آبادي، ج ١١/ ص ٢٥١. والمصنّف: عبد الرزاق الصنعاني، ج ٦/ ص ١٧٠. وحديث خيشمة: خيشمة بن سليمان الطرابلسي، ص ١٩٢. وصحيح ابن حبان: ابن حبان، ج ١٣/ ص ٢٨٣. والمعجم الأوسط: الطبراني، ج ٢/ ص ٥٥. والمعجم الكبير: الطبراني، ج ١٠/ ص ١٣٣. وموارد الظمان: الهيثمي، ج ٦/ ص ١٢٨. والجامع الصغير: جلال الدين السيوطي، ج ٢/ ص ٤٣٨. وكنز العمال: المتقي الهندي، ج ١٣/ ص ٥١٣. وفيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي، ج ٥/ ص ٤٢٣. وتفسير الثعلبي: الثعلبي، ج ٧/ ص ٩١. وتفسير الرازي: الرازي، ج ٢/ ص ٢٨. والدر المثور: جلال الدين السيوطي، ج ٦/ ص ٥٨. وتفسير الألوسي: الألوسي، ج ١٨/ ص ٢٠٦. وطبقات المحدثين بأصبهان: عبد الله بن حبان، ج ٣/ ص ٩٥. وذكر أخبار أصبهان: الحافظ الأصبهاني، ج ٢/ ص ١٩٥. وتاريخ ابن خلدون: ابن خلدون، ج ١/ ص ٣١٢. ومعارض الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول: الزرندي الشافعي، ص ١٨٩. والفصول المهمة في معرفة الأئمة: ابن الصباغ، ج ٢/ ص ١١٠٩. وسبل الهدى والرشاد: الصالح الشامي، ج ١٠/ ص ١٧٢. وينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج ٢/ ص ٢١٠.

جعل إبراهيم عليه السلام إماماً بعد النبوة.

وقد ذكر صاحب (الميزان): لا تنفك النبوة عن الهداية بمعنى إراءة الطريق، فلا يبقى للإمامة إلا الهداية، بمعنى الإيصال إلى المطلوب، وهو نوع تصرف تكويني في النفوس، بتسييرها في سير الكمال، ونقلها من موقف معنوي إلى موقف آخر، إذا كان تصرفاً تكوينياً، وعملاً باطنياً، فالمراد بالأمر الذي تكون به الهداية، ليس هو الأمر التشريعي الاعتباري، بل ما يفسره في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١﴾. فالوحي المقصود بالآية هو وحي تسديد لا وحي تشريع<sup>(١)</sup>.

فالرابطة الإلهية بين الله والخلق هو الإمام، والفيوضات الإلهية التي ينعم الخلق بها تأتي عن طريقه، فلا يمكن أن يترك الله الخلق سدىً، وليست هذه الرابطة يتحقق وجودها في وقت دون آخر، إذاً لا بد من استمرارها، إمّا ظاهرة كما كان في وجود أهل البيت عليهم السلام إلى زمان العسكري عليه السلام، وإمّا محجوبة بعوامل أدت إلى اختفاء الإمام الثاني عشر.

وقد نص حديث الثقلين، على عدم خلو عصر من الأعصار من إمام، إلى أن تقوم الساعة، وأن الكتاب والعترة لن يفترقا حتى يرثي رسول الله صلى الله عليه وآله الحوض، وبالتالي فإن القسوة على فكرة الإمام المهدي عليه السلام، والتصدي لها ليس بالجديد، لأنه وليد الصراع الموروث من عصري الأمويين والعباسيين، فالمتبع لا يستغرب الخوف والهلع من وجود الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، حيث لا جديد في الشبهات التي طرحت في المرحلة المعاصرة، ولم نجد المؤمنين بفكرة الإمام المهدي عليه السلام قد أصابهم الوهن، أو قلل من عزمهم على مواصلة الطريق صخب الشبهات، بل العكس من ذلك، فقد انبرى المدافعون بكل ثقة وإصرار، للرد على الماجورين، بأدلة ادخرتها كتب مذهب الإمامية، وهي منتشرة متوفرة لمن أراد أن

(١) يس: ٨٢-٨٣.

(٢) الميزان: العلامة الطباطبائي، ج ١٤/ص ٣٠٦.

يكون على بصيرة من أمره.

وجاء في (غيبة النعماني) في تفسير قوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(١)</sup> ودلّ رسول الله ﷺ على أن النجاة في التمسك به، والعمل بقوله والتسليم لأمره، والتعلم منه والاستضاءة بنوره، فادّعوا ذلك لسواهم، وعدلوا عنهم إلى غيرهم، ورضوا به بدلاً منهم، وقد أبعدهم الله عن العلم، وتأول كل لنفسه على هواه، وزعموا أنهم استغنوا بعقولهم وقياساتهم وآرائهم عن الأئمة عليهم السلام، الذين نصبهم الله لخلقهم هداة، فوكلهم الله بِرُؤْيَاكَ - بمخالفتهم أمره، وعدولهم عن اختياره وطاعته، وطاعة من اختاروه لأنفسهم - فوكلهم إلى اختيارهم وآرائهم وعقولهم، فتاهوا وضلوا ضلالاً بعيداً، وهلكوا وأهلكوا، وهم عند أنفسهم، كما قال الله بِرُؤْيَاكَ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾<sup>(٢)</sup> الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا<sup>(٣)</sup>، حتى كأنّ الناس ما سمعوا قول الله بِرُؤْيَاكَ في كتابه، - حكاية لقول الظالمين من هذه الأمة في يوم القيامة، عند ندمهم على فعلهم بعتره نبيهم وكتاب ربهم -، حيث يقول: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾<sup>(٤)</sup> يَا نُوَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا<sup>(٥)</sup>.

فمن الرسول إلا محمد ﷺ، ومن فلان هذا المُكَنَّى عن اسمه، المذمومة خِلَّتُهُ ومصاحبته ومرافقته والاجتماع معه على الظلم؟.

ثم قال: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾<sup>(٦)</sup> أي بعد الدخول في الإسلام والإقرار به، فما هذا الذكر الذي أضله خليله عنه بعد إذ جاءه؟

أليس هو القرآن والعتره، اللذين وقع التوازر والتضافر على الظلم بهما والنبذ لهما؟؟

(١) النساء: ٥٩.

(٢) الكهف: ١٠٣-١٠٤.

(٣) الفرقان: ٢٧-٢٨.

(٤) الفرقان: ٢٩.

فقد سمى الله تعالى رسوله ذكراً، فقال: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فمن الذكر ها هنا إلا الرسول ﷺ؟

ومن أهل الذكر إلا أهل بيته عليه السلام، الذين هم محل العلم؟؟

ثم قال عز وجل: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾<sup>(٣)</sup>.

فجعل مصاحبة خليله الذي أضله عن الذكر في دار الدنيا، وخذله في الآخرة، ولم تنفعه خلته ومصاحبته إياه، حين تبرأ كل واحد من صاحبه مصاحبةً للشيطان.

ثم قال عز من قائل حكاية لما يقوله النبي ﷺ يوم القيامة عند ذلك: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يُرَبِّ إِنِّي قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾<sup>(٤)</sup>.

أي اتخذوا هذا القرآن الذي أمرتهم بالتمسك به وبأهل بيتي، وألا يتفرقوا عنهما مهجوراً.

أليس هذا الخطاب كله والذم بأسره، للقوم الذين نزل القرآن على لسان الرسول ﷺ إليهم، وإلى الخلق ممن سواهم، وهم الظالمون من هذه الأمة لعثرة نبيهم محمد ﷺ، النابذون لكتاب الله، الذين يشهد عليهم رسول الله ﷺ يوم القيامة، بأنهم نبذوا قوله في التمسك بالقرآن والعثرة، وهجروهما، واتبعوا أهواءهم، وآثروا عاجل الأمر والنهي، وزهرة الحياة الدنيا على دينهم، شكاً في محمد ﷺ وما جاء به، وحسداً لأهل بيت نبيه عليه السلام، لما فضلهم الله به؟.

أو ليس قد روي عن النبي ﷺ، ما لا ينكره أصحاب الحديث، مما هو موافق لما أنزله الله تعالى من هذه الآيات، قوله ﷺ: «إِنَّ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِي يَخْتَلِجُونَ

(١) الطلاق: ١٠.

(٢) النحل: ٤٣.

(٣) الفرقان: ٢٩.

(٤) الفرقان: ٣٠.

دونى يوم القيامة ذات اليمين وذات الشمال.. فأقول: يا رب أصحابي أصحابي.

فيقال: يا محمد إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

فأقول: بعداً بعداً، سحفاً سحفاً<sup>(١)</sup>.

ويصدق ذلك، ويشهد به قول الله ﷻ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا القول من الله تبارك اسمه، أدل دليل على أن قوماً ينقلبون بعد مضي النبي ﷺ على أعقابهم، وهم المخالفون أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، المفتونون الذي قال فيهم: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

ويضاعف الله العذاب والخزي لهم بسبب ظلمهم آل محمد ﷺ، وقطع ما أمر الله به أن يوصل فيهم، وما فرطوا به من مودتهم، والافتداء بهم دون غيرهم، حيث يقول: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>.

ويقول: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وليس بين الأمة التي تستحي ولا تباغت، وتزيغ عن الكذب ولا تعاند، خلاف في أن أمير المؤمنين عليه السلام وصي رسول الله ﷺ، كان يرشد الصحابة إلى الحق في كل معضل ومشكل، ولا يرشدونه، ويهديهم ولا يهدونه، ويفتقر إليه، ويستغني هو عن كافتهم، ويعلم العلم كله، ولا يعلمونه.

(١) الأمالي: الشيخ المفيد، ص ٣٨. وبحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٣٢/٢٨.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

(٣) النور: ٦٣.

(٤) الشورى: ٢٣.

(٥) يونس: ٣٥.

وقد فُعِلَ بِفَاطِمَةَ\$ بنت رسول الله ﷺ وعليها، ما دعاها إلى توصي بأن تدفن ليلاً، ولا يصلي عليها أحد من أمة أبيها إلا من سمته.

فلو لم يكن في الإسلام مصيبة، ولا على أهله عار ولا شنار، - ولا حجة فيه لمخالف لدين الإسلام - إلا ما لحق فاطمة \$ حتى مضت غضبي على أمة أبيها، ودعاها ما فُعِلَ بها إلى الوصية بأن لا يصلي عليها أحد منهم، فضلاً عما سوى ذلك، لكان عظيمًا فظيماً منبهاً لأهل الغفلة، إلا من قد طبع الله على قلبه وأعماه، فهو لا ينكر ذلك ولا يستعظمه ولا يراه شيئاً، بل يزكي المضطهد لها، ويفضله عليها وعلى بعلمها وولدها، ويعظم شأنه على شأنهم، ويرى أنّ الذي فُعِلَ بها هو الحق، ويعُدُّه من محاسنه، وأنّ الفاعل له بفعله إياه، أصبح من أفضل الأمة بعد رسول الله ﷺ.

وقد قال الله ﷻ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>(١)</sup>.

فالعمى يستمر على أعداء آل محمد ﷺ، وظالميههم والموالين لهم إلى يوم الكشف، الذي قال عنه الله ﷻ: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾<sup>(٣)</sup>،<sup>(٤)</sup>.

قال الشيخ المجلسي:

ووجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجباعي قدس سره قال: وجدت بخط الشهيد نور الله ضريحه:

(١) الحج: ٤٦.

(٢) ق: ٢٢.

(٣) غافر: ٥٢.

(٤) الغيبة: النعماني، ص ٤٥.



روى الصفواني في كتابه، عن صفوان، أنه لما طلب المنصورُ أبا عبد الله عليه السلام، تَوَضَّأَ وصلى ركعتين، ثم سجد سجدة الشكر، وقال: «اللهم إنك وعدتنا على لسان نبيك محمد صلى الله عليه وآله، ووعدك الحق، أنك تبدلنا من (بعد) خوفنا أمناً، اللهم فأنجز لنا ما وعدتنا، إنك لا تخلف الميعاد».

قال: قلت له: يا سيدي فأين وعد الله لكم؟

فقال عليه السلام: قول الله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>.

وروي أنه تلى بحضرته عليه السلام: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فهملت عيناه عليه السلام، وقال: «نحن والله المستضعفون»<sup>(٣)</sup>.

وورد في (البحار): عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام، قال كان يقرأ: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

ثم قال: «وهو القائم وأصحابه أولوا بأس شديد»<sup>(٥)</sup>.

وعن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: «يا أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين جوانحي علماً جماً، فسلوني قبل أن تبقر برجلها فتنة شرقية، تطأ في حطامها ملعون ناعقها، ومولاها وقائدها وسائقها والمتحرز فيها، فكم عندها من رافعة ذيلها يدعو بويلها دخله أو حولها لا مأوى يكتنحها، ولا أحد يرحمها، فإذا استدار الفلك قلت: مات أو هلك، وأي وادٍ سلك؟ فعندها توقعوا الفرج، وهو

(١) النور: ٥٥.

(٢) القصص: ٥.

(٣) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٧/ص ٥٧.

(٤) الإسراء: ٥٠.

(٥) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥١/ص ٥٧.

تأويل هذه الآية: ﴿ تُعَرِّدْنَا لَكُمْ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾<sup>(١)</sup>..

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ليعيش إذ ذاك ملوك ناعمين، ولا يخرج الرجل منهم من الدنيا حتى يولد لصلبه ألف ذكر، آمنين من كل بدعة وآفة، والتنزيل، عاملين بكتاب الله وسنة رسوله، قد اضمحلت عليهم الآفات والشبهات<sup>(٢)</sup>.

### توضيح:

«قبل أن تبقر».

قال الجزري: في حديث أبي موسى: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيأتي على الناس فتنة باقرة تدع الحلیم حيران، أي واسعة عظيمة»<sup>(٣)</sup>.

وفي بعض النسخ بالنون والفاء، أي تنفر ضاربةً برجلها، والضمير في حطامها راجع إلى الدنيا بقرينة المقام، أو إلى الفتنة بملايسة أخذها والتصرف فيها، قوله: والمتجرز لعله من جرز أي أكل أكلاً وحيأ، وقتل وقطع وبخس، وفي النسخة بالحاء المهملة ولعل المعنى من يتحرز من إنكارها ورفعها لئلا يخل بدنياه<sup>(٤)</sup>.

ومن الآيات الدالة في معناها على وجود الإمام المهدي ﷺ: ﴿بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

إن بقية الله هو الإمام المهدي ﷺ، استناداً على جواب الإمام جعفر الصادق عليه السلام لمن سأله: كيف نسلم على القائم بإمرة المؤمنين؟

(١) الإسراء: ٦٠.

(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥١/ص ٥٧. وتفسير نور الثقلين: الشيخ الحويزي، ج ٣/ص ١٣٩.

(٣) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥١/ص ٥٧. والنهية في غريب الحديث: ابن الأثير، ج ١/ص ١٤٤.

(٤) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٧/ص ٥٧.

(٥) هود: ٨٦.

فأجابه الإمام الصادق عليه السلام، تقول: «السلام عليك يا بقية الله»<sup>(١)</sup>.

إن هذه الآية أيدتها كثيرٌ من النصوص الروائية بدلالة معناها على وراثة أهل البيت عليهم السلام، بعدما ما أصابهم الحيف، وجفتهم الأمة، وغصبت حقوقهم، وأبعدوا عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها.

إن الذي يشدّ بعدالة الأرض وينصف العقل في مجال أعماله، يتضح له انطباق هذه الآية على بقية الله في الأرض، ويهتدي إلى أسرار مذهب الحق، ولحيويته المتجددة، حيث العقلانية التي ترفض الأساطير والغلو، ولا تنام تحت ضغط التقليد الأعمى.

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتعطفن علينا الدنيا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها»<sup>(٢)</sup>.

ثم قال: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: «والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً، إن الأبرار منا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى عليه السلام وشيعته، وإن عدونا وأشياعه بمنزلة فرعون وأشياعه»<sup>(٤)</sup>.

﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) الميزان: العلامة الطباطبائي، ج/١ ص ٥٠.

(٢) خصائص الأئمة: الشريف الرضي، ص ٧٠. وعيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٤٠٥.

(٣) القصص: ٥.

(٤) مجمع البيان: الطبرسي، ج ٣/ص ٤٧٤.

(٥) النور: ٥٥.

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أنّ هذه الآية في الإمام المهدي الموعود، الذي تواترت الأخبار فيه أنه سيظهر، فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، والمراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات النبي ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام.

وقد علق السيد صاحب (الميزان) بقوله: وهذا المجتمع الطيب الطاهر على ما له من صفات الفضيلة والقداسة لم يتحقق ولم ينعقد منذ بعث النبي ﷺ وإلى يومنا هذا، وإن انطبق فليطبق على ظهور المهدي ﷺ، على ما ورد من صفته في الأخبار المتواترة عن النبي ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام.

وقال في موضع آخر: فالحق إن أعطيت معناها لم تنطبق إلا على المجتمع الموعود الذي سينعقد بظهور المهدي ﷺ.

وقال الحق تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

فقد صرح البغوي في (تفسيره)، وكذلك الزمخشري، والرازي، والقرطبي، والنسفي، والخازن، وتاج الدين الحنفي، وأبو حيان، وابن كثير، أنّ الآية بخصوص نزول عيسى بن مريم عليهم السلام في آخر الزمان<sup>(٢)</sup>.

وقد تضافرت الروايات الصريحة، على أنّ عيسى بن مريم يصلي خلف الإمام عليهم السلام، وقد كرس هؤلاء جهودهم وعلى طريقتهم الخاصة، في إخضاع الآية الكريمة لمزاج المفسر المنتمي إلى الحزبية، الذي يهدف إلى إبعاد معناها وانطباقها على الإمام المهدي ﷺ، من هنا جاءت رواية البخاري التي تقول: «لا مهدي إلا عيسى بن مريم»<sup>(٣)</sup>.

(١) الزخرف: ٦١.

(٢) معالم النزول: البغوي، ج ٤/ص ٣١٣.

(٣) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥١/ص ٩٣. وتحفة الأحوزي: المباركفوري، ج ٦/ص ٤٠٢. وعون المعبود: العظيم آبادي، ج ١١/ص ٢٤٤. وتذكرة الموضوعات: الفتني، ص ٢٢٣. كشف الخفاء: العجلوني، ج ٢/ص ١٢٣.

وهذه محاولة واضحة تضاف إلى الحرب الدعائية ضد فكرة الإمام المهدي عليه السلام.

إن أصحاب النوايا السيئة الذين يقصدون التخريب، لا يجدون صعوبة في البحث عن سبل التفرقة حيث وجدوها معبدة، من ثم سلكوها، ومجدوا بالإسلام الأموي والعباسي، وأعجبتهم ثقافة الصراع بين المسلمين، وممن وظف نفسه لهذا الأمر وتحول إلى سني أكثر من السنة، في دفاعه المستميت عن شرعية الخلفاء، «جولد تسيهر» صاحب كتاب (مذهب التفسير الإسلامي)، يقول في تفسيره:

كما يزعمون أن القرآن يشتمل بالدلالة الصريحة على تعظيم الأئمة، والإشارة إلى ظهور الإمام الثاني عشر المحتجب، إذا حان وقت ذلك، وإنما ينبغي فقط أن يحصل التفسير الصحيح<sup>(١)</sup>.

ثم يقول: ويسلك الشيعة في ذلك - أحياناً - طرق المجاز والإشارة، فإذا قيل في الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>. كان هذان الأمران القبيحان - بنفس الوقت - اسمين مراد بهما التستر على أبي بكر وعمر<sup>(٣)</sup>.

(١) مذهب التفسير الإسلامي: جولد تسيهر، ص ٣١٣.

(٢) المائدة: ٩١.

(٣) مذهب التفسير الإسلامي: جولد تسيهر، ص ٣١٣.

## الإمام المهدي (عج) في السنة

عن أبي ليلى:

قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «أنت معي في الجنة، وأول من يدخلها أنا وأنت والحسن والحسين وفاطمة»<sup>(١)</sup>.

ثم قال: «يا علي، اتق الضغائن التي في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون»<sup>(٢)</sup>.

ثم بكى ﷺ، وقال: «أخبرني جبرائيل أنهم يظلمونه بعدي، وأن ذلك الظلم يبقى حتى إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، واجتمعت الأمة على محبتهم، وكان الشانئ لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم، وذلك حين تغير البلاد وضعف العباد واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم المهدي من ولدي يقوم يظهر الله الحق بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم، ويتبعهم الناس راغباً إليهم أو خائفاً».

ثم قال: «معاشر الناس، أبشروا بالفرج، فإن وعد الله حق لا يخلف، وقضاؤه لا يرد، وهو الحكيم الخبير، وإن فتح الله قريب، اللهم إنهم أهلي فأذهب عنهم

(١) أهل البيت في الكتاب والسنة: محمد الريشهري، ص ٤٨٨.

(٢) ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج ٣/ص ٢٧٩. وشرح إحقاق الحق: السيد المرعشي، ج ١٣/ص ١٢٥.

الرجس وطهرهم تطهيراً، اللهم اكلاًهم وارعهم وكن لهم وانصرهم، وأعزهم ولا تذلهم واخلفني فيهم، إنك على ما تشاء قدير»<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «ذَكَرُ اللهُ بِعَزَائِكَ عِبَادَةَ، وَذَكَرِي عِبَادَةَ، وَذَكَرُ عَلِيٍّ عِبَادَةَ، وَذَكَرُ الْأُئِمَّةِ مِنْ وَلَدِهِ عِبَادَةَ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالنَّبُوَّةِ وَجَعَلَنِي خَيْرَ الْبَرِيَّةِ، إِنَّ وَصِيي لِأَفْضَلِ الْأَوْصِيَاءِ، وَإِنَّهُ لِحُجَّةُ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَخَلِيفَتُهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَمَنْ وَلَدَهُ الْأُئِمَّةَ الْهُدَاةَ بَعْدِي، بِهِمْ يَحْبِسُ اللهُ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَبِهِمْ يَمْسُكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَبِهِمْ يَمْسُكُ الْجِبَالُ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ، وَبِهِمْ يَسْقِي خَلْقَهُ الْغَيْثَ، وَبِهِمْ يَخْرُجُ النَّبَاتُ، أَوْلَئِكَ أَوْلِيَاءُ اللهِ حَقًّا وَخُلَفَائِي صِدْقًا، عَدَّتْهُمُ عِدَّةُ الشُّهُورِ وَهِيَ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، وَعَدَّتْهُمُ عِدَّةُ نَقَبَاءِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

ثم تلا عليه السلام هذه الآية: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ثم قال: يا ابن عباس إن الله يقسم بالسماء ذات البروج، أو يعني به السماء وبروجها؟ قلت: يا رسول الله فما ذلك؟

قال: «أما السماء فأنا، وأما البروج فالأئمة بعدي، أولهم علي وآخراهم المهدي (صلوات الله عليهم أجمعين)»<sup>(٣)</sup>.

عن نوح، ومحمد، وعثمان العمري، قالوا: عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً.

فقال: «هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا».

(١) ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج ١/ص ٤٠٦. وأهل البيت في الكتاب والسنة: محمد الريشهري، ص ٤٥.

(٢) البروج: ١.

(٣) الاختصاص: الشيخ المفيد، ص ٢٢٤. وبحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٣٦/ ٣٧١. ومستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج ١/ص ٣٢٠. معجم أحاديث الإمام المهدي: الشيخ علي الكوراني العاملي، ص ٤٨٦. ونهج السعادة: الشيخ محمودي، ج ٧/ص ٤٦٥. ومجمع البحرين: الشيخ الطريحي، ج ١/ص ١٧٧. وغاية المرام: السيد هاشم البحراني، ج ٦/ص ١٩٨.

قالوا: فخرجنا من عنده، فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد عليه السلام <sup>(١)</sup>.

ومن أهم الأدلة التي هي عدل القرآن الكريم، السنة الشريفة، وقد عبأ الرسول الكريم الأمة الإسلامية، باتجاه الطريق الذي يوحد صفوفها وينجيها من النكبات، إذا ما أخذت السير خلف المنصوص عليهم، وقد تضافرت الروايات الصحيحة.

وأما الروايات الواردة في إمامة الإمام الحجة بن الحسن العسكري صاحب الزمان عليه السلام، وفي صفاته وعلامات ظهوره، وما يرتبط بخريطة تحركه بعد الظهور وأنصاره، فيمكن أن نشير إلى ما رواه الصدوق، عن محمد بن علي بن ماجيلويه محمد بن يحيى العطار، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، عن معاوية بن حكيم عن محمد بن يحيى العطار، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، ومحمد بن معاوية بن حكيم، ومحمد بن أيوب بن الإيمان، بأن الأئمة كل لا يتجزأ، وأن الاعتراف بهم من دون الإمام الحجة لا يساوي شيئاً، وهو كإنكار أمير المؤمنين عليه السلام، ما نقله في (كفاية الأثر)، عن الحسن بن علي، عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار، عن سعد بن عبد الله، عن موسى بن جعفر البغدادي.

قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول: «كأنني بكم اختلفتم بعدي في الخلف مني، ألا إن المقرّ بالأئمة بعد رسول الله المنكر لولدي، كمن أقرّ بجميع الأنبياء والرسل، ثم أنكر نبوة رسول الله عليه وآله، لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا، أما إن لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله» <sup>(٢)</sup>.

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٩/ص ٢٣٤.

(٢) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٤٠٩. وكفاية الأثر: الخزار القمي، ص ٢٩٦. والصراف المستقيم: علي بن يونس العاملي، ج ٢/ص ٢٣٢. بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥١/ص ١٦٠. وأعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج ٢/ص ٥٧. وإعلام الوري بأعلام الهدى: الشيخ الطبرسي، ج ٢/ص ٢٥٣. وكشف الغمة: ابن أبي الفتح الأربلي، ج ٣/ص ٣٣٥. والشيعة في الإسلام: السيد محمد حسين الطباطبائي، ص ١٩٧.



وروى الصدوق، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي عبد الله الحسين بن أبي الخطاب، عنه **عَزَّوَجَلَّ**: «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ»<sup>(١)</sup>.

وعنه **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أنه قال في قول الله **عَزَّوَجَلَّ**: «ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ»<sup>(٢)</sup>.

فقال **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «الآيات هم الأئمة، والآية المنتظرة هو القائم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف، وإن آمنت بمن تقدمه من آباءه **عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**»<sup>(٣)</sup>.

وفي اسمه وكنيته، ما رواه الصدوق في (إكمال الدين)، عن أبيه، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن موسى المتوكل، عن سعد بن عبد الله، وعبد الله بن الحميري، ومحمد بن يحيى العطار جميعاً، عن أحمد بن محمد بن عيسى بن جعفر، وأحمد بن أبي عبد الله البرقي، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، وإبراهيم بن هاشم الحسن بن محبوب السراد، عن داوود بن الحصين، عن أبي بصير جميعاً، عن أبي **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، عن آباءه، قال: عن الصادق جعفر بن محمد، قال: قال رسول الله **ﷺ**، **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنييتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة حتى تضلّ الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملؤها قسطاً وعدلاً»<sup>(٤)</sup>.

ومما روي في أنّ من الابتلاء للخلق في زمان غيبته، أن يشكّ البعض في ولادته، ما رواه الشيخ الصدوق في (إكمال الدين)، عن أحمد بن محمد بن يحيى

(١) الأنعام: ١٥٨.

(٢) الأنعام: ١٥٨.

(٣) الإمامة والتبصرة: ابن بابويه القمي، ص ١٢٨. وإكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ١٨. وبحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥١/ص ٥١. ومعجم أحاديث الإمام المهدي: الشيخ علي الكوراني العاملي، ص ١٠٧. وتفسير نور الثقلين: الشيخ الحويزي، ج ١/ص ٧٨١.

(٤) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥١/ص ٧٢. وإعلام الوري بأعلام الهدى: الشيخ الطبرسي، ج ٢/ص ٢٢٦.

العطار، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى الكلابي، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للقاء غيبة قبل أن يقوم.

قلت له: ولم؟

قال: ولادته يخاف وأوماً بيده إلى بطنه.

ثم قال: «يا زرارة هو المنتظر، وهو الذي يشك الناس فيه، منهم من يقول هو حمل، ومنهم من يقول هو غائب، ومنهم من يقول ما ولد، ومنهم من يقول: ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، غير أن الله تبارك وتعالى يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون»<sup>(١)</sup>.

ومما ورد من النص على أنه قد ولد، وأنه (عجل الله فرجه) يحضر موسم الحج فيعين الخلق، وقد رآه من جملة من رآه نائبه الخاص (في الغيبة الصغرى)، محمد بن عثمان العمري في الموسم متعلقاً بأستار الكعبة.

وأهمية مثل هذا النص، أنه يؤكد ليس فقط ولادته، بل اتصاله بالخلق، وذلك أن قضية المهدي (عجل الله فرجه) قضية اتفاقية بين المسلمين جميعاً، لما ورد من النصوص المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله<sup>(٢)</sup>، ولكن الخلاف بينهم هو في أنه سيولد في آخر الزمان، أو أنه ولد، وأن أباه هو الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وأنه غائب عن الأنظار بعدما نص عليه أبوه عليه السلام، ورآه خلص شيعته كما تقدم في النص الدال على إمامته.

وأن له غيبتين: صغرى كان يمارس فيها توجيه العباد، عن طريق سفرائه الأربعة الخاصين، وكبرى، وأنه سيظهر عندما يأذن الله، كما هو الحق، وبه يقول شيعة أهل البيت عليهم السلام.

(١) رسالة في إمامة الأئمة الاثني عشر: الميرزا جواد التبريزي، ص ١١.

(٢) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ج ١/ص ٣٤٢.

فقد روى الشيخ الصدوق في (الفقيه) بسند صحيح، عن عبد الله بن جعفر الحميري، أنه قال: سألت محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه، فقلت له: رأيت صاحب هذا الأمر؟

قال محمد: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام، وهو يقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني»<sup>(١)</sup>.

ويقول محمد بن عثمان رضي الله عنه: ورأيت (صلوات الله عليه) متعلقاً بأستار الكعبة، وهو يقول: «اللهم انتقم لي من أعدائك»<sup>(٢)</sup>.

وفي الختام ينبغي ذكر ملاحظة هامة، وهي أن الوضع العام الذي عاش فيه الأئمة عليهم السلام خصوصاً بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام، كان وضعاً ضاغطاً وعصياً، وقد حاول فيه الظالمون بكل جهدهم «أن يُطفئوا نور الله بأفواههم»<sup>(٣)</sup>، فكانوا يترتبون بالأئمة الدوائر، ويبغونهم الغوائل للقضاء عليهم، وهؤلاء الظالمون في العهدين الأموي والعباسي وإن لم يكونوا يقدمون على قتلهم جهراً وعلانية، كانوا يحاولون ذلك غيلة، وشاهد ذلك ما نجده من إقدامهم على دس السم للأئمة عليهم السلام.

وهذه الظروف والأوضاع غير خافية على المتتبع لأحوالهم، والعارف بتاريخهم، ويكفي لمعرفة ذلك النظر إلى كيفية نص الإمام الصادق عليه السلام على إمامة الكاظم عليه السلام في وصيته له، حيث كان العباسيون ينتظرون أن يعين الإمام بعده بنحو صريح ليقتلوه، فكان أن أوصى لخمسة، فضيع عليهم هذه الفرصة، ثم ما جرى على مولانا الكاظم عليه السلام من سجنه، ثم قتله بالسم، والاضطهاد للإمام الهادي عليه السلام، ومن بعده ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ومحاولتهم القبض

(١) منتهى المطلب: (ط. ق): العلامة الحلي، ج ٢/ص ٨٨٥. إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٤٤٠.

(٢) مدارك الأحكام: السيد محمد العاملي، ج ٨/ص ٤٧٦. وإكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٤٤٠. ووسائل الشيعة: (آل البيت): الحر العاملي، ج ١٣/ص ٢٥٩.

(٣) التوبة: ٣٢.

على خليفته الإمام المهدي عليه السلام وقتله.

ولقد عاش الشيعة الكرام في ظروف القمع لعقائدهم، ما ضاقت به صفحات التاريخ، في وقت كان يسلم فيه الكفار في بلاد الإسلام، بحيث كانوا يسلمون على ما كانوا عليه من ضلال، ولا يسلم شيعة أهل البيت عليهم السلام بما عندهم من الهدى.

فكان الكشف في هذه الظروف عن أسماء الأئمة المعصومين خصوصاً من كان منهم في الفترات اللاحقة، وتناقل النصوص المصرحة بإمامتهم بين الرواة، أمراً في غاية الخطورة على الإمام، وعلى شخص الناقل أيضاً.

فعن ابن يحيى، عن عبد الله بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إبراهيم، عن زيد الشحام، عن داوود بن العلاء عن أبي حمزة الثمالي.. قال:

قال الباقر عليه السلام: «ما خلت الدنيا منذ خلق الله السماوات والأرض من إمام عادل، إلى أن تقوم الساعة، حجة لله فيها على خلقه»<sup>(١)</sup>.

وقد روى سعد (شيخ المؤلف) في كتابه (مختصر بصائر الدرجات) بقوله:

وعنهما (أي عن يعقوب بن يزيد، وإبراهيم بن هاشم)، عن محمد بن الفضيل، عن علي بن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام بنص الحديث العاشر الآتي فراجع، ولاحظ تخريجاته:

«قد انقضت نبوتك، وانقطع أجلك، فانظر إلى ما عندك من العلم والإيمان، وميراث النبوة، وأثرة العلم، والاسم الأعظم، فاجعله في العقب من ذريتك، عند هبة الله، فإني لن أدع الأرض بغير عالم يعرف به طاعتي وديني، ويكون نجاة لمن

(١) رواه الصدوق في علل الشرائع، ص ١٩٧/ح ١٤، عن أبيه (المؤلف) مثله سنداً وممتناً إلا أنه لم يرد فيه ذكر الباقر عليه السلام. وأورده عنه في بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٢٣/ص ٢٣، وإثبات الهداة: ج ١/ص ٢٣٤. ولكن روى الصدوق في العلل: ص ١٩٧/ح ١١، عن أبيه (المؤلف) عن سعد، عن محمد = = بن عيسى، رفعه إلى أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، حديثاً بهذا المضمون. وقد روى هذا الحديث في بصائر الدرجات: للصفار، ص ٤٨٥/ح ٤. والكافي: للكليني، ج ١/ص ١٧٨. ودلائل الإمامة: للطبري، ص ٢٢٩.

أطاعه»<sup>(١)</sup>.

وعنه، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي إسحاق الهمداني.. قال:

حدثني الثقة من أصحابنا، أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «اللهم لا تُخْلِ الأرض من حجة لك على خلقك، ظاهر مشهور أو خاف مغمور، لئلا تبطل حجبتك وبيناتك»<sup>(٢)</sup>.

وروى البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سفيان، عن النعمان الرازي:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام: «وفيه أكله وأكلك، وفي آخره نجاة لمن يولد ما بين قبض النبي إلى ظهور النبي الآخر»<sup>(٣)</sup>.

وعن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السراج، قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبقى الأرض بلا عالم حي ظاهر يفرع إليه الناس في حلالهم وحرامهم؟

فقال لي: إذاً، لا يُعبد الله، يا أبا يوسف<sup>(٤)</sup>.

وعنه، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

(١) الإمامة والتبصرة: ابن بابويه القمي، ص ٢٦. وعلل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج ١/ص ١٩٥. الجواهر السنوية: الحر العاملي، ص ١٤. وبحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٢٣/ص ٢٠.

(٢) وفيه: وآثر العلم. رواه في علل الشرائع: ص ١٩٥، عن أبيه (المؤلف) مثله سنداً إلا أن فيه: أكله وأكلك، بدل أجله وأجلك، وأورد عنه في بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٢٣/ص ١٩.

(٣) المحاسن: البرقي، ج ١/ص ٢٣٥، ونقله في إثبات الهداة: ج ١/ص ١٨٩، عن المصادر، ورواه الطبري في دلائل الإمامة: الطبري، ص ٢٣١.

(٤) علل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج ١/ص ١٩٥. وبحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٢٣/ص ٢١. وتفسير كنز الدقائق: الميرزا محمد المشهدي، ج ٢/ص ٣٣٣.

قلت له: تبقى الأرض يوماً بغير إمام؟

فقال: لا<sup>(١)</sup>.

وعنه، عن محمد بن عيسى، عن بعض الثقات، عن الحسن بن زياد طريقاً تنتهي إلى الإمام علي عليه السلام برواية كميل عنه، وفي بعض الطرق برواية من يوثق به أصحابه، أو ثقة من أصحابنا، ويمكن أن يستأنس من ملاحظة جميع الطرق أن المراد به هو كميل<sup>(٢)</sup>.

وروى الخزار، عن ابن بكير، أنه قال لزيد: هل عهد إليكم رسول الله ﷺ متى يقوم قائمكم؟

قال: يا ابن بكير إنك لن تلحقه، وإن هذا الأمر يليه ستة أوصياء بعد هذا، ثم يجعل الله خروج قائمنا فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

قلت: يا بن رسول الله أأست صاحب هذا الأمر؟

فقال: أنا من العترة.

فعدت فعاد إليّ، فقلت: يا بن رسول الله، هذا الذي قلته عنك أو عن رسول الله ﷺ؟

فقال: لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير، ولكن عهد عهده إلينا رسول الله.

ثم أنشأ يقول:

نحن سادات قريش

وقوأم الحق فينا

(١) الإمامة والتبصرة: ابن بابويه القمي، ص ٢٧. والكافي: الشيخ الكليني، ج ١/ ص ١٧٨.  
(٢) فنلاحظ بعض الطرق في: الكافي، ج ١/ ص ٣٣٩ و ص ١٧٨، والغيبة: للنعماني، ص ٦٨. وبحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٢٣/ ص ٤٤ و ص ٤٩. = وأما المفيد: ص ١٥٤. وإكمال الدين: ص ٢٨٩ و ص ٢٩٤. والخصال: ص ١٨٦. وبصائر الدرجات: الصفار، ص ٤٨٦.

نحن أنواراً خلقنا

قبل كون الخلق كنا

نحن منا المصطفى الـ

مختار والمهدي منا

فبنا قد عُرف اللـ

ه وبالحق أقمنا

سوف يصلاه سعيراً

من تولى اليوم عنا<sup>(١)</sup>

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «الأرض لا تكون إلا وفيها عالم يصلحهم، ولا يصلح الناس إلا بذلك»<sup>(٢)</sup>.

وعن سعد، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا يصلح الناس إلا بإمام، ولا تصلح الأرض إلا بذلك»<sup>(٣)</sup>.

وعن سعد، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي عمارة بن الطيار، قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لو لم يبق في الأرض إلا اثنان، لكان أحدهما الحجّة»<sup>(٤)</sup>.

وعن سعد والحميري، قالوا: حدثنا إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي، عن

(١) كفاية الأثر: الخزار القمي، ص ٢٩٦.

(٢) الإمامة والتبصرة: ابن بابويه القمي، ص ٢٨. وعلل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج ١/ص ١٩٦.

(٣) بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار، ص ٥٠٦. والإمامة والتبصرة: ابن بابويه القمي، ص ٢٨.

(٤) رواه في العلل: ص ١٩٦، عن أبيه (المؤلف) عن سعد، عن محمد بن عيسى، عن سعد بن أبي خلف، عن الحسين بن زياد، مثله.

محمد بن أبي عمير، عن سعد بن أبي خلف عن الحسن بن زياد، نحوه باختلاف يسير<sup>(١)</sup>.

وروى الصدوق في (الإكمال)، عن أبيه (المؤلف)، عن سعد والحميري، قالوا: حدثنا إبراهيم بن مهزيار، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن زياد، قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل تكون الأرض إلا وفيها إمام؟

قال: «لا تكون إلا وفيها إمام عالم بحلالهم وحرامهم وما يحتاجون إليه»<sup>(٢)</sup>.

وعن يحيى، وعبد الله بن المغيرة، وعلي بن النعمان، كلهم عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله لم يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان، فإذا زاد المؤمنون ردهم، وإن نقصوا أكمله لهم، فقال: خذوه كاملاً، ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين أمرهم، ولم يفرق بين الحق والباطل»<sup>(٣)</sup>.

وعنه، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبقى الأرض بغير إمام؟

قال عليه السلام: «لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت»<sup>(٤)</sup>.

وعن أحمد بن إدريس، عن عبد الله بن محمد، عن الخشاب، عن جعفر بن محمد، عن كرام، قال:

(١) وفي الإكمال: الشيخ الصدوق، ج ١/ص ٢٠٣. ونقله عنهما في بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٢٣/ص ٣٥-٣٦. وإثبات الهداة: ج ١/ص ٢٠٣.

(٢) الصدوق في الإكمال: ص ٢٢٣. ونقله في بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٢٣/ص ٤٠. ورواه في العلل: ص ١٩٦، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن عيسى، مثله، وإثبات الهداة: ج ١/ص ٢٣٤. كذا في العلل والإكمال، وكافة المصادر، وكان في النسختين: الطيان وهو غلط.

(٣) بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار، ص ٣٥١. والإمامة والتبصرة: ابن بابويه القمي، ص ٣٠.

(٤) الكافي: الشيخ الكليني، ج ١/ص ١٧٩. وإكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٢٠١.



قال أبو عبد الله عليه السلام: «لو كان الناس رجلين، لكان أحدهما الإمام»<sup>(١)</sup>.  
وقال عليه السلام: «إن آخر من يموت الإمام، لثلا يحتج أحد على الله أنه تركه بغير  
إمام»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج١/ص١٨٠. وعلل الشرائع: الشيخ الصدوق، ج١/ص١٩٦.  
(٢) كان في النسختين: (عن) مكان الواو، والصواب ما أثبت.

أخبار الغيب 

---

خَلَدَ المحدثون من الشيعة أخبار الغيب  
في أصولهم المؤلفة في أيام الإمامين الباقر  
والصادق عليهما السلام.

ومن جملة ثقة المحدثين والمصنفين من الشيعة، الحسن بن محبوب الزرار،  
وقد صنّف كتاب (المشيخة)، حيث ذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبة،  
ومنها ما عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت له: كان أبو جعفر يقول: لقائم آل محمد غيبتان: واحدة طويلة والأخرى  
قصيرة.

قال: فقال لي: نعم يا أبا بصير.

ويتوضح في هذا أنّ الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام أخبروا بوجود الإمام  
المهدي عليه السلام، وبأن الاعتقاد بوجوده يصحبه الاعتقاد بغيبته.

وينقل الشيخ الصدوق قده، عن السيد الحميري، قوله: كنت أقول بالغلو،  
وأعتقد غيبة محمد بن علي (ابن الحنيفة)، قد ضللت في ذلك زماناً، فمنّ الله  
عليّ بالصادق جعفر بن محمد عليهما السلام، وأنقذني به من النار، وهداني إلى سواء  
الصراط، فسألته بعدما صحّ عندي بالدلائل التي شاهدتها منه أنه حجة الله عليّ

وعلى جميع أهل زمانه، وأنه الإمام الذي فرض الله طاعته وأوجب الإقتداء به.  
فقلت له: يا بن رسول الله، قد رويت لنا أخبار عن آبائك عليهم السلام في الغيبة  
وصحة كونها، فأخبرني بمن تقع؟

فقال عليه السلام: «إن الغيبة ستقع بالسادس من ولدي، وهو الثاني عشر من الأئمة  
الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم  
القائم بالحق بقية الله في أرضه»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن المتوكل، عن علي، عن أبيه، عن الهروي، عن الرضا عن  
آبائه عليهم السلام قال:

قال النبي صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحق بشيراً، ليغيبن القائم من ولدي بعهد  
معهود إليه مني، حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمد حاجة، ويشك آخرون  
في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان إليه سبيلاً  
بشكّه، فيزيله عن ملّتي، ويخرجه من ديني، فقد أخرج أبويكم من الجنة من  
قبل، وإن الله عز وجل جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون»<sup>(٢)</sup>.

وعن الحفّار، عن عثمان بن أحمد، عن أبي قلابة، عن بشر بن عمر، عن  
مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن إسماعيل بن أبان، عن أبي مريم، عن ثوير  
بن أبي فاخنة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي، قال:

قال أبي: دفع النبي صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ففتح الله  
عليه.

ثم ذكر نصبه عليه السلام يوم الغدير، وبعض ما ذكر فيه من فضائله عليه السلام.

إلى أن قال: ثم بكى النبي صلى الله عليه وآله.

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٣٣. ومدينة المعاجز: السيد هاشم البحراني، ج ٥/

ص ٣٧٦. والغدير: الشيخ الأميني، ج ٢/ص ٢٤٥.

(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٧/ص ٦٨.

فقيل: ممّ بكاءؤك يا رسول الله ﷺ؟

قال: «أخبرني جبرائيل عليه السلام أنهم يظلمونه، ويمنعونه حقه، ويقاتلونهم ويقتلون ولده، ويظلمونهم بعده، وأخبرني جبرئيل عليه السلام عن ربه عز وجل أنّ ذلك يزول إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، وأجمعت الأمة على محبتهم، وكان الشانئ قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم، وذلك حين تغير البلاد، وضعف العباد والإياس من الفرغ، وعند ذلك يظهر القائم فيهم»<sup>(١)</sup>.

وقال النبي ﷺ: «اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي، وهو من ولد ابنتي، يظهر الله الحق بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم، ويتبعهم الناس بين راغب إليهم وخائف لهم»<sup>(٢)</sup>.

قال: وسكن البكاء عن رسول الله ﷺ، فقال: «معاشر المؤمنين ابشروا بالفرج، فإن وعد الله لا يخلف وقضاؤه لا يرد، وهو الحكيم الخبير، فإن فتح الله قريب، اللهم إنهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، اللهم أكلاهم واحفظهم وارعهم، وكن لهم وانصرهم وأعنهم وأعزهم ولا تذلهم، واخلفني فيهم إنك على كل شيء قدير»<sup>(٣)</sup>.

وقال: قال رسول الله ﷺ: «أنا واركم على الحوض، وأنت يا علي الساقى، والحسن الزائد، والحسين الأمر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمد بن علي الناشر، وجعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبين والمبغضين، والقامع للمنافقين، وعلي بن موسى مزين المؤمنين، ومحمد بن علي منزل أهل الجنة درجاتهم، وعلي بن محمد خطيب شيعته ومزوجهم حور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به، والمهدي شفيعهم يوم

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٢٨/ص ٤٦. وغاية المرام: السيد هاشم البحراني، ج ١/ص ٣٢٠.

(٢) الأمالي: الشيخ الطوسي، ص ٣٥٢. والعقد النضيد والدر الفريد: محمد بن الحسن القمي، ص ٧٧.

(٣) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٧/ص ٦٧، عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

القيامة، حتى لا يأذن الله إلا لمن يشاء ويرضى»<sup>(١)</sup>.

وهذا الخبر موجود في كتاب وكيع بن الجراح.

وذكر النووي في كتاب (تهذيب الأسماء)، بعد أن ذكر مشايخ وكيع مثل الأعمش، والسفياني، والأوزاعي، ورواته مثل أحمد بن حنبل وأستاذه إسحاق بن راهويه، والحميدي، وابن المبارك، وابن معين، وابن المدائني، ونظائرهم من المحدثين.

قال: وأجمعوا على جلالته، ووفور علمه، وحفظه وإتقانه وورعه وصلاحه وعبادته، وشهد في حقه أحمد بن حنبل، حيث قال: ما رأيت أعرف بالعلوم، وأحفظ من وكيع.

ولكن أصبح من المتعارف عند محدثي السنة أن سبب توهين الراوي وسقوطه ليس شرب الخمر، واقتراف المحرمات، وإنما هو مجرد اتهامه بالتشيع والرفض، فيكون سبباً لرد روايته، وطرحها، إذا لم يتهم بالزندقة والإلحاد.

نقل أبو عبد الله أحمد بن عياش في (مقتضب الأثر)، بإسناده إلى وكيع بن الجراح، عن الربيع بن سعد بن عبد الرحمن بن سليط، قال:

قال الحسين بن علي عليه السلام: «منا اثنا عشر مهدياً، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم التاسع من ولدي، وهو القائم بالحق، يحيي الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به الدين على الدين كله ولو كره المشركون، له غيبة يرتد فيها قوم ويثبت على الدين فيها آخرون، فيؤذون ويقال لهم متى هذا الوعد إن كنتم صادقين؟، أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب، بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

وروى سلمان الفارسي، عن رسول الله ﷺ، قال: «دخلت على رسول الله يوماً

(١) مقتضب الأثر: ابن عياش، ص ٢٣.

(٢) مقتضب الأثر: ابن عياش، ص ٢٣.

فلما نظر إليّ، قال: يا سلمان، إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلا جعل له اثني عشر نقيباً.

قال: قلت له: يا رسول الله عرفت هذا من أهل الكتاب.

قال: يا سلمان، أفهل عرفت من نقبائي الإثنا عشر، الذين اختارهم الله للإمامة من بعدي؟

فقلت: الله ورسوله أعلم.

فقال: «يا سلمان، خلقتني من صفوة نوره، ودعاني فأطعته، وخلق من نوري نور عليّ عليه السلام، فدعاه إلى طاعته فأطاعه، وخلق من نوري ونور علي فاطمة، فدعاها فأطاعته، وخلق مني ومن علي وفاطمة الحسن والحسين، فدعاهما فأطاعاه، فسمّانا الله بخمسة أسماء من أسمائه، فالله محمود وأنا محمد، والله العلي وهذا علي، والله الفاطر وهذه فاطمة، والله ذو الإحسان وهذا الحسن، والله المحسن وهذا الحسين، ثم خلق منا ومن نور الحسين تسعة أئمة، فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماءً مبنية، أو أرضاً مدحية، أو هواءً أو ماءً أو ملكاً أو بشراً، وكنا بعلمه أنواراً نسبحه ونسمع له ونطيع».

فقال سلمان: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، ما لمن عرف هؤلاء؟

فقال: «يا سلمان، من عرفهم حق معرفتهم واقتدى بهم، فوالى وليهم، وتبرأ من عدوهم فهو والله منا، يرد حيث نرد، ويسكن حيث نسكن».

قال: قلت: يا رسول الله، فهل يكون إيمان بهم دون معرفة بأسمائهم وأنسابهم؟

فقال: لا يا سلمان.

فقلت: يا رسول الله فأنى لي لجنابتهم؟

قال: قد عرفت الحسين..

قال: «ثم زين العابدين علي بن الحسين، ثم ولده محمد بن علي، باقر علم

الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم جعفر بن محمد لسان الله الصادق، ثم موسى بن جعفر، الكاظم غيظه صبراً في الله، ثم علي بن موسى الرضا لأمر الله، ثم محمد بن علي الجواد، المختار من خلق الله، ثم علي بن محمد الهادي إلى أمر الله، ثم الحسن الصامت الأمين على دين الله العسكري، ثم ابنه حجة الله<sup>(١)</sup>.

وأيضاً عن سلمان الفارسي، قال: كنا مع رسول الله ﷺ والحسن بن علي على فخذ، إذ تفرس في وجهه، وقال له: «يا أبا عبد الله أنت سيد السادة، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة، تاسعهم قائمهم إمامهم أعلمهم أحكمهم أفضلهم»<sup>(٢)</sup>.

وذكر ابن بابويه في النصوص، عن أبي صالح، عن شداد بن أوس، قال:

لما كان يوم الجمل، قلت: لا أكون مع علي ولا أكون عليه، وتوقفت عن القتال إلى انتصاف النهار، فلما كان قرب الليل ألقى الله على قلبي أن أقاتل مع علي، فقاتلت معه حتى كان من أمره ما كان، ثم إنني أتيت المدينة فدخلت على أم سلمة.

فقلت: من أين أقبلت؟

قلت: من البصرة.

قلت: مع أي الفريقين؟

قلت: يا أم المؤمنين، إنني توقفت عن القتال إلى انتصاف النهار، فألقى الله بِرُؤُوسِكَ في قلبي أن أقاتل مع علي.

قلت: نعم ما عملت، لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حارب علياً فقد حاربني، ومن حاربني فقد حارب الله»<sup>(٣)</sup>.

(١) مقتضب الأثر: ابن عياش، ص ٦.

(٢) مقتضب الأثر: ابن عياش، ص ٨.

(٣) كفاية الأثر: الخزاز القمي، ص ١٨١. وشرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني، ج ١/ ص ٥٦.

قلت: أفترين أن الحق مع علي؟

قالت: إي والله، علي مع الحق والحق معه، والله ما أنصفت أمة محمد نبيهم إذ قدموا من آخره الله ﷻ ورسوله، وأخروا من قدمه الله ورسوله، وأنهم صانوا حلائلهم في بيوتهم، وأبرزوا حليلة رسول الله ﷺ، والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لأمتي فرقة وخلفة، فجامعوها إذا اجتمعت، وإذا افتترقت فكونوا من النمط الأوسط، ثم ارقبوا أهل بيتي، فإن حاربوا فحاربوا، وإن سالموا فسالموا، وإن زالوا فزولوا معهم، فإن الحق معهم حيث كانوا»<sup>(١)</sup>.

قلت: فمن أهل بيته؟

قالت: أهل بيته الذين أمرنا بالتمسك بهم، وهم الأئمة بعده، كما قال لك عدد نقيب بني إسرائيل، علي وسبطاه وتسعة من صلب الحسين، هم أهل بيته المطهرون، والأئمة المعصومون، هلك الناس إذا قالت: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>،<sup>(٣)</sup>.

وروى مسعدة بن صدقة، قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: خطب الناس أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أنا سيد الشيب، وفي سنة من أيوب، وسيجمع الله لي أهلي كما جمع ليعقوب شمله، وذلك إذا استدار الفلك، وقلتم ضلّ أو هلك، ألا فاستشعروا قبلها للصبر، وبوؤوا إلى الله بالذنب، فقد نبذتم قدسكم، وأطفأتم مصابيحكم، وقلدتم هدايتكم من لا يملك لنفسه، ولا لكم سمعاً ولا بصراً، ضعف والله الطالب والمطلوب، هذا ولو لم تتواكلوا أمركم، ولم تتخاذلوا عن نصره الحق بينكم، ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم، ولم يقو من قوي عليكم، وعلى هضم

وتقريب المعارف: أبو الصلاح الحلبي، ص ٤٠٧.

(١) غاية المرام: السيد هاشم البحراني، ج ٥/ص ٢٨٩.

(٢) المؤمنون: ٥٣.

(٣) عمدة النظر: السيد هاشم البحراني، ص ١١٥.



الطاعة وإزوائها عن أهلها فيكم، تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى، وبحق أقول ليضعفن عليكم<sup>(١)</sup> التيه من بعدي باضطهادكم ولدي، ضعف ما تاهت بنو إسرائيل، فلو قد استكملتم نهلاً وامتلائم عللاً عن سلطان الشجرة الملعونة في القرآن، لقد اجتمعتم على ناعق ضلال، ولأجبتكم الباطل ركضاً، ثم لغادرتم داعي الحق، وقطعتم الأذنى من أهل بدر، ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب، ألا ولو ذاب ما في أيديهم لقد دنا التمحيص للجزاء، وكشف الغطاء، وانقضت المدة، وأزف الوعد، وبدا لكم النجم من قبل المشرق، وأشرق لكم قمركم كملء شهره، وكليلة تمه، فإذا استبان ذلك فراجعوا التوبة، وخالعوا الحوبة، واعلموا أنكم إن أطعتم طالع المشرق، سلك بكم منهاج رسول الله ﷺ، فتداريتم من الصمم واستشفيتم من البكم، وكفيتم مؤونة التعسف والطلب، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق، فلا يبعد الله إلا من أبي الرحمة، وفارق العصمة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون<sup>(٢)</sup>.

وعن الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام، عن آباءه، عن أمير المؤمنين أنه قال للحسين عليه السلام: التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، المظهر للدين، الباسط للعدل.

قال الحسين عليه السلام: فقلت: يا أمير المؤمنين وإن ذلك لكائن؟

فقال عليه السلام: «إي والذي بعث محمداً بالنبوة، واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غيبة وحيرة، لا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين»<sup>(٣)</sup>.

وقال عليه السلام في بعض خطبه: «قد لبس للحكمة جنتها، وأخذها بجميع أدبها، من الإقبال عليها، والمعرفة بها، والتفرغ لها، وهي عند نفسه ضالته التي يطلبها،

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٧/ص ١١١-١١٩.

(٢) المصدر السابق: ج ٤٧/ص ١٣٢.

(٣) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٣٠٤. وبحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥١/١١٠.

وحاجته التي يسأل عنها، فهو مغترب إذا اغترب الإسلام، وضرب بعسيب ذنبه، وألصق الأرض بجرانه، بقية من بقايا حجته، خليفة من خلائف أنبيائه، أخذ الله ميثاقهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح القدس»<sup>(١)</sup>.

### بيان:

قال ابن أبي الحديد:

قالت الإمامية: إن المراد به القائم عليه السلام المنتظر، والصوفية يزعمون أنه ولي الله، وعندهم أن الدنيا لا تخلو عن الأبدال وهم أربعون، وعن الأوتاد وهم سبعة، وعن القطب وهو واحد، والفلاسفة يزعمون أن المراد به العارف، وعند أهل السنة هو المهدي الذي سيخلق، وقد وقع اتفاق الفرق بين المسلمين على أن الدنيا والتكليف لا ينقضي إلا على المهدي.

قوله عليه السلام: «فهو مغترب» أي هذا الشخص يخفي نفسه إذا ظهر الفسق والفجور، واغترب الإسلام باغتراب العدل والصلاح، وهذا يدل على ما ذهبت إليه الإمامية.

و«العسيب» عظم الذنب، أو منبت الشعر منه.

و«إلصاق الأرض بجرانه» كناية عن ضعفه، وقلة نفعه، فإن البعير أقل ما يكون نفعاً حال بروكه.

وفي (غيبة النعماني): عن علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن موسى بن هارون بن عيسى العبدي، عن عبد الله بن مسلم بن قعنب، عن سليمان بن هلال، قال:

حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي عليه السلام قال:

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٤٧/ص ١٣٣.

جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين نبئنا بمهديكم هذا؟  
فقال: «إذا درج الدارجون، وقلّ المؤمنون، وذهب المجلبون، فهناك».

فقال: يا أمير المؤمنين عليك السلام ممن الرجل؟

فقال: «من بني هاشم، من ذروة طود العرب، وبحر مغيضها إذا وردت، ومجفو أهلها إذا أتت، ومعدن صفوتها إذا اكتدرت، لا يجبن إذا المنايا هلعت، ولا يحور إذا المؤمنون اكتنفت، ولا ينكل إذا الكماة اضطرعت، مشمّر مغلوب طفر ضرغامه حصد مخدش، ذكر سيف من سيوف الله، رأس قثم نشق رأسه في باذخ السؤدد، وغارز مجده في أكرم المحتد، فلا يصرفتك عن تبعته صارف عارض، ينوص إلى الفتنة كل مناص، إن قال فشر قائل، وإن سكت فذو دعاير».

ثم رجع إلى صفة المهدي عليه السلام ، فقال:

«أوسعكم كهفاً، وأكثركم علماً، وأوصلكم رحماً، اللهم فاجعل بيعته خروجاً من الغمة، واجمع به شمل الأمة، فإني جاز لك فاعزم، ولا تنثن عنه إن وفقت له، ولا تجيزن عنه إن هديت إليه آه».

وأوماً بيده إلى صدره شوقاً إلى رؤيته.

### توضيح:

قال الفيروزآبادي: درج دروجاً ودرجاناً مشى، والقوم انقرضوا، وفلان لم يخلف نسلاً أو مضى لسبيله، والغرض: انقرض قرون كثيرة.

قوله عليه السلام: «وذهب المجلبون» أي المجتمعون على الحق، والمعينون للدين أو الأعم..

قال الجزري: يقال: أجلبوا عليه إذا تجمعوا وتألّبوا، وأجلبه أي أعانه، وأجلب عليه إذا صاح به واستحثه، والطود بالفتح الجبل العظيم، وفي بعض النسخ بالراء

وهو بالضم أيضاً الجبل ، والأول أصوب ، والمغيض الموضع الذي يدخل فيه الماء فيغيب ، ولعلّ المعنى أنه بحر العلوم والخيرات ، فهي كامنة فيه ، أو شبهه ببحر في أطرافه مغيض ، فإن شيعتهم مغيض علومهم .

وقوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : «ومجفو أهلها» أي إذا أتاه أهله يجفونه ولا يطيعونه .

وقوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : «هلعت» أي صارت حريصة على إهلاك الناس .

وقوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : «ولا يحور» في بعض النسخ: ولا يخور إذا المنون أكسفت ، والخور الجبن ، و«المنون» الموت ، و«الكماة» بالضم جمع الكمي وهو الشجاع ، أو لابس السلاح .

ويقال : «ظفر بعدوه» فهو ظفر ، والضّرغامة بالكسر الأسد .

وقوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : «حصد» أي يحصد الناس بالقتل .

وقوله : «مخدش» أي يخدش الكفار ويجرحهم ، و«الذكر» من الرجال بالكسر القوي الشجاع الأبي .

ذكره الفيروز آبادي ، وقال : الرأس أعلى كل شيء ، وسيد القوم .

و«القشم» كزفر الكثير العطاء .

وقال الجزري : رجل «نشق» إذا كان يدخل في أمور لا يكاد يخلص منها .

وفي بعض النسخ باللام والباء ، يقال رجل لبق ككتف أي حاذق بما عمل .

وفي بعضها شق رأسه أي جانبه ، و«الباذخ» العالي المرتفع .

وقوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : و«غارز مجده» أي مجده الغارز الثابت من غرز الشيء في الشيء .

وحدثني موسى بن محمد القمي أبو القاسم ، بشيراز سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، قال : حدثنا سعد بن عبد الله الأشعري ، عن بكر بن صالح ، عن عبد

الرحمن بن سالم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد **عَلَيْهِ السَّلَامُ** قال :

قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إن لي إليك حاجة، فمتى يخف عليك أن أخلو بك فيها فأسألك عنها.

قال جابر: في أي الأوقات أحببت.

فخلا به أبي يوماً، فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته بيد فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وعمّا أخبرتك أمي فاطمة به مما في ذلك اللوح المكتوب.

فقال جابر: أشهد الله لا شريك له أنني دخلت على أمك فاطمة في حياة رسول الله ﷺ، فهنيتها بولادة الحسن عليهما السلام، ورأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتابة بيضاء شبيهة بنور الشمس.

فقلت لها: بأبي أنت وأمي ما هذا اللوح؟

فقلت: هذا لوح أهداه الله عز وجل إلى رسوله ﷺ، فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ولدي واسم الأوصياء من ولدي، أمانة أبي ليشرني بذلك.

قال جابر: فدفعته إليّ أمك فاطمة فقرأته ونسخته.

فقال له أبي عليه السلام: يا جابر فهل لك أن تعرضه عليّ؟

قال: نعم.

فمشى معه أبي إلى منزله، فأخرج أبي صحيفة من رق، فقال: يا جابر انظر في كتابك حتى أقرأ أنا عليك، فقرأه أبي عليه فما خالف حرف حرفاً.

فقال جابر: فأشهد الله أنني هكذا رأيته في اللوح مكتوباً:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وحجابه وسفيره ودليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين، يا محمد عظم أسمائي، وأشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، إني أنا الله لا إله إلا أنا، قاصم الجبارين، ومدبيل المظلومين، وديان يوم الدين، وإني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي، أو خاف غير عدلي، عذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين،

فإتاي فاعبد، وعلي فتوكل، إني لم أبعث نبياً فأكملت أيامه، وانقضت مدته إلا جعلت له وصياً، وإني فضلتك على الأنبياء، وفضلت وصيك على الأوصياء، وأكرمتك بشبليك وسبطيك الحسن والحسين، فجعلت الحسن معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه، وجعلت حسيناً معدن وحيي فأكرمته بالشهادة، وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد فيّ، وأرفع الشهداء درجة عندي، جعلت كلمتي التامة معه، وحجتي البالغة عنده، بعترته أثيب وأعاقب، أولهم علي سيد العابدين وزين أوليائي الماضين، وابنه سمي جدّه المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر، الراد عليه كالراد عليّ، حقّ القول مني لأكرم من مثنى جعفر، ولأسرّنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه، أتاحت بعده فتنة عمياء حندس، لأنّ خيط فرضي لا ينقطع، وحجتي لا تخفى، و(إن) أوليائي بالكأس الأوفى يسقون، أبدال الأرض، ألا ومن جحد واحداً منهم فقد جحدني نعمتي، ومن غير آية من كتابي فقد افتري عليّ، ويل للمفتريين الجاحدين عند انقضاء مدة عبدي موسى وحببي وخيرتي، إنّ المكذب به كالمكذب بكل أوليائي، (و) هو وليي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوة، وأمتحنه بالاضطلاع بها، وبعده خليفتي علي بن موسى الرضا يقتله عفرية مستكبر، يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح ذو القرنين، خير خلقي يدفن إلى جنب شر خلقي، حقّ القول مني لأقرنّ عينه بابنه محمد، وخليفته من بعده، ووارث علمه، وهو معدن علمي، وموضع سري، وحجتي على خلقي، جعلت الجنة مثواه، وشفعته في سبعين ألفاً من أهل بيته، كلهم قد استوجبوا النار، وأختم بالسيادة لابنه علي وليي وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني علي وحيي، أخرج منه الداعي إلى سبيلي، والخازن لعلمي الحسن، ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيوب، تستدلّ أوليائي في زمانه، وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون، ويكونون خائفين وجلين مرعوبين، تصبغ الأرض من دمائهم، ويفشو الويل والرنة في نساءهم، أولئك أوليائي حقاً، وحقّ عليّ أن أرفع عنهم كل عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل،

وأرفع عنهم الآصار والأغلال ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث الواحد لكفاك، فصنه إلا عن أهله<sup>(٢)</sup>.

وهذه الرواية تخبرنا عن المستقبل الذي ينتظر الشيعة، وما فيه من صعوبات ومحن واضطرابات، تقلق الإنسان وتتركه في حيرة وتردد، ولا يمكنه التغلب على هذا النوع من الصعوبات إلا بالرجوع إلى إرشادات أهل البيت عليهم السلام في زمن المحنة.

وذكر ابن بابويه في النصوص رواية عن محمد بن الحنفية، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تبارك وتعالى: لأعذبن كل رعية دانت بطاعة إمام ليس مني، وإن كانت الرعية في نفسها برّة، ولأرحمن كل رعية دانت بإمام عادل مني، وإن كانت الرعية في نفسها غير برّة، ولا تقية».

ثم قال: «يا علي، أنت الإمام والخليفة من بعدي، حربك حربي، وسلمك سلمي، وأنت أبو سبطي، وزوج ابنتي، من ذريتك الأئمة المطهرون، فأنا سيد الأنبياء، وأنت سيد الأوصياء، وأنا وأنت من شجرة واحدة، ولولانا لم يخلق الله الجنة ولا النار، ولا الأنبياء ولا الملائكة».

قال: قلت: يا رسول الله! نحن أفضل من الملائكة؟

فقال: «يا علي! نحن خير خليفة الله، ونحن خير خلق من الملائكة المقربين، وكيف لا نكون خيراً منهم وقد سبقناهم إلى معرفة الله وتوحيده، فبنا عرفوا الله، وبنا عبدوا الله، وبنا اهتدوا السبيل إلى معرفة الله..»

(١) البقرة: ١٥٧.

(٢) الغيبة: النعماني، ص ١١٦.

يا علي أنت مني ، وأنا منك ، وأنت أخي ووزير ، فإذا مت ظهرت لك ضغائن قوم ، وستكون بعدي فتنة صماء صيلم ، يسقط فيها كل وليجة وبطانة ، وذلك عند فقد شيعتك الخامس من ولد السابع من ولدك ، يحزن لفقده أهل الأرض والسماء ، فكم من مؤمن ومؤمنة ومتأسف ومتلهف حيران عند فقده».

ثم أطرق ملياً ، ثم رفع رأسه ، فقال: «بأبي وأمي سمي وشبيه موسى بن عمران ، عليه ثوب النور ، (أو قال جلابيب النور) ، يتوقد من شعاع القدس ، كأني بهم آيس من كانوا ، ثم ينادي بنداء يسمعه من بالبعد كما يسمعه من بالقرب ، ويكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على المنافقين.

قلت: وما ذلك النداء؟

قال: ثلاثة أصوات في رجب.

أولها: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

الثاني: ﴿أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثالث: ترون بدنا بارزاً مع قرن الشمس ، ينادي: «ألا إن الله قد بعث فلاناً ابن فلان حتى ينسبه إلى علي عليه السلام ، فيه هلاك الظالمين ، وبعد ذلك يأتي الفرج ، ويشفي الله صدورهم ، ويذهب غيظ قلوبهم.

قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكم يكون من الأئمة بعد الحسين عليه السلام؟

قال: تسعة ، والتاسع قائمهم<sup>(٣)</sup>.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الشكاية التي قبض فيها ، فإذا فاطمة عند رأسه ، قال: فبكت حتى ارتفع صوتها ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرفه إليها ، فقال: حبيبتي فاطمة ، ما الذي يبكيك؟

(١) هود: ١٨٠.

(٢) النجم: ٥٧.

(٣) كفاية الأثر: الخزاز القمي ، ص ١٥٦.



قالت: أخشى الضيعة من بعدك يا رسول الله.

قال: «يا حبيبتي! لا تبك، فنحن أهل بيت أعطانا الله سبع خصال لم يعطها أحداً قبلنا، ولا يعطيها أحداً بعدنا، أنا خاتم النبيين، وأحب المخلوقين إلى الله ﷻ، وهو أنا أبوك، ووصيي خير الأوصياء، وأحبهم إليّ وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله ﷻ وهو عمك، ومنا من له جناحان في الجنة يطير بهما مع الملائكة وهو ابن عمك، ومنا سبطا هذه الأمة، وهما ابناك الحسن والحسين، وسوف يخرج الله من صلب الحسين تسعة من الأئمة أمناء معصومون، ومنا مهدي هذه الأمة»<sup>(١)</sup>.

وروى الصدوق وغيره، عن علي بن جعفر، أنّ أخاه موسى بن جعفر، قال: «إذا فقد الخامس من ولدي، فالله الله في أديانكم إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله ﷻ امتحن بها خلقه»<sup>(٢)</sup>.

وروى عنه يونس بن عبد الرحمن، أنه قال ﷺ: «القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتد فيها أقوام، ويثبت فيها آخرون».

ثم قال: «طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا، والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، فقد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم، فطوبى لهم، وهم والله معنا في درجتنا يوم القيامة»<sup>(٣)</sup>.

وعن الثقة ثابت بن دينار (أبو حمزة الشمالي)، عن الإمام زين العابدين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ: «الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم

(١) كفاية الأثر: الخزاز القمي، ص ٢١. وشرح الأخبار: القاضي النعمان المغربي، ج ٢/ص ٥١.

(٢) الإمامة والتبصرة: ابن بابويه القمي، ص ١١٣.

(٣) سيرة الأئمة الإثني عشر: /: هاشم معروف الحسني، ج ١/٥٣١.

القائم الذي يفتح الله عَزَّوَجَلَّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها»<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: عن الإمام زين العابدين، عن أبيه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام، قال: دخلت أنا وأخي علي جدي رسول الله ﷺ فأجلسني علي فخذة الأيسر، وأجلس أخي الحسن علي فخذة الأيمن، ثم قَبَلْنَا، وقال: «بأبي أنتما من إمامين سبطين، اختاركما الله مني ومن أبيكما ومن أمكما، واختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة، تاسعهم قائمهم»<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: عن الإمام زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أخيه الحسن عَلَيْهِ السَّلَام قال: قال رسول الله ﷺ: «الأئمة بعدي بعدد نقيب بني إسرائيل، وحواري عيسى، من أحبهم فهو مؤمن، ومن أبغضهم فهو منافق، هم حجج الله في خلقه، وأعلامه في بريته»<sup>(٣)</sup>.

خامساً: عن الإمام محمد الباقر، عن آبائه، عن علي عَلَيْهِ السَّلَام، قال:

قال رسول الله ﷺ: «يا علي أنت أخي ووزير ووصي وخليفتي في أهلي وأمتي في حياتي، وبعد مماتي، محبك محبي، ومبغضك مبغضي، يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة، يا علي أنا وأنت والأئمة من ولدك سادات في الدنيا، وملوك في الآخرة»<sup>(٤)</sup>.

سادساً: روى الإمام زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه عَلَيْهِ السَّلَام، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي أنت والأئمة من ولدك بعدي حجج الله عَزَّوَجَلَّ على خلقه، وأعلامه في بريته، من أنكروا واحداً منكم فقد أنكروني، ومن عصوا واحداً منكم فقد عصاني، ومن جفا واحداً منكم فقد جفاني، ومن وصلكم فقد وصلني، ومن

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، باب ٢٤. وبحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٣٦/ص ٢٢٦.

(٢) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، باب ١٢٩/ص ١٥٧.

(٣) غاية المرام: السيد هاشم البحراني، ص ١٢٥.

(٤) غاية المرام: السيد هاشم البحراني، ص ٣٠٠.

أطاعكم فقد أطاعني، ومن والاكم فقد والاني، ومن عاداكم فقد عاداني، لأنكم مني، خلقتهم من طينتي، وأنا منكم»<sup>(١)</sup>.

سابعاً: عن الإمام زين العابدين، عن أبيه الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام قال:

كان رسول الله ﷺ يقول فيما بشرني به: «يا حسين أنت السيد ابن السيد أبو السادة، تسعة من ولدك أئمة أبرار، والتاسع قائمهم، أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة، تسعة من صلبك أئمة أبرار، والتاسع مهديهم يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، يقوم في آخر الزمان كما قمت في أوله»<sup>(٢)</sup>.

ثامناً: عن أبي خالد الكابلي، عن الإمام زين العابدين، عن أبيه الحسين عليه السلام، قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو متفكر مغموم، فقلت: يا رسول الله مالي أراك متفكراً؟

فقال: يا بني إن الروح الأمين قد أتاني، فقال: يا رسول الله، العلي الأعلى يقرئك السلام، ويقول لك: إنك قد قضيت نبوتك، واستكملت أيامك، فاجعل الاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة عند علي بن أبي طالب، فإني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم، تعرف به طاعتي وتعرف به ولايتي، فإني لم أقطع علم النبوة من الغيب من ذريتك، كما لم أقطعها من ذريات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم.

قلت: يا رسول الله فمن يملك هذا الأمر بعدك؟

قال: «أبوك علي بن أبي طالب أخي وخليفتي، ويملك بعد علي الحسن، ثم تملكه أنت وتسعة من صلبك، يملكه اثنا عشر إماماً، ثم يقوم قائمنا يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يشفي صدور قوم مؤمنين من شيعته»<sup>(٣)</sup>.

(١) الأمالي: الصدوق، ص ٣١.

(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٣٦/ص ٣٤٢.

(٣) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٣٦/ص ٣٤٥.

تاسعاً: عن الإمام زين العابدين، عن عمته زينب بنت علي، عن فاطمة \$ قالت: دخل إلي رسول الله ﷺ عند ولادة ابني الحسين، فناولته إياه في خرقة صفراء، فرمى بها، وأخذ خرقة بيضاء فلفه فيها، ثم قال: «خذي يا فاطمة فإنه الإمام وأبو الأئمة، تسعة من صلبه أئمة أبرار والتاسع قائمهم»<sup>(١)</sup>.

عاشراً: روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال:

قال الحسن بن علي عليه السلام: «الأئمة بعد رسول الله ﷺ عدد نقيب بني إسرائيل، ومنا مهدي هذه الأمة»<sup>(٢)</sup>.

وحدثنا عبد الله: حدثني أبي، حدثنا حسن بن موسى، حدثنا حماد بن زيد، عن المجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود، وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن هل سألت رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة من خليفة؟

فقال عبد الله بن مسعود: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت من العراق قبلك.

ثم قال: نعم، ولقد سألتنا رسول الله ﷺ، فقال: «اثني عشر كعدة نقيب بني إسرائيل»<sup>(٣)</sup>.

وأخرج أحمد، والطبراني في (الكبير)، والحاكم في (المستدرک)، عن الرسول ﷺ: «يملك هذه الأمة اثنا عشر خليفة كعدة نقيب بني إسرائيل»<sup>(٤)</sup>.

وعن أحمد، والبزاز، بسند حسن، عن ابن مسعود، أنه سئل: كم يملك هذه الأمة من خليفة؟

فقال: سألتنا رسول الله ﷺ، فقال: «اثني عشر كعدة نقيب بني إسرائيل»<sup>(٥)</sup>.

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

(٣) مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ١/ص ٣٩٨.

(٤) منتخب كنز العمال: ج ٥/ص ٣١٢.

(٥) تاريخ الخلفاء: السيوطي، ص ٧.

وعن ابن مسعود، بسند حسن، أنه سئل كم يملك؟.. الحديث<sup>(١)</sup>.  
ورواه في (متشابه القرآن)، عن ابن بطة في (الإبانة)، وأبي يعلى في (المسند).  
وعن جرير، عن أشعث، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «الخلفاء بعدي  
اثنا عشر كعدد نساء بني إسرائيل»<sup>(٢)</sup>.

إنّ هذه الأحاديث لا تنطبق إلا على مذهب الشيعة الإمامية، فإنّ في بعضها:  
«إنّ الإسلام لا ينقرض ولا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة»<sup>(٣)</sup>.

وفي بعضها: «إنّ عزة الإسلام إنما تكون إلى اثني عشر خليفة»<sup>(٤)</sup>.

وفي بعضها: «بقاء الدين إلى أن تقوم الساعة»<sup>(٥)</sup>.

وفي بعضها: «إنّ وجود الأئمة مستمر إلى آخر الدهر»<sup>(٦)</sup>.

وفي بعضها: «إنّ الإثني عشر كلهم من قريش»<sup>(٧)</sup>.

وفي بعضها: «كلهم من بني هاشم»<sup>(٨)</sup>.

و ظاهر جميعها حصر الخلفاء في الإثني عشر، وتواليهم، ومعلوم أنّ تلك  
الخصوصيات لم توجد إلا في الأئمة الإثني عشر المعروفين عند الفريقين، ولا  
توافق مذهباً من مذاهب فرق المسلمين إلا مذهب الإمامية، وينبغي أن يعدّ ذلك  
من جملة معجزات النبي ﷺ وإخباره عن المغيبات، وهذا الوجه أحسن ما  
قيل في هذه الأحاديث، بل لا يحتمل الذهن السليم المستقيم الخالي عن بعض

(١) الصواعق المحرقة: ابن حجر، ص ١٢.

(٢) ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ص ٢٥٨.

(٣) النافع يوم المحشر في شرح الباب الحادي عشر: العلامة الحلي، هامش ص ١١٦.

(٤) محاضرات في الإلهيات: الشيخ جعفر السبحاني، ص ٣٨٧.

(٥) المصدر السابق: ص ٣٨٧.

(٦) المصدر السابق: ص ٣٨٧.

(٧) المهذب: القاضي ابن البراج، ج ١/ص ١٩.

(٨) ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج ٢/ص ٣١٦.

الشوائب والأغراض غيره، ولو أضفنا إليها غيرها من الروايات الكثيرة الواردة في الأئمة الإثني عشر، التي ذكرنا طائفة منها، يحصل القطع بأن المراد منها ليس إلا الأئمة الإثني عشر عليهم السلام.

ويؤيدها أيضاً حديث الثقلين المشهور، الذي لعبت يد السياسة في دلالة وبدلت كلمة عترتي بسنتي.

والحديث المروي عن طريق الفريقين: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي»<sup>(١)</sup>.

وحديث: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف»<sup>(٢)</sup>.

وحديث: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهو»<sup>(٣)</sup>.

والحديث المروي بطرق كثيرة، وما روى البخاري عن النبي ﷺ في باب مناقب قريش، في كتاب الأحكام، قال ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان»<sup>(٤)</sup>.

والحديث الذي احتج به أبو بكر يوم السقيفة على الأنصار، وهو قوله ﷺ: «الأئمة من قريش»<sup>(٥)</sup>.

(١) المعتبر: المحقق الحلبي، ج١/ص٢٣.

(٢) ذكر في (الصواعق) أن الحاكم صححه على شرط الشيخين.

(٣) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج١/ص٢١٨. ودرر السمط في خبر السبط، ابن الأبار، ص١١٦.

وتفسير الألوسي: الألوسي، ج٢٥/ص٣٢. وتاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، ج١٢/ص٩٠. وسبل الهدى

والرشاد: الصالح الشامي، ج١١/ص١١. ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج٢/ص٨٠.

(٤) المجموع: محيي الدين النووي، ج١/ص٧. المحلى: ابن حزم، ج١/ص٤٥.

(٥) السنن الكبرى: البيهقي، ج٣/ص١٢١. ومجمع الزوائد: الهيثمي، ج٥/ص١٩٢. وفتح الباري: ابن حجر،

ج٦/ص٣٨٥. وعمدة القاري: العيني، ج٢٤/ص٢٢٢. وتحفة الحوزي: المباركفوري، ج٧/ص٣٦٦.

ويؤيدها أيضاً قوله ﷺ: «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»<sup>(١)</sup>.  
وعن الحاكم، أنه أخرج عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «من مات وليس عليه إمام فإن موته موة جاهلية»<sup>(٢)</sup>.

وعن (الدر المنثور) للسيوطي، قال: أخرج ابن مردويه، عن علي قال:  
قال رسول الله ﷺ في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>. قال:  
«يدعى كل قوم بإمام زمانهم، وكتاب ربهم، وسنة نبيهم»<sup>(٤)</sup>.  
وروي عن الثعلبي، مسنداً عنه ﷺ مثله.

فيستفاد من مجموع هذه الأخبار، أن وجود الأئمة الإثني عشر مستمر إلى  
انقضاء الدهر، وكلهم من قريش، ولم يدع أحد من طوائف المسلمين إمامة هذا  
العدد من قريش مستمراً إلى آخر الدهر غير الشيعة الإمامية.

قال القندوزي في (ينابيع المودة):

قال بعض المحققين: إن الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده ﷺ اثنا  
عشر، قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان،  
علم أن مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا الأئمة الإثنا عشر من أهل بيته وقرته،  
إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه، لقلتهم عن  
إثني عشر، ولا يمكن أن يحمله على الملوك الأموية لزيادتهم على الإثني عشر،  
ولظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بني هاشم ﷺ لأن  
النبي ﷺ قال: «كلهم من بني هاشم»<sup>(٥)</sup>.

(١) الإمامة والتبصرة: ابن بابويه القمي، ص ١١. وإكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٤٠٩.

(٢) بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار، ص ٢٧٩.

(٣) الإسراء: ٧١.

(٤) الدر المنثور: جلال الدين السيوطي، ج ٤/ص ١٩٤.

(٥) ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج ٢/ص ٣١٦.

وفي رواية عبد الملك، عن جابر، وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول، يرجح هذه الرواية لأنهم لا يحسنون خلافة بني هاشم، ولا يمكن أن يحمله على الملوك العباسية، لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلة رعايتهم لقول الله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>(١)</sup>، وحديث الكساء.

فلا بد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الإثني عشر من أهل بيته وعترته ﷺ، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقاهم وأعلامهم نسباً، وأفضلهم حساباً، وأكرمهم عند الله، وكان علمهم عن آبائهم متصلاً بجدهم ﷺ، وبالوراثة واللدنية، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتوفيق، ويؤيد هذا المعنى - أي أن مراد النبي ﷺ الأئمة الإثنا عشر من أهل بيته - ويشهده ويرجحه حديث الثقلين، وأحاديث أخرى.

وأما قوله ﷺ: «كلهم يجتمع عليهم الأمة»<sup>(٢)</sup>، في رواية جابر بن سمرة فمراده ﷺ أن الأمة تجتمع على الإقرار بإمامة كلهم وقت ظهور قائمهم المهدي ﷺ<sup>(٣)</sup>.

أقول: إن بعض الأحاديث أكدت على أهمية ترسيخ الاعتقاد بالنص المباشر من الرسول الأكرم ﷺ على عدد الأئمة بالأسماء، لقطع الطريق بوجه التخبط والانتقائية الحزبية، في حديث الإثنا عشر كلهم من قريش، حيث انفتحت شهية المؤولين الذين حاولوا تطبيق الحديث حسب رغباتهم، وتعاملوا معه بتطبيق قسري رخيص، على بعض الأفاكين، الذين جلبوا العار على الأمة الإسلامية، أمثال هشام، ويزيد، ومروان، ومعاوية، وغيرهم من حثالات التاريخ، وكانت المؤهلات لهؤلاء بنظر النواصب هي العداة لأهل البيت ﷺ، والمشكلة التي يحاول البعض سدل الستار عليها، هي أنه كلما أصيبت العقلية الإسلامية

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير، ج ٦/ص ٢٧٩.

(٣) ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج ٣/ص ٢٩٣.



بالتراجع، وأخفقت في تحقيق أهدافها، وفشلت في نيل مطالبها، عزت ذلك إلى تمسك البعض بفضائل وكرامات أهل بيت النبوة، أولئك الصفوة الذين اجتباهم الله، وكرمهم واصطفاهم من عباده، وقد بذلت المحاولات من قبل الحكام الغاصبين في نشر ثقافة التزوير والتحريف والكذب الصريح على رسول الله ﷺ، في مساواة أهل البيت بغيرهم، وأنهم لا يستحقون أكثر من الاحترام العادي كونهم مسلمين.

ولكن الإنصاف يدعو إلى التأمل، واستنطاق التاريخ، والوقوف عند محطاته، ومن خلاله يدرك سبب الانحطاط والهزيمة والفشل الذي رافق مسيرة الأمة الإسلامية، منذ أن اتخذت الانحراف عن حط الرسول ﷺ وأهل البيت عليهم السلام منهجاً لها، ولم تتمسك بقوله ﷺ الذي صرح به في أكثر من موضع، أنه لا بد من الرجوع إلى الكتاب والعترة، ولا يمكن أن تفلح هذه الأمة، ما لم تعلن التراجع عن موقفها الرفض لتوصيات الرسول ﷺ، وهو لم يشذ عن سيرة الأنبياء التي رسمتها السماء.

وسنعرض ما خرجته كتب أبناء العامة من أحاديث الإمام المهدي ﷺ، والتي بلغت أربعين كتاباً ذكرها ذبيح الله محلاتي، وقد أدرجها بأسمائها، وأسماء مؤلفيها في كتاب (مهدي أهل البيت)<sup>(١)</sup>، وذكر قائمة أخرى من الكتب التي ألفت من الشيعة بلغت مائة وعشرين كتاباً.

وقد كتب الأستاذ أحمد بن محمد الصديق أبو الفيض الغماري الحسني الشافعي المغربي، في كتاب (إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون)، حيث أثبت تواتر أحاديث الإمام المهدي، وحاكم آراء ابن خلدون وفند تضعيفاته الذي تمسك بها بعض الكتاب، كأحمد أمين صاحب كتاب (ضحى الإسلام)، و(فجر الإسلام)، وقد تتبع طرق وأسانيد أحاديث الإمام المهدي في كتب أهل السنة، ابتداءً من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، وصولاً إلى من أخرج هذه الأحاديث

(١) مهدي آل البيت: ذبيح الله محلاتي، ص ١٨.

من المحدثين.

قال أبو الفيض: ولا يخفى أن العادة قاضية باستحالة جماعة يبلغ عددهم الثلاثين نفساً فأزيد في جميع الطبقات، وذلك فيما بلغنا وأمكننا الوقوف عليه في الحال.

فقد وجدنا خبر المهدي وارداً من حديث أبي سعيد الخدري، وعبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وأم سلمة، وثوبان، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وقرّة بن إياس المزني، وابن عباس، وأم حبيبة، وأبي أمامة، وعبد الله بن عمر بن العاص، وعمار بن ياسر، والعباس بن عبد المطلب، والحسين بن علي، وتميم الداري، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وطلحة، وعلي الهلالي، وعمران بن الحصين، وعمران بن مرة الجهني، ومعاذ بن جبل، ومن مرسل شهر بن حوشب، وهنا من المرفوعات دون الموقوفات، والمقاطع التي في مثل هذا الباب من قبيل المرفوع منه الكتابة<sup>(١)</sup>.

وهؤلاء الذين ذكرهم الأستاذ أحمد ستة وعشرون صحابياً، وبقي منهم ثمان وعشرون صحابياً، وهم:

١. أبو أيوب الأنصاري.

٢. أبو الجحاف.

٣. أبو ذر الغفاري.

٤. أبو سلمة راعي رسول الله ﷺ.

٥. أبو وائل.

٦. جابر بن سمرة.

٧. الجارود بن المنذر العبدي.

(١) إبراز الوهم المكنون: ص ٤٣٧.

٨. حذيفة بن أسيد.
٩. حذيفة بن اليمان.
١٠. الحرث بن الربيع.
١١. الإمام السبط الحسن بن علي عليه السلام.
١٢. وزر بن عبد الله.
١٣. زيد بن أرقم.
١٤. زيد بن ثابت.
١٥. سعد بن مالك.
١٦. سلمان الفارسي.
١٧. سهل بن سعد الساعدي.
١٨. عبد الرحمن بن سمرة.
١٩. عبد الله بن أبي أوفى.
٢٠. عبد الله بن جعفر الطيار.
٢١. عثمان بن عثمان.
٢٢. العلاء.
٢٣. علقمة بن عبد الله.
٢٤. عمر بن الخطاب.

يقول «جولد تسيهر» صاحب كتاب (مذهب التفسير الإسلامي) في تفسيره: كما يزعمون أنّ القرآن يشتمل بالدلالة الصريحة على تعظيم الأئمة، والإشارة إلى ظهور الإمام الثاني عشر المحتجب إذا حان وقت ذلك، وإنما ينبغي فقط أن

يحصل التفسير الصحيح<sup>(١)</sup>.

ثم يقول: ويسلك الشيعة في ذلك - أحياناً - طرق المجاز والإشارة، فإذا قيل في الآية (٩١) من سورة المائدة ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُضِدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup> كان هذان الأمران القبيحان بنفس الوقت اسمين مراد بهما التستر على أبي بكر وعمر<sup>(٣)</sup>.

إنّ هذا الرجل لم يتحدث بلغة الإيجابيات، بل كرس جهده في البحث عن كل سلبية في بطون الكتب، ولو كان حريصاً حقاً على الإسلام، وعلى وحدة المسلمين لوقف على رأي أمير المؤمنين عليه السلام، الذي منع أصحابه عن سب أقبح مخلوق عرفه الوجود، وأرذل شخصية انطوت على نفس شريرة، لا تعرف سوى الغدر والكيد طريقاً لتحقيق مطالبها، ألا وهو معاوية بن أبي سفيان.

إنّ هذا الرجل، نصّب نفسه حاكماً بين المسلمين، وأعطى رأيه في الفرق الإسلامية، والمتتبع لا يفاجأ بمثله من كلمات الأئمة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ علياً إمام أمّتي من بعدي، ومن ولده القائم المنتظر عليه السلام الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، إنّ الثابتين على القول بإمامته في زمن غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر».

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: لولّدك القائم غيبة؟

قال صلى الله عليه وآله: «أي وربي ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، يا جابر إنّ هذا الأمر من الله، وسر من سر الله، مطوي عن عباد الله، فإيتاك والشك فيه فإنّ

(١) مذهب التفسير الإسلامي: جولد تسيهر، ص ٣١٣.

(٢) المائدة: ٩١.

(٣) مذهب التفسير الإسلامي: جولد تسيهر، ص ٣١٣.

(٤) آل عمران: ١٤١.

الشك في أمر الله كفر<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: «كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم؟ يتبرأ بعضكم من بعض؟! فعند ذلك تُمَيِّزُونَ وتُمَحِّصُونَ وتُغْرِبِلُونَ، وعند ذلك اختلاف السيفين، وإمارة من أول النهار، وقتل وخلع من آخر النهار»<sup>(٢)</sup>.

وفي هذه الأثناء تبدأ آيات ظهور المهدي عليه السلام، ولعلّ أعظمها النداء من السماء باسمه في الثالث والعشرين من شهر رمضان.

وقال سيف بن عميرة: كنت عند أبي جعفر المنصور، فقال ابتداء: يا سيف بن عميرة، لا بدّ من منادٍ ينادي من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب.

فقلت: جعلت فداك يا أمير المؤمنين، تروي هذا؟

قال: إي والذي نفسي بيده، لسماع أذني له.

فقلت له: يا أمير المؤمنين، إن هذا الحديث ما سمعته قبل وقتي هذا!

قال: يا سيف، إنه لحق، فإذا كان ذلك فنحن أول من يجيب، أما إنه نداء إلى رجل من بني عمنا.

فقلت: رجل من ولد فاطمة؟

قال: نعم يا سيف، لولا أنني سمعته من أبي جعفر محمد بن علي، ولو يحدثني به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم، ولكنه محمد بن علي.

(١) ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج ٣/ص ٢٩٣.

(٢) الإمامة والتبصرة: ابن بابويه القمي، ص ١٣٠.

## في من ذكره في الكتب المعتمدة عند السنة

---

١. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الضرير البوغي الترمذي (٢٩٧هـ): هو الإمام الحافظ، أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، ويضرب بهم المثل في الحفظ.

وأصله من «بوغ» إحدى قرى ترمذ، على نهر جيحون من جانبه الشرقي، كانت له رحلات واسعة في خراسان والعراق والحجاز في طلب الحديث، تتلمذ لمحمد بن إسماعيل البخاري، وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد، وعلي بن حجر، وابن بشر، وغيرهم.

كما أخذ عن أحمد بن حنبل، والدارمي، وغيرهم من أعلام القرن الثالث، وله تصانيف حول الحديث والتاريخ والرجال، منها: كتاب (الشمائل)، كتاب (العلل)، كتاب (الأسماء والكنى)، كتاب (التاريخ)، كتاب (الزهد)، كتاب (الجامع الصحيح) الذي طبع أكثر من مرة في الهند ومصر وبيروت، وهو أحد الصحاح الستة التي نالت أعلى درجات الاعتبار والشهرة بين أهل السنة.

٢. أبو عبد الله، محمد بن يزيد بن ماجة الربيعي القزويني (٢٧٣هـ):

أحد أئمة الحديث، كان عارفاً بعلومه وما يتعلق به، ارتحل من قزوين إلى بغداد فالبصرة والكوفة، فمكة والشام ومصر والري، طالباً للحديث سامعاً الكثير منه.

له عدّة مصنفات في التفسير والتاريخ والحديث، أشهرها كتابه (سنن المصطفى) المعروف بـ (سنن ابن ماجة)، وهو مجلدان، وله اعتبار عند أهل السنة، فهو أحد الصحاح الستة، وفيه باب عنونه بـ (الفتن)، خصّه ببعض أحاديث المهدي.

٣. أبو حفص سراج الدين عمر بن مظفر بن عمر، المعري الحلبي الشافعي المعروف بـ (ابن الوردی) (٧٤٩هـ):

ولد بمعرة النعمان بسورية، وكان فقيهاً أديباً شاعراً لغوياً نحوياً مؤرخاً، وولي القضاء بمنبج، وتوفي بحلب، وقد جاوز الستين.

وله مؤلفات ومنظومات عديدة في النحو والتصوف والفقه والتاريخ، منها: (خريدة العجائب)، ويشتمل على بعض الملاحم، وذكر علامات الساعة، وشرط منه حول الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر ﷺ.

وللزركلي كلام مبسوط حول نسبة الكتاب إلى ابن الوردی، في ذيل ترجمته في الأعلام.

٤. الحافظ أبو عبد الله فخر الدين محمد بن يوسف بن محمد النوفلي القرشي الكنجي الشافعي (المستشهد: ٦٥٨هـ).

كان من أعلام المحدثين ونسبته إلى «كنجه» بين أصفهان وخوزستان، نزل بدمشق.

من تأليفاته: (كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب)، وهو الذي كان سبباً لتشيعه عند أعداء أهل البيت، وعلة لقتله، فقتلوه في التاسع والعشرين من رمضان، في جامع دمشق، بجرم تأليفه هذا الكتاب حول مناقب الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ونقل ما رواه الصحابة عن النبي ﷺ في شأنه.

وقد طبع لأول مرة بمصر محذوف الأسانيد وبصورة مختصرة، كما طبع في النجف بتحقيق العلامة محمد هادي الأميني في سنة (١٣٩٠هـ)، بضميمة (البيان في

أخبار صاحب الزمان).

أما كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) فقد طبع الطبعة الرابعة في (١٣٩٩هـ) في بيروت، مع مقدمة إضافية قيّمة في (٨١ صفحة) للعلامة المحقق محمد مهدي الخرسان النجفي.

٥. الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيشابوري الشافعي (٤١٥هـ):

محدث حافظ مؤرخ، من تصانيفه الكثيرة (فضائل فاطمة الزهراء)، و(تاريخ نيسابور)، و(تراجم الشيوخ). ومنها (المستدرک علی الصحیحین)، وقد اختص قسم منه بذكر بعض الأحاديث الواردة في الإمام المهدي المنتظر ﷺ.

٦. محمد الخضر حسين المصري (١٣٧٧هـ): عالم، أديب، بارع في بعض العلوم، أصله من الجزائر، وولادته في «قفصة» من مقاطعة الجريد بتونس، نشأ بها وتلقى العلم بجامع الزيتونة، ثم تولى القضاء الشرعي في مدينة بنزرت. هاجر إلى دمشق، وبعد أن درس بمدارسها مدة رحل إلى القسطنطينية، وتولى التحرير بالقلم العربي في وزارة الحربية.

ثم عاد إلى دمشق، وبعد حوادث اتفقت له هاجر إلى مصر، وألف فيها «جمعية الهداية الإسلامية»، إلى أن تفرغ للتدريس بالأزهر، وعين رئيساً لتحرير (مجلة الأزهر)، فاكسب الجنسية المصرية وولي مشيخة الأزهر، وتوفي بالقاهرة في (١٢/رجب) ودفن بتربة آل تيمور.

له كتب منها: (نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم) لعلي عبد الرازق، و(نقض كتاب من الأدب الجاهلي) لطفة حسين، و(موجز في آداب الحرب في الإسلام)، و(القياس في اللغة العربية)، و(رسالة في السيرة النبوية).

كما أن له مقالات في المجلات المختلفة، منها: مقال تحت عنوان (نظرة في أحاديث المهدي)، نشرته مجلة (التمدن الإسلامي) في (محرم الحرام/١٣٧٠هـ).



٧. أحمد بن محمد بن محمد بن الصديق، أبو الفيض الغماري الحسني الأزهرى الشافعي المغربي (المتوفى: ١٣٨٠هـ): كان من أفاضل أهل المغرب من نزلاء طنجة، تعلم في الأزهر، واستقر وتوفي بالقاهرة.

عبر عنه عمر رضا كحالة بـ: «محدث، حافظ، من أهل المغرب الأقصى»، وذكره العلامة الأميني في (طبقات رواة حديث الغدير) من العامة، وقال: «الحافظ المجتهد، ناصر السنة، شهاب الدين أبو الفيض، أحمد بن محمد بن الصديق صاحب التأليف القيمة».

وكتب مؤلف (فهرس الخزانة التيمورية)، تحت عنوان «إبراز الوهم المكنون»: «للسيد أحمد بن محمد بن محمد بن الصديق، من أفاضل المغرب الأقصى في القرن الرابع عشر».

## الدفاع عن فكرة الإمام المهدي (عج)

يواصل الدكتور خالد هندراوي الرد بعنوان:  
أحاديث الرسول ﷺ وآثار الصحابة تؤكد حقيقة  
المهدي المنتظر.

وذلك في الرد على الأستاذ محمد إسحاق، الذي زعم أنه لا يوجد حديث صحيح واحد، في مسألة خروج الإمام المهدي المنتظر ﷺ، مستدلاً ومعللاً أن البخاري ومسلماً لم يخرجوا في صحيحيهما شيئاً من أحاديثه، إذ فند هاتين الفريتين، وأكد قائلاً:

أولاً: لقد عدّنا أسماء أهم علماء الإسلام، الذين نصوا على تواتر أحاديث المهدي، قديماً وحديثاً في الحلقة الماضية.

ونزيد هنا: من أهم جهابذة الإسلام الذين احتجوا بهذه الأحاديث والآثار: شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، والمفسر ابن كثير، والإمام السيوطي، وقد أكد الإمام الشوكاني هذه النصوص وتواترها دون شك أو شبهة، على أن من عزز ونصر القول بها في زماننا، هم أيضاً من كبار العلماء الذين تبعوا جماهير المحدثين في ذلك، مثل العلامة الشيخ أحمد شاكر محدث مصر، والعلامة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي السعودية، والمحدث الشيخ ناصر الدين الألباني، وغيرهم، مما يجعلنا نطمئن إلى الأحاديث والآثار التي أثبتت حقيقة المهدي،

ولذا فقد ذكر العلامة الشيخ محمد الحامد في كتابه (ردود على أباطيل)، أن انتظار المهدي أمرٌ غيبيٌّ، تحدثت به النبوة المحمدية، فالمرجع فيه النقل المحض، ومتى صحّ فليس إلا التسليم، حيث أنّ الأحاديث الشريفة في هذا الأمر، هي حشود محشودة في ثكناتها من كتب السنة، أمّا الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة، لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد والرأي في مثل ذلك. انتهى.

أقول: ومما يثبت هذا، أن الدكتور عبد العليم البستوي، قد جمع ودقق في رسالته الدكتوراه عن (المهدي المنتظر)، في الجزء الأول منها، الأحاديث والآثار بعد أن أخرجها محققاً وممحصاً شأنها، فكان عدد الأحاديث الصحيحة والحسنة الصريحة في فكر المهدي ثمانية أحاديث، وعدد الآثار المروية عن الصحابة والتابعين تسعة عشر أثراً، وجاء عدد الأحاديث الصحيحة والحسنة غير الصريحة في المهدي اثنين وعشرين حديثاً، وعدد الآثار الصحيحة والحسنة غير الصريحة خمسة آثار.

فتحصل من هذا، أن ما ورد من أدلة هذه الحقيقة أربعة وخمسون دليلاً، فما الذي اعتمد عليه الأستاذ محمد إسحاق، في أنه لم يرد في شأن المهدي شيء من الأحاديث والآثار الصحيحة الدالة عليه!! وسأكتفي بذكر أمثلة من هذه الأحاديث والآثار.

فمن الصحيحة الصريحة، ما رواه أبو سعيد الخلدي، أنّ رسول الله ﷺ قال: «يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً» يعني حججاً، إسناده صحيح<sup>(١)</sup>.

وروى عليّ (رضي الله عنه) أنّ رسول الله ﷺ قال: «المهدي منا أهل البيت،

(١) المستدرک: الحاكم النيسابوري، ج ٤/ص ٨. والسلسلة الصحيحة: رقم ٧١١.

يصلحه الله في ليلة» إسناده صحيح<sup>(١)</sup>.

وعن التابعي ابن سيرين، قال: «المهدي من هذه الأمة، وهو الذي يؤم عيسى بن مريم»<sup>(٢)</sup>.

وأما مما جاء من الأحاديث والآثار الصحيحة غير الصريحة، فمثل ما رواه ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»<sup>(٣)</sup>.

ومن الآثار ما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطول الله ذلك اليوم، حتى يلي رجل من آل محمد ﷺ» إسناده حسن<sup>(٤)</sup>.

ولعل في هذا الغيظ من الفيض كفاية لمن نشد الحقيقة في شأن المهدي.

ثانياً: أما الإدعاء أن البخاري ومسلماً لم يخرجوا أحاديث المهدي عندهما، وأن هذا أكبر دليل على عدم صحة أمره كما زعم الكاتب فالرد على هذا فيما يأتي:

أ. أن الشيخين البخاري ومسلماً لم يحيطا في كتابيهما بكل الصحيح، بل قال البخاري عن كتابه: ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحاح.

وقال مسلم: ليس كل شيء عندي صحيح وضعته ها هنا إنما وضعت ما أجمعوا عليه.

ب. أن ثمة أحاديث عديدة وكثيرة جداً لا توجد في الصحيحين، وقد احتج بها العلماء، وعملوا بموجبها حتى في قضايا العقائد، مثل الحديث المشتمل

(١) شرح مسند أحمد: شاكر، رقم ٦٤٥. وصحيح الجامع الصغير: الألباني، ج ٥/ص ٦٠/رقم ٦٦١١.

(٢) إسناده صحيح، انظر: المهدي المنتظر: البستوي، ج ١/ص ٢٢٠.

(٣) صحيح الجامع الصغير: الألباني، ج ٥/ص ٧٠. ومشكاة المصابيح: ج ٣/ص ٢٤/رقم ٥٤٥٢.

(٤) صحيح الجامع الصغير: الألباني، ج ٦/ص ٣٥٦/رقم ٨٠١٦.

على العشرة المبشرين بالجنة، وحديث البراء بن عازب في عذاب القبر، فمن الجهل وقلة الإحاطة والبصيرة أن نقول: إنَّ عدم إيراد البخاري ومسلم لأحاديث المهدي لأنها لم تصح عندهما!! لو استقام هذا الإدعاء.

ت. إنَّ البخاري ومسلماً أنفسهما قد ذكرا المهدي بالوصف لا بالذات أي بوجه صحيح غير صريح.

ففي البخاري قوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم» أي: المهدي كما جاء في أحاديث أخرى مفسرة<sup>(١)</sup>.

نرجو من الله تعالى أن نكون قد وفقنا في هذا الرد المختصر حول مسألة خروج المهدي، وأنه حقيقة لا خرافة كما قال الكاتب، ولكن نفيه أن أهل العلم قد ذكروا أن من أنكر نزول عيسى ﷺ فإنه يكفر، لكن من لم ير خروج المهدي فإنه يفسق، كونه خالف جمهور العلماء، وللمتأول من أهل البحث حكمه المعروف.

(١) كما عند ابن حجر في الفتح: ج٦/ص٤٩١. وصحيح مسلم: ج١/ص١٣٦/رقم ١٥٥، وبمعناه رقم ١٥٦. انظر: ردود على أباطيل الشيخ الحامد: ج١/ص٢٥٤.

مؤلفات أبناء السنة في الإمام المهدي (عج) 

---

١. (مسند الطيالسي): طبعة حيدر آباد.
٢. (نفحات اللاهوت): الغري.
٣. (ينابيع المودة): القندوزي.
٤. (صحيح الترمذي): الترمذي ، طبعة الصادي بمصر.
٥. (سنن الدارمي): الدارمي ، طبعة دمشق.
٦. (صحيح مسلم): طبعة محمد علي صبيح بمصر.
٧. (الاعتقاد): للبيهقي ، طبعة القاهرة.
٨. (مستدرك الحاكم): طبعة حيدر آباد الدكن.
٩. (مناقب أحمد بن حنبل): طبعة الميمنية بمصر.
١٠. (المعجم الكبير): للطبراني ، مخطوط ، نسخة جامعة طهران.
١١. (سنن البيهقي): طبعة حيدر آباد ، الدكن ، الهند.
١٢. (مناقب ابن المغازلي).
١٣. (الجمع بين الصحيحين): مخطوط.

١٤. (مصابيح السنة): الطبعة الخيرية، مصر.
١٥. (الجمع بين الصحاح).
١٦. (مشارك الأنوار): طبعة الأستانة.
١٧. (جامع الأصول): طبعة مصر.
١٨. (ذخائر العقبي).
١٩. (المقتبس في أحوال الأندلس): طبعة باريس.
٢٠. (فرائد السمطين): طبعة بيروت.
٢١. (المنتقى في سيرة المصطفى).
٢٢. (تفسير الخازن): طبعة القاهرة.
٢٣. (منهاج السنة): ابن تيمية.
٢٤. (علم الكتاب): طبعة دهلوي.
٢٥. (نظم درر السمطين): مطبعة القضاء بالنجف.
٢٦. (تلخيص المستدرک): طبعة حيدر آباد، الدكن.
٢٧. (منتخب تاريخ ابن عساكر): طبعة دمشق.
٢٨. (التبيان).
٢٩. (تفسير ابن كثير): طبعة بولاق، بهامش (فتح البيان).
٣٠. (مشكاة المصابيح): طبعة دهلوي.
٣١. (إحياء الميت): طبعة الحلبي بمصر، بهامش (الإتحاف).
٣٢. (الخصائص الكبرى): طبعة حيدر آباد.
٣٣. (تفسير الدر المنثور): طبعة مصر.

٣٤. (الجامع الصغير): طبعة مصر.
٣٥. (الإكليل): طبعة مصر.
٣٦. (الشدورات الذهبية): طبعة بيروت.
٣٧. (الصواعق المحرقة): طبعة مصر.
٣٨. (تيسر الوصول).
٣٩. (كنز العمال): طبعة حيدر آباد، الدكن.
٤٠. (منتخب كنز العمال): طبعة الميمنية، مصر، بهامش (المسند).
٤١. (أرجوزة الأبى الشافعي).
٤٢. (معالم التنزيل): طبعة القاهرة.
٤٣. (مناقب المرتضوي).
٤٤. (الكنى والأسماء): طبعة حيدر آباد، الدكن.
٤٥. (مناقب الخوارزمي): طبعة تبريز.
٤٦. (نهاية الغريبين): طبعة مصر.
٤٧. (تاريخ دمشق): طبعة روضة الشام.
٤٨. (شرح النهج): طبعة القاهرة.
٤٩. (تاريخ الخميس): طبعة الوهبية بمصر.
٥٠. (القول المختصر).
٥١. (الفتاوى الحديثية).
٥٢. (الحاوي للفتاوى): طبعة مصر.
٥٣. (مصابيح السنة): المطبعة الخيرية.



- ٥٤ . (تميز الطيب): مطبعة مصر.
- ٥٥ . (تفسير الثعلبي).
- ٥٦ . (وفيات الأعيان): مطبعة مصر.
- ٥٧ . (الجامع الصغير): مطبعة مصر.
- ٥٨ . (نشر العلمين): مطبعة حيدر آباد، الدكن.
- ٥٩ . (ذخائر المواريث): مطبعة القاهرة.
- ٦٠ . (بغية المواريث): مطبعة القاهرة.
- ٦١ . (بغية المسترشدين).
- ٦٢ . (مرآة الأسرار).
- ٦٣ . (نزهة الجليس).
- ٦٤ . (شواهد النبوة).
- ٦٥ . (المقاصد الحسنة): مطبعة الخانجي بمصر.
- ٦٦ . (جالية الكدر): مطبعة مصر.
- ٦٧ . (العرائس الواضحة): مطبعة مصر.
- ٦٨ . (جواهر العقدين).
- ٦٩ . (إنسان اليوم): مطبعة القاهرة.
- ٧٠ . (مشكاة المصابيح): مطبعة دمشق.
- ٧١ . (الطبقات الكبرى): دار الصارف بمصر.
- ٧٢ . (الرسالة القوامية في مناقب الصحابة والمواهب اللدنية): مطبعة مصر، مع

٧٣. (إسعاف الراغبين): مطبعة مصر، بهامش (نور الأبصار).
٧٤. (راموز الأحاديث): مطبعة قشله همايون، بالأستانة.
٧٥. (العدل الشاهد): مطبعة القاهرة.
٧٦. (التاريخ الكبير): للبخاري، مطبعة حيدر آباد، الدكن.
٧٧. (مسند أحمد): مطبعة الميمنية.
٧٨. (مسند أبي عوانة): مطبعة حيدر آباد، الدكن.
٧٩. (حلية الأولياء): مطبعة حيدر آباد.
٨٠. (البداية والنهاية): مطبعة السعادة بمصر.
٨١. (كنوز الحقائق): مطبعة بولاق بمصر.
٨٢. (القرب في محبة العرب): مطبعة الإسكندرية.
٨٣. (سنن أبي داوود): مطبعة السعادة بمصر.
٨٤. (أخيار القضاة): مطبعة مصر.
٨٥. (تاريخ الخلفاء): مطبعة مصر.
٨٦. (تحفة الأشراف لمعرفة الأحياب): مطبعة دار القيامة.
٨٧. (فتح الباري): مطبعة البهية بمصر.
٨٨. (شرح ثلاثيات مسند أحمد): مطبعة دمشق.
٨٩. (قصص الأنبياء): مطبعة دار الكتب الحديثة، شارع الجمهورية.
٩٠. (مشارق الأنوار): مطبعة الأستانة.
٩١. (التاج الجامع للأصول): مطبعة القاهرة.
٩٢. (البيان والتعريف).

٩٣. (مفتاح النجى).  
٩٤. (ذخائر المواريث): مطبعة القاهرة.  
٩٥. (الإتحاف بحب الأشراف).  
٩٦. (إزالة الخفى): مطبعة كراتشي.  
٩٧. (السيرة النبوية): بهامش (السيرة الحلبية).  
٩٨. (حسن الأسوة): مطبعة الأستانة.  
٩٩. (رفع اللبس والشبهات): مطبعة مصر.  
١٠٠. (الفتح الكبير): مطبعة مصر.  
١٠١. (الأنوار المحمدية): مطبعة بيروت.  
١٠٢. (الشرف المؤيد): مطبعة مصر.  
١٠٣. (جواهر البحار): طبعة القاهرة.  
١٠٤. (تاريخ آل محمد): مطبعة طهران.  
١٠٥. (رشفة الصادي): مطبعة مصر.  
١٠٦. (القول الفصل): مطبعة جاوا.  
١٠٧. (السيف اليماني): مطبعة الترقى بالشام.  
١٠٨. (تاريخ بغداد): القاهرة.  
١٠٩. (مجمع الزوائد).  
١١٠. (شواهد التنزيل): مطبعة بيروت.  
١١١. (تهذيب التهذيب).  
١١٢. (نهاية المأمول).

- ١١٣ . (فتوحات الإسلام).
- ١١٤ . (الإشاعة في أشراط الساعة): مطبعة عبد الحميد أحمد بالقاهرة.
- ١١٥ . (القول المستحسن): مطبعة حيدر آباد، الدكن.
- ١١٦ . (ميزان الاعتدال): مطبعة القاهرة.
- ١١٧ . (البيان في آخر الزمان): مطبعة النجف.
- ١١٨ . (أخبار أصبهان): مطبعة ليدن.
- ١١٩ . (عقد الدرر في ظهور المنتظر).
- ١٢٠ . (تذكرة الحفاظ): مطبعة حيدر آباد، الدكن.
- ١٢١ . (كفاية الطالب): مطبعة الغري.
- ١٢٢ . (الرياض النضرة): مطبعة محمد أمين الخانجي، مصر.
- ١٢٣ . (السراج المنير): مصطفى الحلبي.
- ١٢٤ . (الأربعين حديث في ذكر المهدي).
- ١٢٥ . (تذكرة الخواص).
- ١٢٦ . (سنن السجستاني).
- ١٢٧ . (مودة القريبى): مطبعة لاهور.

وهذه ليست إحصائية دقيقة في الكتب التي ألفت في الإمام المهدي عليه السلام ، والتي ذكر فيها، وقد يقال كيف يجرؤ أحد على إنكار مثل هذه الحقيقة لكثرة مصادرها ووضوح أدلتها؟.

باعترادي أنّ المدرك لحقيقة التاريخ، وما ضمّ من حقائق ساطعة، ونصوص رادعة، وأكثر من ذلك نداء القرآن، وتهديده للنبي عليه السلام بعدم تبليغ الرسالة إذا لم يبلغ ما أنزل عليه في يوم الغدير، ومع ذلك توأطأ القوم على مصادرة الحق

الواضح، يعلم أنه لا عجب في ذلك، إذ أنّ هناك تجربة مسبقة عند القوم.

## حكم المنكرين للإمام المهدي (عج)

---

قال أبو بكر الإسكافي في (فوائد الأخبار)، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله ﷺ: «من كذب بالمهدي فقد كفر»<sup>(١)</sup>.

وقد تواترت النصوص الصحيحة، المبشرة بمنقذ البشرية من الجور، والمعتمق لها من العبودية، بقية الله في الأرض، الإمام المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام، وصرح بذلك بعض الأعلام من أبناء السنة.

إن فكرة الإمام المهدي تملك رصيماً هائلاً من الروايات، ثم إن الخلاف في بعض خصوصيات الفكرة، لا يعني نسف الفكرة من أساسها، والجزم بأحكام مطلقة بقصد تشويه الواقع لهذه الفكرة، التي كانت وما زالت أمل المسلمين في ذمة الغيب.

وقد أشار العباد، الأستاذ في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، في معرض رده على أحمد أمين، إذ قال:

خروج المهدي في آخر الزمان متفق مع سنة الله في خلقه، فإن سنة الله تعالى أن الحق في صراع دائم مع الباطل، والله يهيئ لهذا الدين في كل زمان من يقوم

---

(١) الإمام المهدي عند أهل السنة: ص ١١٧.

بنصرته، ولا تخلو الأرض في أي وقت من قائم لله بحجته، والمهدي فرد من أمة محمد ﷺ، ينصر الله به دينه في الزمن الذي يخرج فيه الدجال، وينزل فيه عيسى بن مريم \$ من السماء، كما صحت الأخبار بذلك، عن النبي ﷺ: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾<sup>(١)</sup>،<sup>(٢)</sup>.

وقد شددت النصوص على كفر من أنكر الإمام المهدي ﷺ:

١. نقل الحموي صاحب (فرائد السمطين) بسنده عن أبي إسحاق، عن إبراهيم بن يعقوب الكلابدي، بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد»<sup>(٣)</sup>.

وعن الإمام الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي ﷺ قال: «من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته فمات، فقد مات ميتة جاهلية»<sup>(٤)</sup>.

٢. روى أبو الحسن محمد بن أحمد بن شاذان في (إيضاح دلائل النواصب)، عن طريق أهل السنة، عن الإمام الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «حدثني جبرائيل عن رب العزة جل جلاله، قال:

«من علم أن لا إله إلا أنا وحدي، وأن محمداً عبدي ورسولي، وأن علي بن أبي طالب خليفتي، وأن الأئمة من ولده حججي، أدخلته الجنة برحمتي، ونجيته من النار بعفوي، وبعثت له حوري، وأوجبت له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته من خاصتي وخالصتي، إن ناداني لبيته، وإن دعاني أو سألتني أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن سألت رحمتي، وإن رجعت إليّ قبلته، وإن قرع بابي فتحتني، ومن شهد أن لا إله إلا أنا وحدي، ولم يشهد أن محمداً رسولاً وعبدي، أو شهد بذلك

(١) النجم: ٣-٤.

(٢) الرد على من أنكر أحاديث المهدي (مجلة الجامعة الإسلامية) المدينة المنورة، العدد ٤٥/سنة ١٤٠٠هـ.

(٣) معجم أحاديث الإمام المهدي: الشيخ علي الكوراني، ص ١٨. ولسان الميزان: ابن حجر، ج ٥/ص ١٣٠. وينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج ٣/ص ٣٨٣.

(٤) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ١٣.

ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن الأئمة من ولده حججتي، فقد جحد نعمتي، وصغّر عظيمتي، وكفر بآياتي وكتبني ورسلي، إن قصدني حجبتة، وإن سألني حرمتة، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيبته، وذلك جزاء مني، وما أنا بظلام للعبيد».

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: يا رسول الله، ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب؟

قال: «الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين، ثم الباقر محمد بن علي، وستدركه يا جابر فإذا أدركته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم الكاظم موسى بن جعفر، ثم النبي محمد بن علي، ثم النقي علي بن محمد، ثم الزكي الحسن بن علي، ثم ابنه القائم بالحق مهدي أممي، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، هؤلاء يا جابر خلفائي، وأوصيائي، وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، وبهم يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها»<sup>(١)</sup>.

الحديث الأول: صريح الدلالة على كفر من أنكر خروج المهدي عليه السلام، وأنه كافر بما أنزل على محمد عليه السلام، لأنه منكر ضرورية من ضروريات الدين، التي دلت الروايات المتواترة، ومن كلا الفريقين عليها، وقد صيغت منذ العهد الأول للرسالة الإسلامية بلسان خاتم الرسل، ورواها جملة من الصحابة والتابعين:

١. الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

٢. الإمام الحسين بن علي.

٣. عثمان بن عفان.

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٢٥٩.



٤. أم سلمة.
  ٥. أم حبيبة.
  ٦. عبد الله بن عباس.
  ٧. طلحة.
  ٨. عبد الله بن مسعود.
  ٩. عبد الله بن عمر.
  ١٠. أبو سعيد الخدري.
  ١١. أبو هريرة.
  ١٢. جابر بن عبد الله الأنصاري.
  ١٣. عمار بن ياسر.
  ١٤. أنس بن مالك.
  ١٥. عوف بن مالك.
  ١٦. عبد الرحمن بن عوف.
- وغير هؤلاء من التابعين.

وتعرضت فكرة الإمام المهدي عليه السلام ، إلى ضغط التحريف والتدليس والحرب بلا هوادة، من الحكام الأمويين والعباسيين على حد سواء، الذين سخروا وعاظ السلاطين، والمنضمين إلى مدرسة الحقد على أهل البيت عليهم السلام ، وفي أيام ظهور الفرق المنحرفة، وعواصف التيارات الضالة المدعومة من الحكام، ارتفعت حمى الصراع، واشتدّ الجدل حول إمكانية التشويش على المذهب الجعفري، ووضع موضع الدفاع عن أهدافه، بعد يقين الظالمين من عدم إمكانية القضاء على هذا المذهب.

وبفضل الوجود المبارك لأهل البيت عليهم السلام ، في كل مرحلة من مراحل التاريخ ، كانوا سداً منيعاً بوجه الانحراف ، بحيث لم يتركوا فرصة إلا وأعلنوا عن فكرة الإمام المهدي عليه السلام بين الإنذار والتبشير للإنسانية ، حتى أخذت تشق طريقها ، وتنفض غبار الشبهات عنها .

الحديث الثاني: نعى حظ المنكرين للإمام المهدي عليه السلام ، وشبه حالهم بحال الذين عاشوا أيام الجاهلية ، الذين فقدوا التمسك بمن يهديهم إلى طريق الحق .

الحديث الثالث: بين إجمال الحديث القائل أن الأئمة الاثني عشر من بعد الرسول صلى الله عليه وآله كلهم من قريش ، وقطع العذر على المتأولين ، الذين أدخلوا في هذا الحديث ما يريده الظالمون .

الحديث الرابع: عن سعيد بن جبير ، عن عبد الله بن عباس ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن علياً إمام أمتي من بعدي ، ومن ولده القائم المنتظر ، الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ، إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر» .

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري ، فقال: يا رسول الله لولدك القائم غيبة؟

قال صلى الله عليه وآله: «إي وربّي ، ليمحصّ الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، يا جابر ، إن هذا الأمر من الله وسر من سر الله ، مطوي عن عباد الله ، فأياك والشك فيه ، فإنّ الشك في أمر الله عز وجل كفر»<sup>(١)</sup> .

إنّ مسألة الإيمان بالإمام المهدي عليه السلام ، تحتاج إلى درجة عالية من الإيمان ، لأنها في ملاك الغيبات ، ولا يكفي الإيمان الفطري بمثل هذه المسألة ، ولا يحصن الفكر من التشويش والانحراف ، ولا يستطيع الوقوف بثبات بوجه الشبهات التي راج سوقها في هذه الأيام .

إنّ هذه الفكرة تحتاج إلى بذل مزيد من الجهد ، للوقوف على تحليل

(١) ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج ٣/ص ٣٩٨ .

المداخلات عليها، لهذا عبرت الرواية عن قلة المؤمنين بنظرية الإمام المهدي عليه السلام في زمان الغيبة، وحتى بوجود المؤمنين بها، ينبغي أن يمروا بمرحلة التمحيص والاختبار، حتى يتوفر الاستعداد والتأهيل لذلك اليوم الموعود، لأن مجرد ادعاء الانتماء إلى هذا الصف أو ذاك لا يشخص هوية الإنسان، (وهذه الرواية، تحمل رداً على من قال: لستُ كافراً ما دمتُ في دائرة الشك).

الحديث الخامس: روى الحر العاملي في (الوسائل)، عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: قلت له: كم الأئمة بعدك؟ قال: ثمانية، لأن الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر.

إلى أن قال: «ومن أبغضنا وردنا أو ردّ واحداً منا فهو كافر بالله وبآياته»<sup>(١)</sup>.

الحديث السادس: ما رواه أبو حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام: «من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام قائمنا، فمن شكّ فيما أقول لقي الله وهو به كافر وله جاحد»<sup>(٢)</sup>.

الحديث السابع: ما رواه يحيى بن القاسم، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله قال: «الأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم»<sup>(٣)</sup>.

إلى أن قال: «المقر بهم مؤمن والمنكر لهم كافر»<sup>(٤)</sup>.

الحديث الثامن: ما رواه أحمد بن محمد بن المطهر، قال: كتب بعض أصحابنا إلى أبي محمد عليه السلام، يسأله عن وقف علي أبي الحسن موسى عليهما السلام.

فكتب له: «لا تترحم على عمك وتبرأ منه، أنا إلى الله منه بريء، فلا تتولهم،

(١) كفاية الأثر: الخزاز القمي، ص ٢٣٧. ووسائل الشيعة: (آل البيت): الحر العاملي، ج ٢٨/ص ٣٤٨.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): الحر العاملي، ج ٢٨/ص ٣٤٩.


(٣) الأمالي: الشيخ الصدوق، ص ١٧٣.

(٤) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٢٥٩.

ولا تعد مرضاهم، ولا تشهد جنازتهم، ولا تُصلِّ على أحد منهم مات أبداً، من جحد إماماً من الله، أو زاد إماماً ليست إمامته من الله، كان كمن قال: إنّ الله ثالث ثلاثة، إنّ الجاحد أمر آخرنا جاحد أمر أولنا مباني<sup>(١)</sup>.

---

(١) الحدائق الناضرة: المحقق البحراني، ج ٥/ص ١٩٠.

جملة من فتاوى العلماء فيمن أنكر المهدي المنتظر (عج) 

ونقتصر في هذا الباب على ما وفقنا الله إليه على العجالة، فعسى الله أن يردع بذلك من صبا إلى القول بإنكاره من أهل الجهالة والضلالة، ويكون بلاغاً ناهياً للزائغين، إنه الهادي إلى سبيله.

فنقول: اعلم (رحمك الله)، أنه لا ريب في أنّ أحاديث خروج الإمام المهدي عليه السلام متواترة بإجماع من يعتد به من أهل العلم وأئمة الحديث، فإنكار هذا الأمر المتواتر جرأة عظيمة، في مقابل النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر، كما قال القوننجي في (الإذاعة لما كان وما يكون)<sup>(١)</sup>.

وقد وُجّه سؤال لشيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر المكي الشافعي، عمّن أنكر المهدي الموعود به، فأجاب: إنّ ذلك إن كان لإنكار السنة رأساً، فهو كفر يقضي على قائله بسبب كفره وردته فيقتل.

وإن لم يكن لإنكار السنة، وإنما هو محض عناد لأئمة الإسلام، فهو يقتضي التعزير البليغ والإهانة، بما يراه الحاكم بعظيم هذه الجريمة، وقبيح هذه الطريقة، وفساد هذه العقيدة، من حبس وضرب وصفع، وغيرها من الزواجر عن هذه القبائح، ويرجعه إلى الحق راغماً على أنفه، ويردّه إلى اعتقاد ما ورد به الشرع

(١) موسوعة الإمام المهدي عليه السلام عند أهل السنة: ج ٢/ص ١٠٤.

ردعاً عن كفره. انتهى<sup>(١)</sup>.

ثم أفتى العلامة يحيى بن محمد الحنفي بكفر من أنكر بالمهدي عليه السلام فقال:  
وأما من كذب بالمهدي الموعود به، فقد أخبر عليه السلام بكفره<sup>(٢)</sup>.

وهناك فتوى لشيخ الإسلام محمد بهاء الدين العاملي في هذه المسألة، قال  
في جواب من سأله عن خروج المهدي بقول مطلق: هل هو من ضروريات الدين،  
لأنه مما انعقد عليه الإجماع؟ أم ليس من ضرورياته، لما يحكي من خلاف بعض  
المخالفين فيه، وأن الذي يخرج إنما هو عيسى عليه السلام؟ وهل يكون خلافهم مانعاً  
من ضروريته؟

فأجاب: الأظهر أنه من ضروريات الدين، لأنه مما انعقد عليه إجماع  
المسلمين، ولم يختلف فيه إلا شذمة شاذة لا يعاب بهم، ولا يعتد بهم ولا  
بخلافهم، ولا يقدر خروج أمثال هؤلاء من رتبة الإجماع في حجيته، فلا مجال  
للتوقف في كفرهم، إن لم تكن لهم شبهة محتملة. انتهى.

وقد أشار شيخ الإسلام ابن حجر في (الفتاوى الحديثة)، وهو ما أخرجه أبو  
بكر الأسكافي في (فوائد الأخبار)، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله  
الأنصاري، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كذب بالدجال فقد كفر، ومن كذب بالمهدي فقد  
كفر»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن حجر في (القول المختصر)، كما في البرهان: إنه حقيقة كما هو  
المتبادر من اللفظ، لكن إن كان تكذيبه من إنكار السنة، أو الاستهتار بها، أو  
للمرغبة عنها، فقد قال أئمتنا وغيرهم: لو قيل لإنسان قصّ أظافرك فإنه من السنة.

(١) وقد ذكره المتقي الهندي في أواخر كتاب (البرهان).

(٢) الروض الفسيح في الفرق بين المهدي والمسيح: الشيخ محمد باقر الإلهي، ص ٢٣.

(٣) معجم أحاديث الإمام المهدي: الشيخ علي الكوراني العاملي، ص ١٧. وأضواء على السنة المحمدية،  
محمود أبو رية، هامش ص ٢٣٩.

فقال: لا أفعله وإن كان سنة، رغبة عنها، فقد كفر بمثله<sup>(١)</sup>.

وقد أخرج الحافظ السيوطي في (العرف الوردية)، وشيخ الإسلام إبراهيم بن محمد الجويني الشافعي في (فرائد السمطين)، والحافظ القندوزي في (ينابيع المودة).

وأيضاً ذكره محمد بن أحمد الأسفرائيني الحنبلي في (لوائح الأنوار البهية)، فإنه قد قال: قد رواه الإمام الحافظ ابن الأسكافي بسند مرضي إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، وأورده البرزنجي في (الإشاعة) وفي (أشراط الساعة) المطبوع ضمن (موسوعة الإمام المهدي عليه السلام) عند أهل السنة: ج/ص ٥٠٥.

إن هذه الأحاديث قد بلغت حد التواتر، وإذا ثبت التواتر فإن منكره كافر، صرح بذلك جملة من المحققين.

قال الشيخ أبو الحسن الأبري في كتابه (مناقب الشافعي): قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى بن مريم خلفه<sup>(٢)</sup>.

وقال في (الصواعق): الأحاديث التي جاء فيها ذكر ظهور المهدي كثيرة متواترة.

وقال الشيخ العلامة محمد بن أحمد الأسفرائيني الحنبلي، في (اللوائح): الصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى، وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام.

قال: وقد كثرت بخروجه الروايات، حتى بلغت حد التواتر المعنوي، فلا

(١) البرهان: ص ١٧٠.

(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥١/ص ٩٣.

معنى لإنكارها<sup>(١)</sup>.

وقال قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن علي الشوكاني، في كتابه (التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح): الأحاديث الواردة في المهدي، التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً، فيها الصحيح والحسن والضعيف والمنجبر، قال: وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها، على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول، قال: وأما الآثار عن الصحابة، المصرحة بالمهدي، فهي كثيرة أيضاً، لها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك<sup>(٢)</sup>.

وقال السويدي البغدادي في كتابه (سبائك الذهب): الذي اتفق عليه العلماء أنّ المهدي هو القائم في آخر الوقت، وأنه يملأ الأرض عدلاً، والأحاديث في ظهوره كثيرة.

وقال الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمد الإدريسي الحسني الكتاني، في كتابه (نظم المتناثر من الحديث المتواتر): قد نقل غير واحد عن الحافظ السخاوي أنها متواترة، (يعني أحاديث المهدي)، والسخاوي ذكر ذلك في (فتح المغيث).

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز: أما من أنكر ذلك، (يعني نزول عيسى وخروج الدجال والمهدي)، وزعم أنّ نزول المسيح بن مريم ووجود المهدي إشارة إلى ظهور الخير، وأن وجود الدجال ويأجوج ومأجوج، وما أشبه ذلك، إشارة إلى ظهور الشر، فهذه أقوال فاسدة بل باطلة في الحقيقة، لا ينبغي أن تذكر، فأهلها قد حادوا عن الصواب، وقالوا أمراً منكراً وأمراً خطيراً، لا وجه له في الشرع، ولا وجه له في الأثر، ولا في النظر.

قال: والواجب تلقي ما قاله الرسول ﷺ بالقبول، والإيمان التام به والتسليم، فمتى صح الخبر عن الرسول ﷺ، فلا يجوز لأحد أن يعارضه برأيه واجتهاده، بل

(١) لوائح الأنوار البهية: ص ٦٢.

(٢) الإمام المهدي عند أهل السنة: ج ١/ص ٧١.



يجب التسليم كما قال الله ﷻ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقد أخبر بهذا الخبر عن الدجال، وعن المهدي، وعن عيسى بن مريم، ووجب تلقي ما قاله بالقبول والإيمان بذلك، والحذر من تحكيم الرأي والتقليد الأعمى، الذي يضر صاحبه ولا ينفعه في الدنيا ولا في الآخرة<sup>(٢)</sup>.

وقد ذهب أبو الفيض الغماري، في كتابه (إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون)، إلى القول بتواتر أحاديث الإمام المهدي، إذ يقول: ألا وإن في أعلامها الصريحة، وأشراتها الثابتة الصحيحة، ظهور الخليفة الأكبر، والإمام العادل الأشهر، فقد تواترت بكون ظهوره من أشرط الساعة ومن شروطها الأخبار، وصحت عن رسول الله ﷺ في ذلك الآثار.

وفي (التذكرة) للإمام القرطبي، و(فتح الباري) لأمير الحفاظ العسقلاني، نقلاً عن الحفاظ أبي الحسين الأبري أنه قال ما نصه:

تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن المصطفى في المهدي، وأنه من أهل البيت.

وممن نصّ على تواتر أحاديث المهدي أيضاً، الحفاظ شمس الدين السخاوي في (فتح الغيث)، والحافظ جلال الدين السيوطي في (الفوائد المتكاثرة).

ويستمر الكاتب في متابعة من شهدوا بالتواتر، فيسمى كلاً من العلامة ابن حجر الهيتمي، والمحدث الزرقاني، والقنوجي، والشوكاني، ويستنبط من هذا الحشد، أنه قد كثر في الناس اليوم من يخفى عليه هذا التواتر ويجهله، ويبعده عن صراط العلم جهله، ويضله من ينكر ظهور المهدي وينفيه، ويقطع بضعف الأحاديث الواردة فيه، مع جهله بأسباب التضعيف، وعدم إدراكه معنى الحديث

(١) النساء: ٦٥.

(٢) مجلة الجامعة الإسلامية، المطبوعة ضمن (موسوعة الإمام المهدي)، (ج ٢/ص ٤٣٥).

الضعيف، وتصوره مبادئ هذا العلم الشريف، وفراغ جرابه من أحاديث المهدي الغنية بتواترها عن البيان لحالها والتعريف، وإنما استناده في إنكاره، مجرد ما ذكره ابن خلدون في بعض أحاديث من العلل المزورة المكذوبة، ولمز به ثقة رواتها من التجريحات الملفقة المقلوبة، مع أنّ ابن خلدون ليس له في هذه الرحاب الواسعة مكان، ولا ضرب له بنصيب ولا سهم في هذا الشأن، ولا استوفى منه بمكيال ولا ميزان<sup>(١)</sup>.

وقد خطّ بديع الزمان سعيد النورسي كلمة للتاريخ، في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، عندما قال: وليس في الدنيا قاطبة عصبة متساندة نبيلة شريفة ترقى إلى شرف آل البيت ومنزلتهم، وليس فيها مجتمع أو جماعة منورة أنور من مجتمع آل البيت وجماعتهم، نعم إنّ آل البيت الذين غُذوا بروح الحقيقة القرآنية، وارتضعوا من منبعها، وتنوروا بنور الإيمان وشرف الإسلام، فعرجوا إلى الكمالات، وأنجبوا مئات الأبطال الأفاضل، وقدموا ألوف القواد المعنويين لقيادة الأمة، لا بدّ أنهم يُظهرون للعالمية العدالة التامة لقائدهم الأعظم، المهدي الأكبر، وحقانيته بإحياء الشريعة المحمدية، والحقيقة الفرقانية، والسنة الأحمدية، وتطبيقها وإجرائاتها، وهذا الأمر في غاية المعقولية، فضلاً عن أنه في غاية اللزوم والضرورة، بل هو مقتضى دساتير الحياة الاجتماعية<sup>(٢)</sup>.

وقد ألف المتقي الهندي، صاحب كتاب (كنز العمال)، كتاباً أسماه (البرهان في علامات مهدي آخر الزمان)، ودافع دفاع المعتقد الثابت على مبدئه بالإمام المهدي، (على آبائه أفضل الصلاة وأزكى التسليم)، وأدرج فتاوى أئمة المذاهب الأربعة، بنصوص من أنكر الإمام المهدي، منهم:

١. فتوى ابن حجر الهيتمي الشافعي.

٢. فتوى الشيخ محمد بن محمد الخطابي المالكي.

(١) إبراز الوهم المكنون: ص ٢٣٧.

(٢) أشراف الساعة: ص ٣٧.

٣. فتوى الشيخ أحمد بن سرور بن الصباغ الحنفي.

٤. فتوى الشيخ يحيى بن محمد الحنبلي.

وقد نص المتقي الهندي على أنّ هؤلاء هم علماء أهل مكة، وفقهاء المسلمين على المذاهب الأربعة، ومن راجع فتاواهم عَلِمَ عَلِمَ اليقين أنهم متفقون على تواتر أحاديث المهدي، وأنّ منكرها يجب أن ينال الجزاء، وصرحوا بوجوب ضربه وتأديبه وإهانته، حتى يرجع إلى الحق على رغم أنفه، على حد تعبيرهم، وإلا فيهدر دمه.

وهذه الفتاوى تكشف وبوضوح، مدى عمق التمسك عند المسلمين بفكرة الإمام المهدي عليه السلام، وتنفي مزاعم الحصر على الشيعة، وتثبت تبني الدفاع عن فكرة الإمام المهدي من جميع المسلمين، أما الاختلاف في خصوصيات الفكرة عند بعض المذاهب فهذا له بحثٌ آخر.

ولم تكن فتاوى فقهاء الإمامية، أقلّ تشديداً من فتاوى فقهاء علماء المذاهب الأربعة، من القدماء والمتأخرين، وإليك جملة منها:

١. قال الشهيد الأول: والكافر أصلياً ومرتداً، وإن انتحل الإسلام مع جحده لبعض ضرورياته، وضابطه من أنكر الألوهية والرسالة، أو بعض ما علم ثبوته من الدين ضرورة<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: الضابط في الردّة، إنكار ما علم من الدين ضرورة، ولا فرق في القول بين وقوعه عناداً أو اعتقاداً أو إستهزاء على الظاهر<sup>(٢)</sup>.

٢. وقال الإمام الراحل السيد الخوئي قدس سره: يجب قتل من سبّ النبي صلى الله عليه وآله على سامعه، ما لم يخف على نفسه أو عرضه أو ماله الخطر، ويلحق به سبّ الأئمة عليهم السلام، وسبّ فاطمة الزهراء عليها السلام، ولا يحتاج قتله إلى إذن من الحاكم

(١) اللعة الدمشقية: الشهيد الأول، ج١/ص٤٥.

(٢) المصدر السابق: ج٩/ص٣٢٤.

الشرعي، وبمفهوم الأولوية يكون الإنكار أعظم من السب، وجرمه أقوى<sup>(١)</sup>.  
٣. وقال السيد الكلبيكاني (طيب الله ثراه): الثامن من النجاسات الكافر، وهو من لم ينتحل ديناً، أو انتحل ديناً غير الإسلام، أو انتحل الإسلام وجحد ما يعلم من الإسلام ضرورة، بحيث رجع جحده إلى إنكار الرسالة ولو في الجملة، بأن يرجع إلى تكذيب النبي الأعظم ﷺ في بعض ما بلغه عن الله تعالى في العقائد.

٤. وقال السيد السيستاني (دام ظله): الكافر، وهو من لم ينتحل ديناً، أو انتحل ديناً غير الإسلام، أو انتحل الإسلام وجحد ما يعلم من الإسلام ضرورة، بحيث رجع جحده إلى إنكار الرسالة ولو في الجملة بأن يرجع إلى تكذيب النبي ﷺ في بعض ما بلغه عن الله تعالى في العقائد.

وذكرنا بعض هذه الفتاوى لا على سبيل الحصر، ولو أردنا أن نتتبع فتاوى القدماء والمتأخرين من فقهاء الإمامية في هذا المجال لطلنا بنا المقام.

ما روي فيمن شك في واحد من الأئمة (ع) 

أو من بات ليلة لا يعرف فيها إمامه، أو دان الله بِرُؤُوسِكُمْ بغير إمام، منه:

١. حدثنا أحمد بن نصر بن هوزة الباهلي، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي بنهاوند سنة ثلاث وسبعين ومائتين، قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري سنة تسع وعشرين ومائتين، قال: حدثنا يحيى بن عبد الله، قال: قال لي أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: «يا يحيى بن عبد الله، من بات ليلة لا يعرف فيها إمامه مات ميتة جاهلية»<sup>(١)</sup>.

٢. حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا محمد بن المفضل بن إبراهيم الأشعري، وسعدان بن إسحاق بن سعيد، وأحمد بن الحسين بن عبد الملك، ومحمد بن أحمد بن الحسن القطواني، قالوا جميعاً: حدثنا الحسن بن محبوب الزراد، عن علي بن رثاب، عن محمد بن مسلم الثقفي، قال:

سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول: «(كل) من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه، ولا إمام له من الله تعالى، فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير، والله شاني لأعماله، ومثله كمثل شاة من الأنعام ضلت عن راعيها أو قطيعها، فتاهت ذاهبة وجائية وحارت يومها، فلما جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع

(١) كتاب الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني: ص ١٢٨.

راعيها، فحنت إليها، واغترت بها، فباتت معها في ربضتها، فلما أصبحت وساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بسرح غنم (آخر) مع راعيها، فحنت إليها، واغترت بها، فصاح بها راعي القطيع: أيتها الشاة الضالة المتحيرة، الحقني براعيك وقطيعك، فإنك تائهة متحيرة قد ضللت عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة، متحيرة، تائهة، لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها، أو يردها إلى مربضها، فبينما هي كذلك إذ اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها، وهكذا والله يا بن مسلم، من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله بِرَسُولِكَ أصبح تائهاً، متحيراً، ضالاً، إن مات على هذه الحال، مات ميتة كفر ونفاق، واعلم يا محمد، أن أئمة الحق وأتباعهم هم الذين على دين الله، وأن أئمة الجور لمعزولون عن دين الله وعن الحق، فقد ضلوا وأضلوا، فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، لا يقدرון مما كسبوا على شيء، وذلك هو الضلال البعيد»<sup>(١)</sup>.

٣. حدثنا علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن محمد بن أحمد القلانسي، عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد بن محمد، عن عبد الله بن بكير، وجميل بن دراج، جميعاً عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام بمثله في لفظه.

٤. وبالإسناد الأول عن ابن محبوب، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: رأيت من جحد إماماً منكم ما حاله؟ فقال: «من جحد إماماً من الله، وبرئ منه ومن دينه، فهو كافر مرتد عن الإسلام، لأن الإمام من الله، ودينه (من دين) الله، ومن برئ من دين الله فهو كافر، ودمه مباح في تلك الحال، إلا أن يرجع ويتوب إلى الله مما قال»<sup>(٢)</sup>.

٥. أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن شيبان سنة ثلاث وسبعين ومائتين، قال: حدثنا علي بن يوسف بن عميرة، قال: حدثنا

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ١/ص ١٨٤.

(٢) الحدائق الناضرة: المحقق البحراني، ج ١٨/ص ١٥٦.

أبان بن عثمان، عن حمران بن أعين، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الأئمة؟ فقال: «من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات»<sup>(١)</sup>.

٦. حدثنا محمد بن يعقوب، عن الحسن بن محمد، عن المعلى، عن ابن جمهور، عن صفوان، عن ابن مسكان، قال: سألت الشيخ عليه السلام عن الأئمة عليهم السلام؟ قال: «من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات»<sup>(٢)</sup>.

٧. أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسن من كتابه، قال: حدثنا العباس بن عامر، عن عبد الملك بن عتبة، عن معاوية بن وهب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

قال رسول الله ﷺ: «من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية»<sup>(٣)</sup>.

٨. حدثنا محمد بن يعقوب، قال: حدثني عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر، عن أبي الحسن عليه السلام، في قوله تعالى: «وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup>، قال: «يعني من اتخذ دينه رأيه، بغير إمام من أئمة الهدى»<sup>(٥)</sup>.

٩. حدثنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من أشرك مع إمام إمامته من عند الله من ليست إمامته من الله كان مشركاً بالله»<sup>(٦)</sup>.

١٠. حدثنا محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن محمد بن مسلم، قال: قلت

(١) الإمامة والتبصرة: ابن بابويه القمي، ص ٩٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الرسائل العشر: الشيخ الطوسي، هامش ص ٣١٧.

(٤) القصص: ٥٠.

(٥) الكافي: الشيخ الكليني، ج ١/ص ٣٧٥.

(٦) المصدر السابق: ج ١/ص ٣٧٣.

لأبي عبد الله عليه السلام: رجل قال لي: إعرف الآخر من الأئمة ولا يضرك ألا تعرف الأول، قال: فقال عليه السلام: «لعن الله هذا، إني أبغضه ولا أعرفه، وهل عرف الآخر إلا بالأول»<sup>(١)</sup>.

فالمأمل في هذه النصوص الصريحة الصحيحة، والتي هي جزء من القانون الإلهي الذي ينظم سلوك البشرية، يرى لغة التشدد بوضوح، الحكم على من أنكر ولو إماماً واحداً يكون كافراً.

نقول: هل إن هذا القيد المجعول هو تصرف شخصي، وضع بقصد الدفاع عن الإمامة، ممن له مصلحة في الحفاظ على قدسية الإطار؟ أم أن الأئمة عليهم السلام هم الذين يسيرون بخطة إلهية، أخذوها عن جدهم الأعظم عليه السلام، ورسموها بمنتهى الدقة من الحكمة والإتقان، وأمروا شيعتهم بتطبيق ما صح من الروايات عنهم، وليس من حق أحد يؤمن بولايتهم، الخروج على الثوابت المنصوص عليها؟.

أما الذين ينظرون إلى خصوصيات المذهب من زاوية مذهبية ضيقة، أو رؤية تحليلية تنطلق من إطار حزبي، يمكن الكلام معهم بلغة الحوار.

إن فكرة الإمام المهدي، التي أثيرت الضجة حولها قديماً وحديثاً، لم تختص برواياتها طائفة، أو مذهب من المذاهب الإسلامية، ولكن لأنه من أئمة الشيعة الإمامية، لا بد من الوقوف بوجه الفكرة، وإلصاق التهم بها مهما أمكن.

حيث قال البعض: وقد تقبل الفكر الشيعي سيلاً من الأساطير والأحاديث الموضوعية عن طريق الموالى، وتسرب بعض منه إلى بعض محدثي أهل السنة، الذين تساهلوا في الرواية عن أصحاب الفرق المخالفة<sup>(٢)</sup>.

نتمنى أن يكون لدى هذا الكاتب ميزان واحد يزن ما يؤمن به من أفكار، قبل أن يحاكم أفكار الآخرين، ويعطي أحكاماً مطلقة وقاسية في حق الآخرين،

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ١/ص ٣٧٣.

(٢) تراثنا وموازن النقد: ص ١٨٥.



إن الوقوف مع الكاتب يكلفنا وقتاً طويلاً، إذا ما أردنا أن نعرف في أيّ جانب وقع التسرب والوضع، وتقبل الأساطير؟ ومن هو المسؤول عن الضياع والتخلف والانقسامات بين صفوف المسلمين؟.

هذا ما تكفل بعض الكتاب بيانه مثل صاحب (الغدير)، (طيب الله ثراه).

إن الاختلاف في بعض خصوصيات الفكرة، لا يؤثر على جوهر الاعتقاد بها، ما دام اليقين حاصلًا من نتيجة التواتر، أن المهدي ضرورة من ضروريات الدين. وقد ذكر صاحب كتاب (منتخب الأثر)، قائمة من الأحاديث على الترتيب الآتي:

١. (٦٥٧ حديثاً): التي تبشّر بالمهدي ﷺ.
٢. (٣٨٩ حديثاً): التي تصرّح بأن المهدي ﷺ من أهل البيت ﷺ.
٣. (٤٨ حديثاً): التي تصرّح بأن اسمه وكنيته هو كاسم النبي ﷺ وكنيته.
٤. (٢١٤ حديثاً): التي تصرّح بأنه من أبناء أمير المؤمنين ﷺ.
٥. (١٩٢ حديثاً): التي تصرّح بأنه من أبناء الزهراء \$.
٦. (١٨٥ حديثاً): التي تصرّح بأنه من أبناء الحسين ﷺ.
٧. (١٩٨ حديثاً): التي تصرّح بأنه التاسع من ولد الحسين ﷺ.
٨. (١٨٥ حديثاً): التي تصرّح بأنه من أبناء الإمام زين العابدين ﷺ.
٩. (١٠٣ حديثاً): التي تصرّح أنه من أبناء الإمام الباقر ﷺ.
١٠. (١٠٣ حديثاً): التي تصرّح بأنه من أبناء الإمام الصادق ﷺ.
١١. (١٠١ حديثاً): التي تصرّح بأنه من أبناء الإمام الكاظم ﷺ.
١٢. (٩٥ حديثاً): التي تصرّح بأنه من أبناء الإمام الرضا ﷺ.
١٣. (٩٥ حديثاً): التي تصرّح بأنه من أبناء الإمام الجواد ﷺ.

- ١٤ . (٩٥ حديثاً): التي تصرح بأنه من أبناء الإمام الهادي عليه السلام.
  - ١٥ . (١٤٦ حديثاً): التي تصرح بأنه ابن الإمام العسكري عليه السلام.
  - ١٦ . (١٤٧ حديثاً): التي تصرح بأن اسم أبيه الحسن عليه السلام.
  - ١٧ . (١٢٧ حديثاً): التي تصرح بأنه سيملاً الأرض عدلاً وقسطاً.
  - ١٨ . (٩١ حديثاً): التي تقول بأن غيبته طويلة الأمد.
  - ١٩ . (٣١٨ حديثاً): التي تبين طول عمره الشريف.
  - ٢٠ . (٤٧ حديثاً): التي تقول بأن دين الإسلام سيكون عالمياً على يديه.
  - ٢١ . (١٣٦ حديثاً): التي تقول أنه الإمام الثاني عشر، وأنه الأخير.
- فتبلغ مجموع الأحاديث: (٣٦٦٦ حديثاً).

إن من يتصور أنّ فكرة الإمام المهدي عليه السلام، هي من معتقدات الشيعة، عليه أن يتأمل، ويتثبت في قناعاته، ويراجع المكتبة الإسلامية، ليرى كيف غصت بالتحقيقات حول الإمام المهدي عليه السلام، وحفلت بالمطارحات الفكرية، ولم تستطع جميع الشبهات من تسطيح الفكرة، أو محاصرتها.

بل كان لها الأثر الفاعل في تعاطف المثقفين معها من خارج الصف الإسلامي، حيث يقول أحد المستشرقين: أعتقد أنّ مذهب التشيع، هو المذهب الوحيد الذي احتفظ دائماً، بوجود رابطة الهداية الإلهية بين الله والخلق، وجعل رابطة الولاية حية قائمة بشكل مستمر.

إنّ المذهب اليهودي ختم النبوة بموسى، ولم يذعن بعد ذلك بنبوة السيد المسيح، والرسول محمد عليه السلام، من قطع تلك الرابطة، وهي رابطة واقعية بين الله والإنسان، وهكذا المسيحيون الذين ختموا النبوة بالمسيح، وهكذا أهل السنة عندما قطعوا الرابطة بالرسول الأكرم عليه السلام، ومع ختم النبوة به عليه السلام، فهم لا يقيمون الترابط بين الخالق والمخلوق.

ولكنّ مذهب التشيع لوحده، هو الذي يعتقد برابطة الهداية والتكميل، وستبقى حية إلى يوم القيامة، نعم إنّ قيام هذه الحقيقة بين العالم الإنساني والإلهي إلى الأبد، إنما هو مذهب التشيع وحسب<sup>(١)</sup>.

وقد أصيب الحاقدون بخلل توازن النظام المعرفي، وقادهم الهوى إلى اتباع غريزة الحقد على أهل البيت عليهم السلام، فعقدوا مصالحة بينهم وبين الظالمين، على حساب المبادئ وإحياء سنة الغاصبين.

### وقفه مع الأحاديث:

إنّ الحديث الأول والثاني تعرّضا إلى حال من ينكر الإمام المهدي عليه السلام، وصرّحا بكفره، لأنّ الإيمان بالإمام المهدي عليه السلام، هو إيمان بثمره جهود كل الأنبياء والرسول، وإنكاره رفض للقرآن بدليل التلازم، وحديث عدم افتراق الثقلين الذي بلغ حد التواتر، وورد الحديث بعدة طرق.

حديث زيد بن أرقم:

قال عليه السلام: «إني تارك فيكم الثقلين: ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله حبل ممدود بين السماء والأرض»، وهما القرآن والعترة الطاهرة، ولا يغني التمسك بأحدهما دون الآخر، وهذا ما ثبت عند الفريقين بنص حديث: «وعترتي أهل البيت، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»<sup>(٢)</sup>.

(١) مكتب التشيع: السنة الثانية، ص ٢٠.

(٢) الخلافة: الشيخ الطوسي، ج ١/ص ٢٧. والمعتبر: المحقق الحلي، ج ١/ص ٢٣. والجامع للشرائع: يحيى بن سعيد الحلي. والحقائق الناضرة: المحقق البحراني، ج ١/ص ٢٩. نيل الأوطار: الشوكاني، ج ٢/ص ٣٢٨. ونضد القواعد الفقهية: المقداد السيوري، ص ١٢. ومسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ٣/ص ١٤. المستدرک: الحاكم النيسابوري، ج ٣/ص ١٤٨. ومجمع الزوائد: الهيثمي، ج ٩/ص ١٦٣. والمصنف: ابن أبي شيبة الكوفي، ج ٧/ص ١٧٦. وكتاب السنة: عمرو بن أبي عاصم، ص ٦٢٩. ومسند أبي يعلى: أبو يعلى الموصلي، ج ٢/ص ٣٠٣. والمعجم الأوسط: الطبراني، ج ٣، ص ٣٧٤. والمعجم الصغير: الطبراني، ج ١/ص ١٣١. والمعجم الكبير: الطبراني، ج ٥/ص ١٥٤. والفوائد المنتقاة: محمد بن علي السوري، ص ٧٤.

وأسانيد الحديث مفضّلة في (المراجعات) للسيد عبد الحسين شرف الدين (طيب الله ثراه الطاهر).

وروى الحديث زيد بن ثابت بطريق آخر: «إني تارك فيكم الثقلين»..

أما طريق أبي سعيد الخدري: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين».

والمؤدّي واحد، وهو بيان الرسول الأكرم ﷺ لهذه الأمة، في رجوعها إلى العاصم من الضلال، وأنها مسؤولة أمام الله إذا ما تركت العترة الطاهرة وضيعت حقها.

وقد ركّز المحقق السيد محمد تقي الحكيم على هذا الحديث، وأشار إلى عدة نقاط:

أ. دلالة على عصمة أهل البيت عليهم السلام، لاقتنائهم بالكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتصريحه بعدم افتراقهم عنه، ومن البديهي أنّ صدور أي مخالفة للشريعة سواءً كانت عن عمد أم سهو أم غفلة، تعتبر افتراقاً عن القرآن في هذا الحال، وإن لم يتحقق انطباق عنوان

ودستور معالم الحكم: ابن سلامة، هامش ص ١٤٦. وشرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج ٦/ ص ٣٧٥، وكنز العمال: المتقى الهندي، ج ١/ ص ١٨٧. وأضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية، ص ٤٠٤. وتفسير الثعلبي: الثعلبي، ج ٩/ ص ١٨٦. وتفسير البغوي: البغوي، ج ٤، ص ١٢٥. والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي، ج ١/ ص ٣٦. وتفسير الرازي: الرازي، ج ٨/ ص ١٧٣. وتفسير البحر المحيط: أبي حيان الأندلسي، ج ١/ ص ١١٧. وتفسير ابن كثير: ابن كثير، ج ٤/ ص ١٢٩. وتفسير الألوسي: الألوسي، ج ٢٢/ ص ١٢٥. والكامل: عبد الله بن عدي، ج ٦/ ص ٦٧. وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج ٥٤/ ص ٩٢. وسير أعلام النبلاء: الذهبي، ج ٩/ ص ٣٦٥. ومعجم المطبوعات العربية: اليان سركيس، ج ٢/ ص ١٨٤٠. وإمتاع الأسماع: المقرئ، ج ٥/ ص ٣٧٨. والفصول المهمة في معرفة الأئمة: ابن الصباغ، ج ٢/ هامش ص ٧١٧. وسبل الهدى والرشاد: الصالح الشامي، ج ١١/ ص ٦. وتأويل الآيات: شرف الدين الحسيني، ج ٢، ص ٦٣٨. والسيرة الحلبية: الحلبي، ج ٣/ ص ٣٣٦. وينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج ١/ ص ٣٤١. والنهاية في غريب الحديث: ابن الأثير، ج ١/ ص ٢١٧. ولسان العرب: ابن منظور، ج ٤/ ص ٥٣٨. والقاموس المحيط: الفيروز آبادي، ج ٣/ ص ٤٣٢. وتاج العروس: الزبيدي، ج ١٤/ ص ٨٥.

المعصية عليها أحياناً، كما في الغافل والساهي، والمدار في صدق عنوان الافتراق عنه عدم مصاحبته لعدم التقيد بأحكامه، وإن كان معذوراً في افتراقه عنه، والحديث صريح في عدم افتراقهما حتى يردا الحوض.

ب. ولأنه اعتبر التمسك بهم عاصماً من الضلال دائماً وأبداً، كما هو مقتضى ما يفيد حرف لن التأييدية، وفاقد الشيء لا يعطيه<sup>(١)</sup>.

ت. لزوم التمسك بهما معاً لا بواحد منهما، منعاً من الضلال، لقول النبي ﷺ فيه: «ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا»، ولقوله: «فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

وأوضح من ذلك دلالة، ما ورد في رواية الطبراني في تتمتها: «فلا تقدموهم فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»<sup>(٢)</sup>.

إن الرسول الأكرم ﷺ، ليس له مصلحة شخصية في التأكيد على التمسك بالكتاب والعترة، بل هو جزء من مهمة التبليغ المكلف بها، من قبل الله تعالى، وما على الرسول إلا البلاغ المبين، فليس من مهمته ﷺ إجبار الأمة وإلزامها العمل بما ينبغي.

إن البحث الذي نحن بصدده، هو نتيجة التفريق بين الكتاب والعترة، فلو أن الأمة أخذت بأقوال العترة الطاهرة، وانتمت إلى مدرستهم، وتعبدت بأقوالهم، لما وصل الحال بنا إلى ما نحن عليه، ولما أتعبنا أنفسنا في البحث عن هذه الشبهة أو تلك.

إننا على وعد مع المرحلة التي تسبق ظهور الإمام المهدي ﷺ حيث سجلت روايات الملاحم أحداثاً مذهلة: من ظهور الدجالين، واضطرابات وفتن وتطاحن وتناحر، وادعاءات فارغة ودعوات مضللة، ما ضاقت به صفحات بعض الكتب.

(١) سنة أهل البيت: السيد محمد تقي الحكيم، ص ٢٥.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٧.

وقد أشار الحديث الرابع إلى أمور هامة، منها امتلاء الأرض بالظلم والجور والفساد، وأن الإمام المهدي عليه السلام سيمارس دوره الإنساني ويقود العالم، ويغير وجه الكرة الأرضية، ويقتلع جذور الظلم والفساد، ويعيد للإسلام هيئته.

ومنها قلة المتمسكين بخط الولاية، والثابتين على القول بإمامة المهدي المنتظر عليه السلام، بسبب التسيب والانحراف، وإثارة الشبهات، والخروج عن حدود الضبط.

وقد عالج السيد سامي البدري بعض الشبهات، في حلقات الرد على أوهام الكتاب، ومنها أن دعوى الإيمان بفكرة الإمام المهدي، لا تمنح الإنسان شهادة النجاح ما لم يمر بأدوار الاختبار والتمحيص والامتحان.

وأما الحديث الخامس فيتحدث عن كفاية البيان، ووضوح الخطاب للمسلمين، أن الأئمة من بعده اثنا عشر، وأن الإمام المهدي منهم، وتؤكد بالحديث السادس أن مجرد الشك في قيام القائم يدخل الإنسان دائرة الكفر.

والحديث السابع يدعو إلى الإيمان بنسق واحد في ملاك الأئمة عليهم السلام، وليس من حق الإنسان الانتقائية في بعض الأمور، التي يقف العقل عاجزاً عن إدراك جزء من المصلحة فيها، وقد يجهل تمام المصلحة في بعض الأمور، إن الإنسان مدعو إلى التثبت والحذر في هذه المرحلة ومراقبة النفس، لأنه لا يعلم متى ينجر إلى الانضواء تحت راية من رايات الضلالة، ويصير جسراً يعبرون عليه إلى شهواتهم، وقطباً يديرون عليه رحى مظالمهم، وطالما تعود الأئمة عليهم السلام من مضلات الفتن.

# الفصل السادس

عوامل التشكيك في نظرية الإمام المهدي (عج)



### العامل الأول: منع انتشار السنة:

واحتفاظ السلطة السياسية، التي تكون في قمة الهرم في المجتمع الإسلامي، بحق الاحترام لكل ما تقوله، وتعتبر رأيها يمثل رأي الشريعة، حتى لو لم يكن من الكتاب والسنة.

إذ رسم الخليفة الأول سياسة منع الحديث عن رسول الله ﷺ، حيث أمر بإحراق الأحاديث، كما جاء في (تذكرة الحفاظ) عندما تعرّض لحياة الخليفة الأول.

قالت عائشة: جمع أبي الحديث عن رسول الله ﷺ، وكانت خمسمائة حديثاً، وبات ليلته يتقلب، فلما أصبح، قال: أي بنية هلمي بالأحاديث التي عندك، قالت: فجثته بها، فدعى بنار فأحرقها، فقلت: لم أحرقتها؟ قال: خشيت أن أموت وهي عندي، ويكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته، ووثقت به، ولم يكن كما حدثني، فأكون قد نقلت ذلك.

الاحتمال الأول: وهذا النوع من تصرف الخليفة، لم يستند إلى نهي سابق من الرسول الأكرم ﷺ، ولا نجد مبرراً شرعياً يبيح له ذلك، أو يحمله على محو



آثار السنة، فهي لا تخلو من الاحتمالات التالية: إما أن تكون هذه الأحاديث، قد خصّ النبي ﷺ بها أبا بكر، وألزمه باتباع العترة، وحذّره من الخروج عليها، بحيث تكون حجة عليه أمام الله، وخوفاً من تسرّبها إلى مسامع المسلمين سارع إلى إتلافها، والتخلص من آثارها التي ربما تحدث تساؤلات تحجب الثقة عن حكومة الخليفة.

الاحتمال الثاني: قد تكون أحاديث زوّرت عن لسان النبي ﷺ، فيها من الوضوح ما يفضح النهج الجديد، القاضي بالانحراف عن الشريعة.

الاحتمال الثالث: ربما تكون في هذه الأحاديث تفاصيل ائتمنت عليها عائشة، وهذا الاحتمال وارد لأنّ عائشة زوجة النبي ﷺ، وبيتها أحد من يأوي إليه من بيوته، إذ لا يستبعد أن الأمين رسم مستقبل الأمة الإسلامية بوصايا ليس فيها نصيب لأبي بكر، ولا لغيره، لذا وجب التخلص منها بهذه الطريقة.

فأبو بكر لم يكن غائباً عن المناسبات الكبيرة، التي كان النبي ﷺ يبلغ بها الأمة الإسلامية دائماً، ويؤكد أنّ الأمر من بعده سيكون في بني هاشم، وبالتحديد في علي بن أبي طالب عليه السلام.

وهناك رواية أخرى بنفس كتاب (تذكرة الحفاظ)، أنه جمع الناس بعد وفاه نبيهم ﷺ، وقال: اللهم إنكم تحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشدّ اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله ﷺ شيئاً، فمن سألكم، فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله، وحرّموا حرامه.

إذن لا مكان لوجود السنة، ولا اعتبار بتفسيرها للقرآن، ومن يستطيع الوقوف بفهم واعٍ عند آيات الله، وهل غاب هذا الفهم وإدراك المصلحة - التي أدركها أبو بكر - عن رسول الله ﷺ؟، ولكن القصد واضح لمن كان له أدنى تأمل، لأنّ المتبادر عند المسلمين عندما يذكرون القرآن، أن يقترن اسم العترة به، بحديث: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا

بعدي أبداً»<sup>(١)</sup>..

وهذه مشكلة لها أبعاد خطيرة بنظر الخليفة، ما زال للرعييل الأول حضورهم في الساحة الإسلامية، وهم معبؤون بحمل الأحاديث الصحيحة المقيدة لتصرفاتهم، مثل عمار والمقداد وسلمان وأبو ذر وحذيفة، فهؤلاء يشكّلون خطراً جدياً لكل ما تفكّر به السلطة السياسية الجديدة، التي سعت إلى ربط حبال الوصل بماض منهار، ولم يعد من الممكن ترميم أسسه ببساطة، ما لم يتمّ بناء خلايا داخل الأمة الإسلامية، تتحمل مسؤولية تأمين الطريق، الذي يضمن كلّ المبعدين عن التدخل في القرار الإسلامي.

وهذا ما حدث بالفعل، عندما تلقت السنة ضربة قاسية بتوجيهات الخليفة، القاضية برغبته الصريحة في إخفاء الأحاديث، وعدم الخوض بكلام رسول

(١) الخلافة: الشيخ الطوسي، ج١/ص٢٧. والمعتبر: المحقق الحلي، ج١/ص٢٣. والجامع للشرائع: يحيى بن سعيد الحلي. والحدائق الناضرة: المحقق البحراني، ج١/ص٢٩. نيل الأوطار: الشوكاني، ج٢/ص٣٢٨. ونضد القواعد الفقهية: المقداد السيوري، ص١٢. ومسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج٣/ص١٤. والمستدرک: الحاكم النيسابوري، ج٣/ص١٤٨. ومجمع الزوائد: الهيثمي، ج٩/ص١٦٣. والمصنف: ابن أبي شيبة الكوفي، ج٧/ص١٧٦. وكتاب السنة: عمرو بن أبي عاصم، ص٦٢٩. ومسند أبي يعلى: أبو يعلى الموصلي، ج٢/ص٣٠٣. والمعجم الأوسط: الطبراني، ج٣، ص٣٧٤. والمعجم الصغير: الطبراني، ج١/ص١٣١. والمعجم الكبير: الطبراني، ج٥/ص١٥٤. والفوائد المنتقاة: محمد بن علي الصوري، ص٧٤. ودستور معالم الحكم: ابن سلامة، هامش ص١٤٦. وشرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، ج٦/ص٣٧٥. وكنز العمال: المتقى الهندي، ج١/ص١٨٧. وأضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية، ص٤٠٤. وتفسير الثعلبي: الثعلبي، ج٩/ص١٨٦. وتفسير البغوي: البغوي، ج٤، ص١٢٥. والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي، ج١/ص٣٦. وتفسير الرازي: الرازي، ج٨/ص١٧٣. وتفسير البحر المحيط: أبي حيان الأندلسي، ج١/ص١١٧. وتفسير ابن كثير: ابن كثير، ج٤/ص١٢٩. وتفسير الألوسي: الألوسي، ج٢٢/ص١٢٥. والكامل: عبد الله بن عدي، ج٦/ص٦٧. وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج٥٤/ص٩٢. وسير أعلام النبلاء: الذهبي، ج٩/ص٣٦٥. ومعجم المطبوعات العربية: اليان سركيس، ج٢/ص١٨٤. وإمتاع الأسماع: المقرئ، ج٥/ص٣٧٨. والفصول المهمة في معرفة الأئمة: ابن الصباغ، ج٢/هامش ص٧١٧. وسبل الهدى والرشاد: الصالح الشامي، ج١١/ص٦. وتأويل الآيات: شرف الدين الحسيني، ج٢، ص٦٣٨. والسيرة الحلية: الحلي، ج٣/ص٣٣٦. وينايع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج١/ص٣٤١. والنهاية في غريب الحديث: ابن الأثير، ج١/ص٢١٧. ولسان العرب: ابن منظور، ج٤/ص٥٣٨. والقاموس المحيط: الفيروز آبادي، ج٣/ص٤٣٢. وتاج العروس: الزبيدي، ج١٤/ص٨٥.

الله ﷻ، ولا أدري هل إنَّ الخليفة كان يعتقد بوصول الأمة إلى حالة من الرشد العقلي، والفهم المشترك الذي لا يثير الخلاف، ولا يفتح باب الجدل في آيات الأحكام، ومن ثمَّ أصدر توجيهاته برجوع الأمة إلى القرآن؟ ولكن الواقع يكذب هذا الاحتمال، لوجود الجدل والخلاف حول أبسط القضايا.

ولا نتحدث عن قدرة الخليفة في حلِّ مشاكل الأمة، وفضِّ النزاعات، لأنه لم نتحدث السنة عن قدرته في حلِّ معضلة علمية، أو قضائه في مسألة فقهية، وبعد نهاية عصر الخلافة، اعتمدت السياسة تعدد المذاهب التي استمدت رؤيتها من العصر الأول، حفاظاً على هيبة الخلافة، إذ حرمت التأويل للقرآن، وأوجبت العمل بالظاهر، مما أوقع بعض المفسرين في مشاكل ظواهر القرآن، التي لا يمكن التخلص منها إلا بالتأويل، ومن هنا ذهب الشافعي ومالك والإمام أحمد، إلى تحريم العمل بعلم الكلام.

فقد قال ابن عبد الأعلى: سمعت الشافعي يوم ناظر حفصاً الفرد، وكان من متكلمي المعتزلة، يقول: لأن يلقى الله تبارك وتعالى العبد بكلِّ ذنب ما خلا الشرك، خير له من أن يلقاه بشيء من علم الكلام<sup>(١)</sup>.

وقال أحدهم: علماء الكلام زنادقة.

وقال مالك: لا تجوز شهادة أهل البدع والأهواء.

وقال بعض أصحابه في تأويل ذلك: أنه أراد بأهل الأهواء، أهل الكلام على أيِّ مذهب كانوا.

وقال أبو سيف: من طلب العلم بالكلام تزندق<sup>(٢)</sup>.

وهذا انعكاس واضح لمدرسة الخلفاء.

كما أسست روايات في كتب معتبرة عند المسلمين، نسبت إلى رسول

(١) حياة الحيوان: الدميري، ص ٢٣.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٣.

الله ﷺ، حيث جاء في (صحيح مسلم)، مما رواه أبو سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه»<sup>(١)</sup>.

ودخل زيد بن ثابت، على معاوية، فسأله عن حديث، وأمر إنساناً أن يكتبه، فقال له زيد: «إن رسول الله ﷺ أمرنا ألا نكتب شيئاً من حديثه»<sup>(٢)</sup> فمحاها.

وإذا أردنا أن نفترض لهذه الأحاديث مجالاً من الصحة، فإن النهي يمكن أن يكون في مورد خاص، وربما كان الراوي قليل الضبط، أو كان أمياً، أو كان النبي ﷺ يتحدث في القرآن، وأراد ألا يختلط الكتاب بالسنة، وما إلى ذلك من الأمور، لأن القرآن الكريم اهتم بقضية الكتابة في أبسط الأمور، فكيف لا يهتم بحديث المصطفى ﷺ؟ إذ يقول الحق: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾<sup>(٣)</sup>.

ثم يؤكد هذا المعنى في آيات أخرى: ﴿وَلَا تَسْمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾<sup>(٤)</sup>.

فإذا كان القرآن الكريم يهتم بأبسط الأمور، ويصدر أمراً بتدوينها، فهل هي أهم من أقوال النبي ﷺ، التي أخذت دليلاً على الأحكام، والصحيح الوارد عن أهل بيت العصمة عليهم السلام؟!!

عن الإمام الباقر، عن أبيه، عن جده، عن أبيه عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي أكتب ما أملي عليك، قلت: يا رسول الله أتخاف علي من النسيان؟ قال: «لا»، وقد دعوت الله ﷻ أن يجعلك حافظاً، ولكن اكتب لشركائك

(١) أضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية، ص ٤٦.

(٢) أضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية، ص ٤٧. ونظرة عابرة إلى الصحاح الستة: عبد الصمد شاكر، ص ٢٣.

(٣) البقرة: ٢٨٢.

(٤) البقرة: ٢٨٢.

الأئمة من ولدك، بهم يسقى الغيث لأمتي، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عن الناس البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وهذا أولهم»، وأشار إلى الحسن عليه السلام.

ثم قال: «وهذا ثانيهم» وأشار إلى الحسين عليه السلام.

قال: «والأئمة من ولده»<sup>(١)</sup>.

وأعتقد أنّ المشكلة سياسية أكثر من أن تكون دينية، بدليل رواية مسلم في (صحيحه).

يقول: كان لجابر بن عبد الله صحيفة في مناسك الحج، ويحتمل أن يكون في بعض أحاديثها ذكر حجة الوداع، التي ألقى فيها الرسول ﷺ خطبته الجامعة، التي تعرّض فيها لذكر الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان، ثم يقول: لأنّ التابعي قتادة بن دعامة الدوسي كان يكبر من قيمة هذه الصحيفة، ويقول: لأنا بصحيفة جابر أحفظ مني من سورة البقرة<sup>(٢)</sup>.

وذكر هذا الكاتب، أنّ صحيفة خطيرة الشأن، أمر النبي ﷺ نفسه بكتابتها في السنة الأولى من الهجرة، فكانت أشبه شيء بدستور الدولة الفتية الناشئة آنذاك في المدينة، وهي الصحيفة التي دون فيها كتاب رسول الله ﷺ حقوق المهاجرين والأنصار واليهود وعرب المدينة.

ونص الكتاب صريح، جاء في مطلعته: «هذا كتاب محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس»<sup>(٣)</sup>.

والأدهى من ذلك، أنّ الروايات تذكر عن صرامة الخليفة الثاني، وتشدّده على

(١) معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري، ج ٤/ص ٣٠٦.

(٢) علوم الحديث ومصطلحه: صبحي الصالح، ص ١٢.

(٣) علوم الحديث ومصطلحه: صبحي الصالح، ص ١٥.

من يروي عن الرسول الأكرم ﷺ، حتى وصل به الحال من القلق إلى إرسال الرسل خلف الصحابة المنتشرين في الأقطار الإسلامية، وفرض الإقامة الجبرية عليهم.

كما يروي ابن عساكر، عن محمد بن إسحاق، قال: أخبرني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قال: ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله ﷺ، يجمعهم من الآفاق، عبد الله بن حذيفة، وأبو الدرداء، وأبو ذر، وعقبة بن عامر، فقال: ما هذه الأحاديث الذي أفشيتم عن رسول الله في الآفاق؟ قالوا: تنهاننا؟ قال: لا، أقيموا عندي، لا والله لا تفارقوني ما عشت، فنحن أعلم، فنأخذ منكم ونرد عليكم، فما فارقه حتى مات<sup>(١)</sup>.

وهذا يعني أنّ الخليفة لا يسمح بحرية الحديث عن رسول الله ﷺ، لا من باب الحرص على ضبط السنة، وصيانتها من التحريف، بقدر ما يريد السيطرة على النخبة الحاملة للأحاديث المعارضة لقوانين الدولة، فليس من حق أحد أن يحدث بما سمعه من رسول الله ﷺ إلا بموافقة الخليفة.

وقد روى الذهبي في (تذكرة الحفاظ)، عن شعبة بن سعيد بن إبراهيم، عن أبيه: أنّ عمراً حبس ابن مسعود، وأبا الدرداء، وأبا مسعود الأنصاري، وقال: قد أكثرتم الحديث عن رسول الله.

وكان قد حبسهم في المدينة، ثم أطلقهم عثمان<sup>(٢)</sup>.

ونحن لا يمكن أن نتحدث عن قضية كبرى مثل قضية الإمام المهدي المنتظر ﷺ، بمعزل عن هذه القضايا، لأنّ الحديث بهذه المسألة له تمام الصلة بأحداث السقيفة، إذ نجد ذلك مقترناً بحديث الرسول الأكرم ﷺ في غدیر خم.

يعرف ذلك من مواقف المسلمين المتذبذبة في قضية الإمام المهدي ﷺ، فتارة

(١) أضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية، ص ٥٥.

(٢) المصدر السابق: ص ٥٦.

يقولون أنه من أبناء الحسن عليه السلام، وأخرى يقولون يولد في حينه ولا وجود له الآن، وأخرى ينسبونه إلى بني أمية، وتارة إلى بني العباس، وهكذا دواليك.

لأن اعتراف المسلمين بوجود الإمام المهدي، وبصحة انتسابه إلى الإمام العسكري عليه السلام، ثم بتسلسل ينتهي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، يفتح باب التساؤل في اختيار القيادة الإلهية لهذا الدين بداية ونهاية.

ولماذا هنا يعترفون بتعيين الإمام المهدي، على أنه الصالح لقيادة البشرية والمنقذ لها من الضياع، وهناك جعلوا البديل حق الاختيار للأمة؟.

وبالتالي تنتصر نظرية الإمامة عند الشيعة، ونحن لا نستبعد أن يكون التركيز قد تم على عدم إبقاء الأمل المتعلق بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام حياً في نفوس المؤمنين، منذ أن حوصرت السنة، ووضعت تحت رقابة السلطة، وما يدرينا لعل هناك تفاصيل أدق وضعت اليد عليها، لأن الأحاديث والروايات في الإمام المهدي عليه السلام شوّهت بشكل مقصود، وعناية فائقة، وقد اهتمت بها كل سلطة تصل إلى كرسي الحكم، فكانت تحتضن لفيماً من المزورين والمدلسين، من أجل التشويش والخلط، ولكن مسألة الإمام المنتظر شقت طريقها بثبات، وتصدّرت الاهتمام في الفكر الإسلامي، بفضل الوجود المبارك - حسب الأدوار - لأهل البيت عليهم السلام.

ولم تشهم عن التذكير بها أفجع المصائب، وأقسى المحن، لأنه لا يكتمل بناء العقيدة الإسلامية بدون الإيمان بولي العصر، ولهذا فعندما لبس أهل البيت ثوب البلاء، بعد حادثة كربلاء المفجعة، التي روّعت قلوب آل محمد عليهم السلام، نجد الإمام زين العابدين عليه السلام يُذكر أهل الشام، وطاغية العصر يزيد الكفر والإلحاد، بثوابت الفكر الإسلامي الذي ينبغي للمسلم أن يتسلح به، عندما رقى المنبر في الجامع الأموي، وقال: «منا الصديق، ومنا الطيار، ومنا مهديها»<sup>(١)</sup>.

### العامل الثاني: حماية مدرسة الوضّاعين:

يقول إسحاق بن راهويه شيخ البخاري: أحفظُ أربعة آلاف حديث مزوّرة.  
وعن سهل بن سري الحافظ، قال: وضع أحمد بن عبد الله، ومحمد بن عكاشة  
الكرماني، ومحمد بن تميم الفارابي، على رسول الله عشرة آلاف حديث<sup>(١)</sup>.  
وهكذا فإنّ الإسلام، الذي أضحي أسيراً لقرارات الحكام والملوك، قد ضمّ  
جموع المتستريين والمنافقين الذين استفادوا من ضعف هذا الإسلام، واعتبروا  
قوتهم رهناً برفع شأن الملوك والأمراء الذين عاشوا على موائدهم.

---

(١) الدفاع عن السنة: ص ١٤٤.



## وقفه مع المشككين

وقد أثار المدعو أحمد الكاتب بعض الشبهات حول الإمام المهدي عليه السلام، معتبراً قناعاته حاكمة على كل الأدلة الصريحة، في إثبات بقية الله في الأرض، كما التزم النهج التحريفي، ووجه بعض الأسئلة للسيد البدري، وأجاب عليها البدري بأسلوب علمي فند جميع مزاعم الكاتب، وألحق به هزيمة نفسية، وما كنت أظن أن بالكاتب هذه الدرجة من الجهل بالتراث الشيعي، الذي صمد بوجه التيارات المنحرفة.

فقد أثار الكاتب أسئلة على الفضائيات، وحاول ما استطاع أن يجعل من قضية الإمام المهدي عليه السلام ساحة الصراع والجدل، إلا أنه فشل في مسعاه بعد أن وجه الأسئلة التالية:

(س): هل الإيمان بالإمام المهدي جزء من الإيمان بالغيب؟

علماً بأن القرآن الكريم قد ذكر الملائكة والجن واليوم الآخر، ولم يذكر المهدي عليه السلام، فكيف يتم الإيمان به بصورة غيبية، أي بدون دليل؟

ويمكن أن نستفيد الرد من مقال الأستاذ محسن العيادي، الذي نشر في (مجلة

الجامعة الإسلامية) في المدينة المنورة.

قال: إن خروج المهدي في آخر الزمان من الأمور الغيبية، التي يتوقف التصديق بها على ثبوت النص فيها عن رسول الله ﷺ، وقد ثبتت النصوص في خروج المهدي عن رسول الله ﷺ في آخر الزمان، وأن عيسى بن مريم يصلي خلفه.

والذين قالوا بثبوتها هم العلماء المحققون، وجهابذة النقاد من أهل الحديث، والواجب تصديق الرسول فيما يخبر به من أخبار، سواء كانت عن أمور ماضية أو مستقبلية، أو موجودة غائبة عنا<sup>(١)</sup>.

أما جواب السيد البدري:

فقد قال: لقد ذكر القرآن عنوان الغيب وبعض مصاديقه، ولم يحصر كل أفرادهم ومصاديقه، وبين النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام قضية الإمام المهدي عليه السلام، كمصداق آخر من مصاديق الغيب، إن إخبار القرآن بأن هناك يوماً يعتم فيه الإسلام في العالم، ويرث الصالحون الأرض هو وعد غيبي، فهو غيب، وإخبار النبي ﷺ أن الشخص الذي يتحقق على يده هذا العهد هو من ذريته، غيب أيضاً، ثم أن يخبر الأئمة أن الثاني عشر يغيب غيبتين: إحداهما قصيرة، والأخرى طويلة، هو غيب، وقد تحقق ذلك، ومرت كلمات الشيخ أبي سهل النوبختي، والشيخ النعماني، والشيخ الصدوق، في ذلك، وعده من آيات الأئمة عليهم السلام.

ولكن الكاتب كشف عن تجاهله، إن لم نقل عن جهله في تاريخ الشيعة، الحافل بنشاط الرفض والمقاومة لكل مشاريع الظلم، وتميز أتباع أهل البيت عليهم السلام بصرخة الحق التي تعلو على جبروت الظالمين دائماً، وتدوي باللسنة المستعدين للموت من أجل الدفاع عن شرف العقيدة، ونزاهة المذهب من الاختراقات، ولم يستسلموا أو يستكينوا، أو يتخدروا كما يزعم الكاتب، بأمل الانتظار للقائم.

(١) الرد على من أنكر أحاديث المهدي المنشور في مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد

حيث يقول: إنّ الاستسلام للظلم إلى أن يخرج مبعوث إلهي ليزيله يعتبر عبثاً، وتخديراً للناس، انتظاراً لأمل لن يتحقق، ودافعاً للشعوب الإسلامية إلى أن ترجو الخلاص بطريق يخالف سنة الله في الكون<sup>(١)</sup>.

ونقول للكاتب: هذا الكلام يتم عند غير المؤمنين بوعده الله تعالى، الذين بنوا معتقداتهم على التجارب المادية، فالأمل بحكومة الإسلام الشمولية للعالم على يد الإمام الحجة، يعتبر تخديراً وأملاً لن يتحقق، ولو أنّ الكاتب كان ملتفتاً لعرف التضاد في كلامه، حيث أنّ جزمه بعدم تحقق الأمل هو أيضاً غيب، إذ كيف لا يؤمن بالأمل الغيبي المتعلق بوعده الله تعالى، ويؤمن بنفي الأمل الذي هو أيضاً غيبي.

---

(١) تراثنا وموازين النقد: ص ٢١٢.

أحمد الكاتب والدكتور النمر من مدرسة واحدة 

---

وأما الدكتور النمر، فقد سبق الكاتب إلى نفي  
فكرة الإمام المهدي عليه السلام، وسخف أفكار معتنقيها،  
وأصدر حكماً بملاحقة كل من يدعو إليها، وقد  
تورط الدكتور بتناقضات صارخة، وحشر نفسه في  
بحث ليس من اختصاصه.

إذ قال: فمن الأجدر بنا نحن أهل السنة، ألا نجلب لأنفسنا الشبه بأننا نقول  
قول الشيعة الذي لا يصدّقه أحد منا، ونبتعد تماماً عن ترداد كلمة «المهدي» التي  
تأتي لنا بهذه الشبهة في إيماننا، كما تأتي بالقلقل، والملفت للنظر تعريف  
الأجيال الإسلامية بالكتاب، والإعجاب بروعة الطرح، وعدم غنى المسلم عن  
اقتنائه، كما سبق ذلك التعريف بالكاتب، إذ قال المعرف: هو العالم الفقيه،  
والمفكر الإسلامي الكبير، الدكتور الشيخ عبد المنعم النمر.

وبعد هذا التعريف بأسطر عرّف الكتاب، وهو كتاب (الحرية: الحلقة ١٥)  
عنوانه: (الشيعة، المهدي، الدروز، تاريخ ووثائق)، الطبعة الثانية، سنة (١٩٨٨م).

والمأمل في مهمة الدكتور، من وراء طرحه التجريحي، المدفوع بعدم  
التثبت، وقلة الاطلاع، يجد أنّ مهمته كانت جزءاً من حملة إعلامية، مضادة  
للمذهب الإمامي، أيام انتصار الجمهورية الإسلامية، وتساعد المد الإسلامي،

الذي سبب إحراجاً واضحاً لموظفي المساجد أينما كانوا.

ولا يخفي الدكتور تقليده لابن النديم، وابن تيمية، وأحمد أمين، حيث تركت حملاتهم التشهيرية بالشيعة، بصماتها السيئة وتبعاتها الطائفية، ورمى الفكر الشيعي بكل ما يأباه غيور على الدين.

يقول الدكتور النمر: هنا تفتقت الأذهان عن حكاية الطفل محمد المهدي لم يمت، وإنما دخل في سرداب أبيه الذي كان موجوداً، واختفى ولم يعد، وهو حي، وسيبقى حياً إلى أن يعود.

متى؟ لم يحدّوا، ولكنهم وصفوه عند عودته بأمل عريض، هو أنه سيملاً الأرض عدلاً، بعد أن تمتلئ بالجور والظلم، وينصف شيعة، ويقتص ممن ظلمهم، هكذا رسموه، لتظلّ القلوب متعلقة بإمام ولو غائباً، متجمعة حوله، وإن كان غير موجود، متعلقة بأمل عزيز، ولو كان أوهى من خيط العنكبوت، لكنه أمل يجمع العقد الذي كاد ينفطر<sup>(١)</sup>.

ويقول الدكتور: روى أبو داود هارون بن المغيرة، حدثنا أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبي إسحاق، قال: نظر علي إلى ابنه، فقال: «إنّ ابني هذا سيد، كما سماه رسول الله، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق». ثم ذكر قصة: «يملاً الأرض عدلاً»، وهذا يعدّ من كلام علي (رضي الله عنه)، وليس بحديث عن رسول الله، فسقط الاحتجاج به<sup>(٢)</sup>، ومن المحتمل أن يكون مكذوباً على عليّ به.

ويمكن أن نقف هنا مع الدكتور حيث وضع احتمالين لرفض الحديث:

الاحتمال الأول: أنّ الحديث من كلام علي، وكلام علي لا يحتجّ به كما يدّعي الدكتور النمر، هذه اللهجة الهجينة تدلّ على الجهل بكلّ تراث الأمة الإسلامية،

(١) الشيعة والمهدي: ص ١٦١.

(٢) الشيعة والمهدي: ص ٢٠١.

لأن علياً عليه السلام مدينة العلم بلا منازع، وهو أفضى الصحابة، وأشرف نسباً، وأقدم إسلاماً، وأرجح إيماناً، فإذا أنت لم تحتج برواية عليٍّ فدلني على أحد كان أقرب للرسول ﷺ من علي عليه السلام!! ولكن لا تأتي بروايات سياسية مزورة ترفع من قدر الخاملين، فكان المفروض أن تمحص سند الرواية ودلالاتها، وإذا ثبتت نسبة الرواية إلى علي فهي حجة، لأنكم تقولون، كلام الصحابي سنة، وعلي صحابي. الاحتمال الثاني: الذي دعا الدكتور المنصف إلى رفض الاحتجاج بالرواية، كونها يحتمل أن تكون مكذوبة على علي.

ونقول: الاحتمال لوحده غير كاف، ما لم يدرس طريق الرواية، ومن ثم نخضع الرواة للجرح والتعديل.

إن المسألة ذات علاقة بالجانب الطائفي، كما يتضح ذلك من أسلوب الطرح الذي تبناه الدكتور.

إذ يقول: وفكرة الإيمان بالمهدي جرّت على الإسلام والمسلمين أحداثاً ذهب ضحيتها الكثيرون، وأخطر ما فيها أنها شجعت المغرورين المدّعين على ادعاء المهديّة، وجمع الناس الأحرار حولهم، مما شكّل ويشكّل إخلالاً بالدين وبالأمّن.

ثم يقول: فكيف لا نعمل على سدّ هذا الباب، والقضاء على هذه الفكرة المخترعة، لنستريح من الأدعياء والمخبولين وعملاء الاستعمار، ونحن لا نرجع الدكتور إلى ما صحّ عن رسول الله ﷺ، واعتراف الأثبات من علماء السنة، بتواتر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام، بل نطالبه بمراجعة أوثق المصادر عند علماء المسلمين من مختلف الطوائف.

وإذا كان الدكتور يبني أحلامه في قبول اتهاماته للشيعة على بقية السلفية، ويعزف على لحن ابن تيمية، وأحمد أمين، وابن النديم، فإننا نقول له وللمن بقي يحمل سموم الطائفية: فضحك الصبح، وذهب وقت الاستغفال للأجيال التي ائتمنتكم على دينها، فقد تطوّرت إمكانات المسلم الباحث عن الحقيقة، بفضل

تطور وسائل الاتصال، حيث يتوفّر كلّ شيء عن العالم بما فيهم الشيعة، والباحث عن الحقيقة لا يتقيّد بما يقوله السني أو الشيعي إذا التزم التجرد عن القناعات المسبقة، والوقوف بنفسه على الحقائق التي غيّبتها يد السياسة.

وكلام الدكتور فارغ لا يستحقّ الوقوف والتأمل، لما فيه من السطحية، وإن دلّ على شيء فإنما يدلّ على الإفلاس من قدرة الوقوف، والتصدي لهذا المذهب الذي طوى مراحل التكامل، ونفض غبار المتاعب، وباتت أسس ثبوته تهدّد وجود الغاصبين، وكشف واقع المذهب الإمامي المعاصر أنّ المستقبل له ولأفكاره المستمدة من صاحب الرسالة العظيم محمد ﷺ.

أحمد الكاتب متأثر بأفكار الدكتور النهر



١. قال الكاتب: كانت الأمة الإسلامية في عهد الرسول الأعظم ﷺ وبعد وفاته، وخلال العقود الأولى من تاريخنا، تؤمن بنظام الشورى، وحق الأمة في اختيار ولايتها، وكان أهل البيت ﷺ في طليعة المدافعين عن هذا الإيمان، والعاملين به، وعندما أصيبت بتسلط الحكام الأمويين بالقوة، وتداولهم للسلطة بالوراثة، وإلغائهم لنظام الشورى، تأثر بعض الشيعة الموالين لأهل البيت ﷺ بما حدث، فقالوا رداً على ذلك، بأحقية أهل البيت ﷺ بالخلافة من الأمويين، وضرورة تداولها في أعقابهم، ولكن هذه النظرية لم تكن نظرية أهل البيت ﷺ أنفسهم، ولا نظرية الشيعة في القرن الأول الهجري<sup>(١)</sup>.

٢. قال الكاتب: وقد روى الكليني في (الكافي)، والصدوق في (إكمال الدين) مجموعة روايات عن الإمام الصادق ﷺ، تشير إلى أن سبب الغيبة هو الخوف على الحياة والتقية، فإذا قلنا أن الأئمة السابقين لم يحدّدوا هوية المهدي من قبل، فلا حاجة له للغيبة منذ ولادته، وإذا ثبت أن العلاقة بين أهل البيت ﷺ والعباسيين في تلك الفترة كانت طبيعية وإيجابية، ولا يوجد فيها ضغط أو توتر سياسي، فلا حاجة أيضاً إلى الغيبة<sup>(٢)</sup>.

(١) الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه: ص ١٩.  
(٢) الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه: ص ١٧١.



انظر إلى فكرة الدكتور عبد المنعم النمر، تجد أنها تدور حول الاتجاه نفسه، والنتيجة واحدة هي الحرب على فكرة الإمامة، التي أربكت سير الحركات المحاولة تنظيم العمل بعيداً عن أهداف الإمامة، سواءً انبثقت من داخل صفوف الإمامية أم من خارجهم.

١. يقول الدكتور النمر: وجدنا بعض الشيعة من أتباع الحسن والحسين يعزّ عليهم أن يؤول الأمر نهائياً إلى الأمويين، ورأوا أنّ ذلك سيزرع اليأس في نفوس المتعلقين من الشيعة بذرية علي من السيدة فاطمة، فاخترعوا فكرة مهدي لهم سيظهر ويستولي على الحكم، لتظل نفوس الشيعة - متعلقة بعودته - على فكرها الشيعي، وابتدعوا بعض الأحاديث النبوية التي تؤيد هذا، وأشاعوها ليحاربوا بها بني أمية، ويفضّوا الناس من حولهم.

نحن لا نريد أن ننجرّ إلى ما وقع فيه الدكتور من مغالطات، حتى لقد أعطى أحكاماً مطلقة بلا تثبت، ولكن لا بدّ من الإشارة النافعة، لعلّ الدكتور أو من قرأ كتابه، أن يتنبه إلى أنّ الشيعة هم الذين حاربوا الوضع والوضّاعين، ولديهم قوائم يحتفظون بها للتاريخ، فإذا تكرم الدكتور بالاطلاع عليها، وهي منشورة في كتاب (الغدِير) الجزء الخامس، حيث أعطانا رقماً خيالياً من الروايات والأحاديث الموضوعية، ألا وهو الرقم (٩٨٦٨٤).

يقول يحيى بن معين: كتبنا عن الكذابين، وسجرنا به التنور، وأخرجنا به خبزاً نضيجاً<sup>(١)</sup>.

٢. وقال الدكتور النمر: أمّا الشيعة الإثنا عشرية فكانوا يعيشون في سلام، لم يطالب أحد منهم بالخلافة، فكانوا موضع احترام وأمان من الخلافة، ومن أتباعهم، ولم يكن هناك أيّ سبب سياسي أو أمّني، يدعو هذا الطفل إلى الاختفاء حياً في سرداب، وأين يذهب من هذا السرداب، وكانت المصلحة تدعو إلى بقاءه حياً،

(١) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي: ج/ص ١٨٤.

ليكون ولو رمزاً للإمام<sup>(١)</sup>.

إنّ هذا التلاقي والربط والانسجام بين هذه الأفكار ناجم عن دراسة وتخطيط، وتوهم البعض أنّ عاصفة التشكيك ستؤدّي إلى مفاجأة تريك الفكر الشيعي، ولكن نحن نعتبر هذا من لطف الله على المذهب، حيث يحرك الطاقات، ويخلق نشاطاً فاعلاً يشكّل مفاجأة غير محسوبة عند أعداء المذهب.

ثم قال الدكتور النمر: بالرغم من مرور أكثر من اثني عشر قرناً، ومن تفتح العقول وتقدّمها، لا تزال هذه العقيدة كما هي في المذهب الإثني عشري، بل مكتسبات العصر الحديث من التفتح العقلي والعلمي، يحاول أن يستغلها علماء من الشيعة على قدر كبير من التفتح العقلي، لإثبات إمكان أن يعيش المهدي المخفي، كل هذه القرون الماضية، وأمثالها في المستقبل، وأن الله يجري معجزة في الإمام المخفي.

ثم يقول: هكذا فعل العالم الشيعي العراقي الكبير، الأستاذ محمد باقر الصدر في (بحث حول الإمام المهدي).

أقول: نحن عندما آمنّا بفكرة الإمام المهدي، لم نطرح خرافة، ولم نأخذها من أفواه القصاصين، الذين انتشروا في العصرين الأموي والعباسي، وإنما اعتمدنا على رصيد من الروايات والأحاديث تقدر بستة آلاف، ومن بينها الضعيف والحسن والصحيح، شأنها شأن أيّ قضية إسلامية تحظى باهتمام كبير بين المسلمين، وبالنتيجة فإنه ليس من حق غير أهل الاختصاص الخوض في موضوع الجرح والتعديل، وإن كانت شروط العدالة عند الراوي لا تعتمد على القواعد الشرعية، ما دام المسقط لعدالة الراوي هي تهمة التشيع.

فالدكتور النمر، عند مروره بمناقشات الشهيد الصدر لفكرة الإمام المهدي ﷺ، لم يقف لمناقشته وردّه بأسلوب علمي، وإثبات تخريف الفكر

(١) الشيعة، المهدي، الدرّوز: ص ١٦٥.

الشيوعي، أما مجرد المزاجية، والانتصار لأفكار حزبية قامت على أساس من الحقد الدفين، الذي تبني الحزب الأموي نشره بين المسلمين، ونجح في تربية أجيال على البغض لمدرسة آل محمد عليهم السلام، وإن الكيد لكل ما يتصل بذرية علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي حطم جبروت الجاهلية، وبث الرعب في قلوب ذريتهم إلى يوم القيامة، لا يمكن أن يبرر بكلمات عابرة وبأدبيات مهلهلة.

وبعد هذا الموجز نقول للدكتور: أيّ تصادم عقلي أو تعارض مع الأدلة العلمية لفكرة الإمام المهدي؟ ومن ثم فالإشكال يردّ على الدكتور نفسه: ما هو المبرر لرفض فكرة الإمام المهدي عليه السلام؟ وأي ضرر جلب الإيمان بها؟

إنّ دعوى تخدير المذهب الشيعي بهذا النوع من الإيمان، يكذبها الواقع العملي، حيث تفرّد المذهب الشيعي بمواصلة الجهاد، وفتح باب الاجتهاد، وهو أكثر نشاطاً وحيوية في كلّ المجالات التي تخدم الإنسانية، وليس هذا من الانتصار للمذهب، ولا هو محكوم بقناعات مسبقة، وإنما هو حكم العقل السليم، والإنصاف أنّ المذهب الشيعي تقدّم في الميدان العملي أكثر من بقية المذاهب.

إنّ الدكتور لم يُخفِ قلقه من صمود المذهب الشيعي، وكأنه يريد أن يقول: ما هو السرّ عند أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام؟ فرغم كل الصعوبات والمحن والضربات الموجعة، التي وجهت إليه من الحكام، والأقلام المأجورة، لم يزد إلاّ ثباتاً، وبكل فخر وشموخ وإرادة صلبة.

ثم إنّ الدكتور لم يأتِ بشيء جديد، أو يستنبط شبهة أقوى من شبهات ابن تيمية، وأحمد أمين، وابن النديم.

أقول وبلا تحفظ: إلى متى تبقى المذاهب السنية تشعر بعقدة الذنب تجاه المذهب الشيعي، وكلما امتدّت أيادي رجال المذهب الشيعي إلى السلام وارتفعت أصواتهم بالوحدة، وانفتحت صدورهم إلى الحوار، قوبلت من الجانب الآخر بالرفض وأحيطت بالشبهات.

## أخطر مراحل التاريخ على الشيعة

---

### مرحلة ما قبل الظهور

يجب أن نركز اهتمامنا على نشر ثقافة علائم ظهور الإمام المهدي عليه السلام ، لأنّ لها من الأهمية التربوية، ما يمكن الفرد من أن يحصن أفكاره، وينمي قابلياته الروحية واستعداده، باتجاه تقبّل الواقع الجديد الذي ينتظره، لأنّ مسألة الإمام المهدي عليه السلام هي واقعة في ملاك الغيب، والإيمان بالغيب يحتاج منا إلى تهذيب النفس، وتمارينها على ممارسة الدعاء، والعبادات التي تعد الفرد والجماعة، للالتحام بجيش يملك رؤية التغيير للواقع الفاسد.

فالروايات التي وردت بخصوص حالة ما قبل الظهور، تارة تشير إلى الانحرافات، وأخرى إلى الكفر، وثالثة إلى القلق والحيرة، وتعدد الولاءات، وقد شن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له، هجوماً على من يتمرد على الحقائق الإلهية، ويعتمد الخلط والتشويش للثوابت الإسلامية، وهو لم يخفِ أسفه على شيعة من التشتت والتشردم والانقسامات.

قال عليه السلام: «فيا عجباً وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها، لا يقتفون أثر نبي، ولا يقتدون بعمل وصي، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفون عن عيب، المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا،

وكل امرئ منهم إمام نفسه، أخذ منها فيما يرى بعري وثيقات وأسباب محكمات». إلى أن يقول: «ولن يزدادوا إلا خطأ، ولن ينالوا إلا بعداً من الله عزَّ وجلَّ، أنس بعضهم ببعض، وصدق بعضهم لبعض، كل ذلك وحشة مما ورث النبي الأمي ﷺ، ونفوراً مما أدى إليهم من أخبار فاطر السماوات والأرض، أهل حسرات وكهوف شبهات، وأهل عشوات وضلالة وريبة، من وكله الله إلى نفسه ورأيه فهو ملعون عند من لا يجهره، غير المتهم عند من لا يعرفه، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها، ووا أسفاً من فعلات شيعتي، من بعد قرب مودتها اليوم، كيف يستدل بعدي بعضها بعضاً، وكيف يقتل بعضها بعضاً، المتشتمة غداً عن الأصل، النازلة بالفرع، المؤمّلة الفتح من غير جهته، كل حزب منهم أخذ بغصن، أينما مال الغصن مال إليه، مع أن الله وله الحمد سيجمع شيعتي بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء، وليس لأحد على الله عز ذكره الخيرة، بل لله الخيرة والأمر جميعاً».

أيها الناس إن المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثير، واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول، فتداويتم من العمى والصمم والبكم، وكفيتهم مؤونة الطلب والتعسف، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق، ولا يُبعد الله إلا من أبي وظلم واعتسف، وأخذ ما ليس له»<sup>(١)</sup>.

إن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، شخّص بدقة متناهية أسباب الإخفاقات والتراجعات في مسيرة الأمة الإسلامية، والارتباك الاجتماعي، وتذبذب الخطاب الديني الفاقد التأثير، فكانت لهجة الإمام، موجهة بالدرجة الأولى، إلى من يدعي حماية الإسلام، بعيداً عن ثوابته، رغم التشدد الزائد في منطقتهم وأطروحاتهم، وأبدى عجبه من الحرص المزعوم بادعائهم الحجج المختلفة إلى جعلهم يسلكون هذه الطرق الملتوية، وأهم ما برز في خطابه (سلام الله عليه):

أولاً: عدم اقتفاء أولئك أثر النبي ﷺ، الذي يقول: «تركتم على المحجة

(١) روضة الكافي: ص ٦٣.

البيضاء ليلها كنهارها» (١).

فبوجود أهل بيت العصمة والطهارة والقرآن الكريم بعد رسول الله ﷺ، نجد ثروة هائلة من النصوص التي تحدّد وظيفة الإنسان، في خطواته لتوضيح رأي الإسلام في كل مسألة تخصّ حياة الإنسان العملية، فنحن لسنا معنيين بمدرسة الرأي، أو الاجتهاد مقابل النص، الذي تحوّل إلى مدرسة لها قوانينها، مقابل مدرسة الرسول الأكرم وأهل البيت عليهم السلام، لأننا نستنتج من خطاب الإمام أنه يخاطب متبعيه، ولم يكن خطابه شاملاً للفرق الأخرى، وإن صرّح في بعض من خطابه، مشيراً إلى المتخاصمين على الخلافة، المدّعين شرعية وجودهم المرفوض من الكتاب والسنة.

ثانياً: عدم اقتدائهم بمسيرة الإمام المعصوم، في الأمور التي يصعب الوقوف على معرفة رأي الشرع فيها، لا بل هناك بعض الإسلاميين، الذين رفضوا العمل بموجب قول الفقيه، واعتبروا أن اللجنة السياسية هي القادرة على تشخيص مصلحة كوادرها، وهذا يكون دعماً للأصوات المطالبة بعزل المؤسسة الدينية عن التدخل بالشؤون السياسية، وتأييداً لفصل الدين عن السياسة.

وكلام الإمام لا يفهم منه الاقتداء فقط في شؤون الدين، ما دام أنه مارس السياسة بنفسه، وبنى دولة العدل، وخاض صراعاً مرّاً مع دعاة المذهب البرجماتي، أمثال معاوية الذي التّف على القرآن، بخديعة عمرو بن العاص في رفع المصاحف، إذ اعتبر القرآن مجرد شعار يستهوي قلوب المغفلين، وخليط المنافقين والمؤلفة قلوبهم، فأهم ما في الاقتفاء، الوقوف عند النزاعات، والالتزام بالرجوع إلى المبدأ الثابت: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن نَنزَعْنَهُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (٢).

ثالثاً: لا يؤمنون بالغيب، الذي هو أهم ما في نظام القرآن الكريم، قال سبحانه

(١) المجازات النبوية: الشريف الرضي، ص ٤٤٢.

(٢) النساء: ٥٩.

وتعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (١).

فمسألة الغيب، لها تمام الحضور في كثير من المعتقدات، وأهمها وجود الله، ويوم القيامة، والإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)، ووجود الرقابة الإلهية: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (٢)، كما أن هذه المسألة من أهم ضوابط السلوك عند الإنسان، عندما يشعر بقوة مهيمنة قادرة على ضبط تصرفاته، وعرضها عليه في يوم الفصل.

رابعاً: ولا يعفون عن عيب، لأنهم تركوا العمل بقاعدة حمل الإنسان على سبعين محمل، والإمام أمير المؤمنين عليه السلام يوجه تصرفك فيما إذا وصلتك كلمة من أخيك المؤمن، ظاهرها يجرح مشاعرك، وهو غير قادر على إيصال العذر إليك، فيقول الإمام: «إن لم تجد لأخيك عذراً فالتمس له عذراً» (٣).

ربما يخجل منك، أو يخونه التعبير، فأنت بادر إلى تقويمه، وتصحيح ما بدر منه تجاهك، وإذا المسألة عندنا اليوم قد أصبحت بالعكس تماماً، حيث إذا لم نجد عيباً في الإنسان، فإننا نجهد في البحث عن عيوب ومثالب تطيح بسمعته، لمجرد خلاف شخصي، أو مصلحة سياسية تقتضي عزله عن المنافسة، فهل ننظر لأنفسنا لنرى أين نحن اليوم من الأئمة والقرآن؟! أما حان الوقت لمحاسبة النفس؟!؟

خامساً: المعروف فيهم ما عرفوا، والمنكر عندهم ما أنكروا، نعم هذا هو منطق الإيمان الجديد، فالمعروف لا يستند إلى قواعد تبتعد عن تصورات وأهداف من يريد العمل به، وهذا ما رأيناه في حوار بين الرسول الأكرم صلوات الله عليه وآله وأبي ذر الغفاري، عندما قال له: «يا أبا ذر كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن

(١) البقرة: ٣.

(٢) ق: ١٨.

(٣) عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٨٧. وبحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٨٠/

المنكر!!

قال: يا رسول الله أو يكون ذلك؟

قال ﷺ: وأعظم من ذلك يكون، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً.

قال: أبو ذر أو يكون ذلك يا رسول الله؟

قال ﷺ: وأعظم من ذلك يكون، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف»<sup>(١)</sup>.

نعم أخي الكريم، المعروف اليوم هو ما يجلب المصلحة حتى لو كانت على حساب الدين وكرامة الآخرين، والمنكر ما يضر بمصلحة الشخصية الفلانية، وليس ما يضر بالعقيدة، فالعقيدة باتت من القصص القديمة.

سادساً: كل امرئ منهم إمام نفسه، أخذ منها فيما يرى بعري وثيقات.

وهذا ما نشاهده في المرحلة المعاصرة، إذ نجد أن التنظير والادعاءات والألقاب الطويلة العريضة قد ملأت الساحة، وأصبح الحق لا يُعمل به، والباطل لا يُتناهى عنه، والأخطاء طفحت بسبب موت الضمير.

ولما زاغوا عن طريق الهدى أنس بعضهم ببعض، فلو كانت النفس طاهرة لم تأنس إلا بالله، لأن حالة الأنس الحقيقية لم تجد لها مصداقاً إلا في محراب علي بن أبي طالب، الذي ارتبطت روحه وتعلق وجدانه بعالم الغيب، لأنه صدق بكل ما رآه وسمعه وفعله، ولم يستوحش مما ورثه من النبي ﷺ، ولم ينفر مما نفر غيره منه، لذلك تجده مهموماً من أولئك الذين تركوا سنة النبي الأكرم ﷺ، وتمسكوا بما توحى لهم أفكارهم، وسلكوا سبل الشبهات، وتاهوا في الضلال.

وقد أنصف الدكتور علي الوردي، الذي خرج من حالة التبريرات والجدل

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٥/ص ٥٩.



العقيم، في مسألة ترك عمر للنصوص الصريحة من القرآن والسنة، واعتباره أن هذا الإعراض من عمر، إنما كان لمصلحة المسلمين.

إذ قال: فقد وجدنا عمر أثناء خلافته من أحرص الناس على مصلحة المسلمين، وكثيراً ما كان يخالف أمراً صريحاً جاء به القرآن، أو قاله النبي الأعظم ﷺ، اجتهاداً منه في سبيل الصالح العام<sup>(١)</sup>.

نعم، هذه مشكلة المسلمين الذين جعلوا كلام عمر اجتهاداً، وليس خروجاً وتمرداً على الشريعة، وقد قالها واستراح علي الوردي.

ولو أن القوم خرجوا من دائرة الجدل، وسلكوا طريق علي الوردي لحسموا المسألة، بالاعتراف الصريح أن عمر خالف النصوص الصريحة من القرآن والسنة.

وأبرز مخالفة له كانت عزل علي عليه السلام عن الخلافة لمصلحة الأمة، كما يرى علي الوردي، ولكن مشكلة علي الوردي أنه ينظر من الجانب السياسي، والقوم لا يريدون ذلك، لذلك نرى علي الوردي يستدرك بقوله: اجتهاداً منه، جهلاً من الأستاذ بالقاعدة «لا اجتهاد مقابل النص».

سابعاً: أبدى الإمام أسفه من تصرفات شيعته الذين يستدل بعضهم بعضاً، ويقتل بعضهم بعضاً، لأن البعض زلت به القدم وفرط باتباعه.

ثامناً: أمرهم الإمام عليه السلام باتباع طالع المشرق، وهو الإمام المهدي الحجة عليه السلام، الذي يسلك بهم منهاج الرسول ﷺ، ويداويهم من العمى، ويعطي كل ذي حق حقه، ويرجع المظالم، ويقيم الحدود المعطلة، ويهدم كل بدعة، ويحاسب المقصرين، ويفضح المتسترين، وينتصر للمظلومين، وينعش الفقراء والمساكين، ويستمع لشكاوى المحرومين، ويكبح جشع المترفين، ويفضح زيف مجد المتصنعين، ويقيم القسط بالحق بين الخلق، ويرفع لواء السلام العالمي.

ثم نجد لغة أخرى عند نصر حامد أبو زيد في التحليل للنص، فهو إذ صب

نقمته على النص، لم يجرؤ على نقد أو تحليل شخصية الناقل له، لأنه ابن تلك المدرسة التي تفرض احترام الصحابي على متبعيها، وتعتبره عقيدة مقدسة، خفيت وراء هذا الالتزام مآسي الأمة، وضياع حقوقها.

قال: وإهدار الواقع لحساب نص ثابت المعنى والدلالة، يحول كليهما إلى أسطورة، يتحوّل النص إلى أسطورة عن طريق إهدار بعده الإنساني، والتركيز على بعده الغيبي، الأمر الذي يفسح المجال لتساؤلات عقيمة عن طبيعة النص هناك، وعن شكله، ونمط الخط المكتوب به، وهل تنطقه الملائكة بالعربية أو غيرها، إلى آخر ذلك من أسئلة عقيمة يمتلئ بها الخطاب الديني الإعلامي بشكل خاص، ويتحوّل الواقع إلى أسطورة نتيجة لتثبيت المعاني والدلالة، وإضفاء طابع نهائي عليها، تأسيساً على مصدرها الغيبي<sup>(١)</sup>.

ويظهر من كلام الدكتور نصر حامد أبو زيد، أنّ النص في الخطاب الديني إذا كان ثابت المعنى والدلالة، وكان مفسراً بظاهرة غيبية، فإنه يعتبره إهداراً لبعده الإنساني، وكأنّ الظاهرة الغيبية ليس فيها بعد إنساني، ولا بدّ أن يكون كل شيء خاضعاً لتفسير مادي.

وأعتقد أنّ ثورة الدكتور ناشئة من احتقان يصدّ المتسائلين عن قواعد وُضعت كالطوق في رقاب المسلمين، واعتُبرت خطوطاً حمراء لا يجوز الاقتراب منها، مثل قداسة الصحابة، والإعراض عمّا شجر بينهم، واختلاف أمّتي رحمة، حيث جعلت بديلاً من عصمة الأنبياء ﷺ، وصارت غطاءً للمخالفات والتلاعب بالأحكام، وهذا بخلاف مدرسة الإمامية، التي استمرت في فتح باب الاجتهاد، واهتمت بالنصوص من الكتاب والسنة متنأً وسنداً، واعتمدت قاعدة: الكتاب قطعي السند ظني الدلالة، بعكس السنة، التي هي ظنية السند ظنية الدلالة.

ولكن الدكتور نصر حامد أبو زيد، يعيش أزمة في داخله من المناداة بغلق باب الاجتهاد، فارتدت به هذه الأزمة إلى التخبّط في تحليلاته، وقادته إلى رفض

(١) نقد الخطاب الديني: ص ١٣٠.

قاعدة: لا اجتهاد في مقابل النص، وارتعدت فرائضهم من كلمة غيب.

حيث قال: وهكذا تتداخل إشكاليات الحديث، بالإشكاليات التي حللناها عن النص القرآني، وترتد الفعالية كلها للعقل الإنساني المرهون بآفاق الزمان والمكان، إنها عملية معقدة تكشف عن زيف مبدأ: لا اجتهاد فيما فيه نص.

وإذا كان الأستاذ يعتبر نفسه أنه خروج عن المؤلف في سيرة السلف، فهذا وهم، إذ أعطى الحق في حرية التصرف لكل من جعل نفسه فوق النصوص، ولكن بتحليل يفوض العقل قدرة الإدراك لمصلحة الإنسان، وهذا وهم آخر، لأنّ العقل له مجالات معيّنة يستقلّ بإدراكها، وهذه مشكلة يعيشها المثقف المسلم الذي ابتعد عن الارتباط بالعترة الطاهرة، التي أخذت مدرستها على عاتقها جانب الاستقلال، حيث نأت بنفسها عن الاندماج والتكيف مع ما يريد الظالم.

وقد وفّرت مزيداً من الوقت، في سبيل تحقيق المطالب العلمية، وتوسّعت في مجال المرونة الفكرية، مع الحفاظ على شروط الالتزام بالثوابت، وتمتعت بقوة القرار الديني، ولكن لم تستخدمه كسلاح يُشهر بوجه من يسيء الفهم، أو يقع في شباك التشكيك، ما لم تتأكد من عدم جدوى الحوار، وخروجه بإرادته إلى ما يفضله بفهمه، وأبرز مثال في تاريخ مدرسة الإمامية المعاصر، موسى الموسوي، الذي أصدر كتابه (الشيعة والتصحيح)، ونقد الكثير من ثوابت الإمامية التي اعتمدها بالأدلة، ومنها نظرية الإمام المهدي عليه السلام، ومن ثمّ عالج علماء الإمامية تلك الأفكار المنحرفة بروح المسؤولية، بعيداً عن الضجّة أو فتاوى التكفير، لأنهم أمناء المذهب، قاوموا الانحراف بالعلم والبصيرة الثاقبة، فإذا دفع الإنسان الباطل عن بصيرة، فسيكون النصر حليفه.

كما قال زيد الشهيد في خطبته: «عباد الله، لا تقاتلوا على الشكّ، فتضلوا عن سبيل الله، ولكن بالبصيرة، ثم القتال، فإنّ الله يجازي عن اليقين أفضل جزاء يجزي به على حق عباد الله البصيرة».

قال أبو الجارود: يا بن رسول الله يبذل الرجل نفسه عن غير بصيرة؟

قال: «نعم، إن أكثر من ترى عشقت نفوسهم الدنيا، فالطمع أرداهم إلا القليل، الذين لا تخطر الدنيا على قلوبهم، ولا لها يسعون، فإنك مني وأنا منهم»<sup>(١)</sup>.

هذه نماذج من رواد الفكر الإمامي الذين أرسوا قواعد هذا المذهب، رغم كل الصعوبات التي تعترض طريقهم، والحرب المعلنة عليهم في شتى الميادين، فرسموا للعالم أوضح الصور عن هذه المسيرة الخالدة، التي احتفظت برصيدا الفكري، الذي مكّنها من الصمود بين التجاذبات.

---

(١) الزيدية في موكب التاريخ: ص ٨١.

## خلق البديل عن روايات الصحابة

---

بعدهما ما جاء الأمر من الخلفاء، بمنع الحديث عن رسول الله ﷺ، لا يمكن أن تبقى تلك السلطة بغير غطاء شرعي، يؤمن لها تطويع الناس بإطار يخدم مصلحة النظام، ويسد الفراغ، ومن هنا فقد فُسح المجال بوجه الذين دخلوا الإسلام في عهد الخليفة الثاني من اليهود والنصارى الذين جُندوا لخدمة أديانهم، وكانت مهمتهم كسب الثقة والتأييد لهم من المسلمين، حتى يتمكنوا من رصد نقاط القوة بين المسلمين، ويعالجوها حسب طريقتهم.

واشتهر كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام، وتميم الداري، حيث أسلم بعض هؤلاء في زمن الخليفة الثاني، وهو كعب الأحبار الذي كان تواقاً للوصول إلى مركز القرار في الدولة الإسلامية، وقد تبوأ رئاسة القضاء في زمن الخليفة الثالث، وسكن المدينة المنورة، وتحول إلى الشام بعد أن فُتح القدس، حيث استمر في تنقله بين البلاطات الأموية بعد أن أحرز الثقة والتأييد من الخليفة الثالث، وقُدّم رأيه على رأي أفضل الصحابة.

ويذكر صاحب (تذكرة الحفاظ)، بعضاً من حياة كعب الأحبار، حيث يقول:

قدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عثمان، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم، وروى عنه جماعة من التابعين مرسلاً، مات بحمص سنة (٣٢ أو ٣٣هـ)، بعدما ملأ الشام وغيرها من البلاد الإسلامية، برواياته وقصصه المستمدة من الأخبار، كما فعل تميم الداري في (الأخبار النصرانية)<sup>(١)</sup>.

أما وهب بن منبه، فقد ذكر المؤرخون أنه فارسي الأصل، جاء جده إلى اليمن، في جملة من بعثهم كسرى، لنجدة اليمن من الحبشة، فأقاموا هناك وتنازلوا، وصاروا يعرفون بين العرب بالأبناء، أي أبناء الفرس، ومنهم طاووس بن كيسان، اليماني التابعي المشهور، وكان أبو وهب على دين الفرس المجوسية، أو الزرادشتية، فلما أقاموا بين اليهود في اليمن، أخذوا عنهم آداب اليهود وتقاليدهم، فتعلموا شيئاً من النصرانية<sup>(٢)</sup>.

وهذه المسألة جديرة بالاهتمام من المسلمين، ويجب أن يتم التفاهم عليها للوقوف على دوافع هؤلاء، من خلال رصد تحركاتهم ومحاصرة روايتهم في جميع كتب المسلمين، لما تحمل من إبهام ودسّ وتشويه، ووضوح الارتباك في متونها، وقد اعتمد كعب الأحبار على تلامذة منحهم شهادة الثقة، وألزم جملة من المسلمين احترام أولئك التلامذة، والتعبد برواياتهم وتفضيلهم على من سواهم، ومن هؤلاء: عبد الله بن عمر، وأبو هريرة الدوسي.

وقد ذكر الشيخ أبو رية في كتابه (أضواء على السنة المحمدية): إن أبا هريرة كان تلميذاً لكعب الأحبار، وكذلك عبد الله بن عمر، وتمكن أبو هريرة من حشو الصحاح الستة بمختلف الروايات، وكذلك عبد الله بن سلام بن الحارث، الإسرائيلي الذي أسلم بعد أن قدم على النبي ﷺ من المدينة، وهو من أحبار اليهود، مات سنة أربعين من الهجرة<sup>(٣)</sup>.

(١) أضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية، ص ١٤٨.

(٢) المصدر السابق: ص ١٥٠.

(٣) أضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية، ص ١٥١.

وقد نظر في رواياته للشام لحماية ممارسات حكام الأمويين.

انظر إلى روايته التي ينقلها الشيخ محمود أبو رية في كتابه (أضواء على السنة المحمدية)، حيث قال كعب الأحبار: «أهل الشام سيف من سيوف الله ينتقم به من العصاة»<sup>(١)</sup>، فمن هم العصاة؟ أليس هو معسكر الإيمان، بقيادة علي بن أبي طالب عليه السلام، الوريث الشرعي لرسول الله ﷺ، الذي انتقم من اليهود في خيبر.

وقد لقي رجل كعب الأحبار، فسلم عليه، ودعاه له، فسأله كعب: ممن هو؟ فقال: من أهل الشام.

قال: لعلك من الجند الذين يدخل الجنة منهم سبعون ألف بغير حساب ولا عذاب.

قال: ومن هم؟

قال: أهل دمشق؟

فقال: لست منهم.

قال: فلك من الجند الذين ينظر الله إليهم في كل يوم مرتين.

قال: ومن هم؟

قال: أهل فلسطين.

قال: منهم.

وهذا شيء طبيعي، على ضوء ما ذكرنا آنفاً من حصار الصحابة، ورفض الأخذ بالسنة التي لا توافق هوى الخليفة، ولا بد من وقوع الاختيار على هذا اللقيف، وتمكينهم من حرية القول في أهل البيت عليهم السلام، وتوطيد الحكم لبني أمية، حيث تمكنوا من اصطياد قلوب المغفلين، والتأكيد بإصرار القاضي للحفاظ على سنة

(١) كشف الخفاء: العجلوني، ج٢/ص٢. وأضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية، ص١٢٩. وتاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج١/ص٢٨٧. ونظريات الخلفاء: الشيخ نجاح المانع، ص٢ - ٣٨٢.

الخلفاء، والتمسك بها، تلك السنة التي تحمي منجزات بني أمية، لأن وقوع الاختيار من الخليفة الثاني على معاوية، وزرعه في الشام، لم يكن مستنبطاً من رؤية سياسية أهملتها الظروف، بل هو جزء من خطة أعدتها مدرسة الخلفاء، بعد الانقلاب الذي حصل في سقيفة بني ساعدة.

إن أخطر تصريح جاء لأحد مشايخ الأزهر الشريف، حيث يقول: كان كعب الأحبار من أذكى علماء اليهود قبل إسلامه، وأقدرهم على غش المسلمين بروايته. وقال: كان من زنادقة اليهود، الذين أظهروا الإسلام والعبادة لتقبل أقوالهم في الدين، وقد راجت سيرته حتى انخدع به بعض الصحابة، ورووا عنه وصاروا يتناقلون قوله بلا إسناد إليه، إنه كان بركان الخرافات، وأجزم بكذبه ولا أثق بإيمانه<sup>(١)</sup>.

أقول: أصبح من البديهيّات في عالم السياسة المعاصرة، دسّ العناصر المعتمّدة بين صفوف المسلمين، للوقوف على نقاط الضعف والقوة، وكم من حالات انكشفت بعد سنين، فما هو المانع إذا ما اقتضت مصلحة اليهود، أن تكون وظيفة كعب الأحبار الخدمة بين صفوف المسلمين؟، وفي رأيي أنّ المشكلة ليست مع كعب الأحبار، وإنما هي مع صفوف المسلمين أنفسهم، لأن هؤلاء الذين اهتمدوا إلى حقيقة القول في كعب الأحبار، وأذنب كعب، بأنه كاذب وخرافي ويبطن الكفر، وكان هدفه التضليل في الإسلام، لماذا يتم التركيز على احتضانه، واليد التي دعمته، ووفرت له الحماية، وأوصلته إلى المشاركة في أعلى القرارات الإسلامية.

فالمسألة لن تعالج من جذرها، ما دامت هناك عيون ساهرة في الصف الإسلامي، تدافع عن مصلحة اليهود والنصارى، لا للتعايش معهم كأديان سماوية، أو إظهاراً للتسامح الإسلامي، بمقتضى ما تدعو إليه المصلحة، وإنما هي عدم مبالاة في خلط المفاهيم، وتهجينها، بعد أن تحوّل الصف الوافد على

(١) أضواء على السنة المحمدية: محمود أبو رية، ص ١٧١.




المسلمين إلى عيون تراقب تحركاتهم.

ففي صدر الإسلام، وبعد انقضاء عقدين من عمر الرسالة، وتوسعه في فتوحاته، فإنه لم يعد يحمل تلك الصورة التي حرص النبي الأكرم في حياته ﷺ على إيصالها إلى العالم، ولا يحمل الهيئة التي حطمت غرور الجاهلية، وأدخلت الرعب في قلوب حملت الحضارات المادية.

إنّ بعض المسلمين، نظر إلى ظاهرة الانحطاط والانحراف والصراعات داخل الصف الإسلامي من زاوية أخرى، ففسرها بمحاور الضغط الاقتصادي والثقافي على الفكر الإسلامي، في حين أن هذا تهرب وقفز من الواقع العملي إلى النتائج، لأنّ الفشل الذي منيت به دولة المخططين بعد الرسول ﷺ، ناجم من أنهم لم يهتموا بدراسة المستقبل للإسلام، ولم يدخل في تصورهم عودة الإسلام، بعدما بذلوا جهوداً جبارة، في عزل الرعيل الأول الذي كان يحيط بالرسول ﷺ عن الحياة السياسية، وتحجيد الآراء التي تفشل مخططاتهم، ولذلك فإنهم ضلوا الطريق، ولم يضعوا الحق في نصابه.

من هنا نعرف أهمية مسألة الإمام المهدي ﷺ في تفكير المسلم، فإنها إذا ما شقت طريقها بلا معارض، وبقيت تحافظ على أصالتها، ستحرك الساحة الإسلامية، وتخلق قاعدة الرفض، التي تلفت نظر الباحث الإسلامي إلى يد التآمر، التي مهّدت إلى النيل من كل ما اعتني به الرسول ﷺ، واهتم بإدخاله في عقيدة المسلم، وبناء شخصيته الإيمانية، وجعل المدّ الإسلامي مستمراً، تتوارثه الأجيال، وبهذا الاعتبار صارت مسألة الإمام المهدي ﷺ، منطلقاً للإعداد النفسي والروحي للمسلم، وتبعث الحياة في الأمة، لتمارس نشاطها بحيوية الأمل الإلهي، لأنّ الغيب جزء من نشاط العقل البشري، ولكن هذا النمط من التوجه، ينشر ثقافة المطالبة بإعادة النظر، في تأصيل الخط المعادي لأهل البيت ﷺ.

مشكلتنا مع من؟! 

---

ليست المشكلة في إقناع اليهود والنصارى بوجود الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وأن نأتي لهم بأدلة من التوراة والإنجيل، وتفسير الإشارات التي وردت في الأناجيل المزورة، وإن كانت تحمل إشارات ضعيفة تشير إلى وجود الإمام، وإنما المشكلة مع التيار الجديد داخل الصف الشيعي، الذي تحوّل إلى مدافع عن الأخطاء والانحرافات التاريخية التي خلّفت الدمار، وأورثت الخسارة للأمة الإسلامية، التي ما انفكت عن التخبط في نكساتها، فدعوى الانفتاح على التحرّر من قيود الماضي، تحمل تبريراً لتلك التجاوزات التي وقعت ضدّ الإسلام، سواءً بسوء قصد أم بسوء فهم.

ولاشك أن قيادات منحرفةً لتيارات معيّنة، تتحمّل وزر انقسامات الأمة، ومأساة تأخرها، وابتزاز حقوقها، وقد سجّل العقل والنقل إدانات صريحة، بدأت تضغط على أولئك الذين اعتمدوا على حماية المزورين والمنافقين، فراحوا يبحثون وكعادتهم عن ضعفاء النفوس والمرضى بين صفوف الشيعة، ليقولوا للآخرين:

«وشهد شاهد من أهلها».

نعم، يوجد فرد أو أفراد، يعيشون غثيان الضغط من العزلة الاجتماعية، التي فرضها عليهم المجتمع بسبب عدم النضوج الفكري، أو التأهيل العلمي، ومن أهم العوامل لبروز هذه الظاهرة عند بعض الأفراد، هو ضعف الإيمان بالمبادئ، والتهاون بالأحكام، واهتزاز البناء العقدي، لذلك ترتبك حركة الإنسان في نظم السلوك على الواقع العملي، فيتوجه إلى هاوية التخبّط في المفاهيم.

ولكن أخفق المنظّرون للعبة التوازن، في بناء خط داخل مذهب أهل البيت عليهم السلام، حيث أفضل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله نوايا المضللين بقوله: «من كلّ خلف في أمّتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن الدين تحريف الضالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»<sup>(١)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله في معرض تحذير الأمة من الفتن، وأهل الأهواء والبدع: «أو تزيد في أمّتي عليها فرقة، ليس فيها فرقة أضّر على أمّتي من قوم يقيسون الدين برأيهم»<sup>(٢)</sup>.

وفي لفظ، قال صلى الله عليه وآله: «أعظمها فتنة على أمّتي، قوم يقيسون الأمور برأيهم»<sup>(٣)</sup>.

وقد يقال: إنّ هذا إشارة إلى عصر ظهور مدارس الرأي والقياس، نعم يمكن ذلك، ولكن في أي عصر تظهر مصاديق الانحراف، يمكن انطباق هذه الإشارة عليها.

وفي رواية عن علي عليه السلام: «تفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، شرّها من ينتحل حبّنا ويفارق أمرنا»<sup>(٤)</sup>.

(١) الصواعق المحرقة: ابن حجر، ص ٥٠.

(٢) نظام الحكم في الإسلام: الشيخ المنتظري، ص ٢٣٩. وميزان الحكمة: محمد الريشهري: ج ٣/ ص ٢٦٤٦.

(٣) سنن ابن ماجه: ابن ماجه، ج ٢/ ص ٥٦/ الحديث ١٦٥.

(٤) تقوية الإيمان: محمد بن عقيل، ص ٦٣.

وهذه مسألة جداً خطيرة، عندما تجد الإنسان يدعي حب أهل البيت عليهم السلام، ويظهر التفاني والإخلاص، وربما يكون السباق في إتقان المظاهر، والطرق التي تجبر الناس على الاحترام والطاعة له، ولكنه أضّر من إبليس في نواياه على هذا المذهب، فلا يحجزه ورع ولا تقوى عن محارم الله، ويرى تحطيم الآخرين أهمّ خدمة تقدم للدين، وهذا ما نعيشه اليوم ونكتل بقيوده، لأنّ المتدين مقيد اللفظ والسلوك، وهو يعيش القهر بداخله.

من هنا، لا بدّ أن نشير إلى أمر هام، يجب أن يحظى باهتمام المؤمنين بقيام القائم عليه السلام، لعلّ التذكير به يحدّ من تصرفات السادرين في غيهم، ألا وهي العلامات الحتمية، التي سنشير إلى بعض منها.

## الإمام المهدي في كلام الإمام أمير المؤمنين (ع)

عن علي عليه السلام، قال: «لابد لأرضك من حجة على خلقك، يهديهم ويعلمهم علمك، لئلا تبطل حجتك، ولا يضل أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم به، إما ظاهر ليس بالمطاع، أو مكتتم مترقب، إن غاب عن الناس شخصه في حال حياتهم، فإن علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم بها عاملون، اللهم بلا شك لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيئاته، وكم ذا وأين؟ أولئك والله الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً، يحفظ الله بهم حججه وبيئاته، أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الكوفة بعد منصرفه من النهروان، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكر ما أنعم الله على نبيه صلى الله عليه وآله، ثم قال:

«ومن ولدي مهدي هذه الأمة»<sup>(٢)</sup>.

وعن رزين بن حبيش، أنه سمع علياً عليه السلام، يقول: «المهدي منا رجل من ولد فاطمة»<sup>(٣)</sup>.

(١) الاختصاص: الشيخ المفيد، ص ٢٣٤.

(٢) معاني الأخبار: الشيخ الصدوق، ص ٦٠.

(٣) الأنوار البهية: الشيخ عباس القمي، ص ٣٧٨.

وعن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عباس، قال: حدثني الشيخ الثقة، عن أبي الحسين، عن عبد الصمد بن علي، عن نوح بن دراج، عن يحيى، عن الأعمش، أنهم كانوا عند علي بن أبي طالب عليه السلام، إذ أقبل الحسن عليه السلام، يقول: بأبي أنت وأمي يا بن خير الإمام. فقيل: يا أمير المؤمنين، ما بالك تقول هذا للحسن عليه السلام؟ ومن أين خيرة الإمام؟

فقال: «ذلك الفقيد الطريد الشريد محمد بن الحسن بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسن»<sup>(٢)</sup>.

هذا ووضع يده على رأسه عليه السلام.

(١) الإمامة والتبصرة: ابن بابويه القمي، ص ١.

(٢) مقتضب الأثر: أحمد بن عياش الجوهري، ص ٣٦. والصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي، ج ٢/ ص ٢٤١.

## التمحيص للشيعة في زمن الغيبة



الغاية من التمحيص فرز العناصر المؤهلة التي تستطيع حمل الرسالة، وأدائها على أكمل وجه، بحيث يكون وجود الإمام المهدي عليه السلام عندهم وغيابه على حد سواء، من الاستعداد بكل ما يوكل إليهم، بحيث يتميزون عن الذين اختلطوا بالجمع المؤمن بإيمان مستعار، فهذا التمييز يحتاج إلى امتحانات وفتن، حتى يتسلم أولئك الذين سلموا مهمة التغيير للعالم:

١. حدثنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن يعقوب السراج، وعن علي بن رثاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال:

لما بويع أمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان، صعد المنبر، وخطب خطبة ذكرها، يقول فيها: «ألا إن بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيه الأعظم عليه السلام، والذي بعثه بالحق لتبليبن بلبلة، لتغربلن غربلة، حتى يعود أسفلكم أعلاكم، وأعلاكم أسفلكم، وليسبقن سباقون كانوا قَصَّروا، وليقصرن سباقون كانوا سبقوا، والله ما كتمت وسمه، ولا كذبت كذبة، ولقد نبئت بهذا المقام، وهذا اليوم»<sup>(١)</sup>.

إذا.. الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ينبئ عن أمر خطير لمستقبل هذه الأمة، وقد

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ١/ص ٣٦٩.

يستتبط المتأمل من كلامه عليه السلام حدوث أمر هام، وهو تراجع الذين حكموا الأمة الإسلامية بخلاف إرادتها، وسبقوا إلى تأسيس كيانات حزبية، وأحيوا الطبقية، وأنعشوا الروح العشائرية، وفضلوا العيش على حساب القيم، لذلك مثل الإمام الأمة بنفس الظرف الذي بعث فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، فلا يمكن لهم أن يستمرّوا على هذه الحال ما لم ينتعش المستضعفون، ويسبقوا إلى تمهيد الأمر إلى الإمام المهدي عليه السلام، وهذا قد بانّت له علائم، إذا ما نظرنا إلى الأمور بدقة وانتباه العالم، نحو المؤمنين بفكرة الإمام المهدي عليه السلام وهم الإمامية.

ومن هنا جاء الحديث التالي، ليصف لنا صعوبة الحالة، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثني عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ثم قال لي: ما الفتنة؟

فقلت: جعلت فداك، الذي عندنا أنّ الفتنة في الدين.

فقال عليه السلام: يفتنون كما يفتن الذهب.

ثم قال: يخلصون كما يخلص الذهب.

وحدثنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن سليمان بن صالح، رفعه إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال:

قال: «إنّ حديثكم هذا لتشمئزّ منه قلوب الرجال، (فانبذوه إليهم نبذاً)، فمن أقرّ به فزيدوه، ومن أنكر فذروه، إته لا بدّ من أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليعة، حتى يسقط فيها من يشقّ الشعرة بشعرتين، حتى لا يبقى إلا نحن



وشيعتنا»<sup>(١)</sup>.

وهذا الأمر في غاية الخطورة على ضعيفي الإيمان، لفداحة الخطب الذي يحلّ، والفتن التي تصفها بعض الروايات، كقطع الليل المظلم، لذلك فالإمام أمير المؤمنين عليه السلام يشدّد على التمحيص، واختبار معادن الناس الذين يدعون الانتماء إلى الصف الشيعي.

فإذا ما اختبروا كما يختبر الذهب، وسقطت الولايج، وكشف الزيف، وبان المعدن الرديء من الجيد، فإنهم سوف يبقون في المجتمع مصدر قلق، كما ضم مجتمع رسول الله صلى الله عليه وآله المنافقين، لأنّ مشروع الإمام المهدي عليه السلام التغيير ليس بدائياً تأسيسياً، كما بدأ في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، بل هو تجديدي يعيد فيه جميع المفاهيم والأحكام التي غيّرت أو حذفت، ولهذا فإنه يحتاج إلى أصالة بمواصفات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، الذين كتبوا التاريخ بدمائهم، وهذا ما يكشف عنه الحديث التالي الذي يحدّد مواصفات الشيعة.

حدثنا أبو سليمان، أحمد بن هوذة الباهلي، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق النهاوندي سنة ثلاث وسبعين ومائتين، قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري سنة تسع وعشرين ومائتين، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام: أنه دخل عليه بعض أصحابه، فقال له: جعلت فداك، إني والله أحبك وأحب من يحبك، يا سيدي ما أكثر شيعتكم؟

فقال له: أذكرهم.

فقلت: كثير.

فقال: تحصيهم؟

فقلت: هم أكثر من ذلك.

قال أبو عبد الله عليه السلام: «أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ١/ص ٣٧٠.

كان الذي تريدون، ولكنّ شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه، ولا يمدح بنا معلناً، ولا يخاصم بنا قالياً، ولا يجالس لنا عايباً، ولا يحدث لنا ثالِباً، ولا يحبّ لنا مبغضاً، ولا يبغض لنا محباً».

فقلت: فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنهم يتشيّعون؟

فقال: «فيهم التمييز، وفيهم التمحيص، وفيهم التبديل، يأتي عليهم سنون تفتنيهم، وسيف يقتلهم، واختلاف يبدهم، إنما شيعتنا من لا يهتر هريز الكلب ولا يطمع طمع الغراب، ولا يسأل الناس بكفه وإن مات جوعاً».

قلت: جعلت فداك، فأين أطلب هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة؟

فقال: «أطلبهم في أطراف الأرض، أولئك الخفيض عيشهم، المنتقلة دارهم، الذين إن شهدوا لم يُعرفوا، وإن غابوا لم يُفتقدوا، وإن مرضوا لم يُعادوا، وإن خطبوا لم يُزوّجوا، وإن ماتوا لم يُشهدوا، أولئك الذين في أموالهم يتواسون، وفي قبورهم يتزاورون، ولا تختلف أهواؤهم وإن اختلفت بهم البلدان»<sup>(١)</sup>.

إنّ الحوار بين الإمام عليه السلام والراوي، حول وجود عدد كبير من الشيعة، تحدّث عنه الراوي فقط بالكثرة، ولكن الإمام شخّص الشيعي الذي يحمل صفات معينة، يمكن أن يدعي الانتماء إلى أهل البيت عليهم السلام، حيث أكد على صفة الهدوء والسكينة التي تبعث على الوقار، إذا تعرض إلى سؤال استفزازي واعتداء.

قال عليه السلام: «لا يعدو صوته سمعه» أي أنه لا يكون أحمقاً يجادل بغير ثمره، وإذا ما غضب لا يحول الغضب إلى شتيمة واتهامات بالبهتان، ولا يمدح أهل البيت عليهم السلام بمكان يمكن أن يجلب الإساءة إليهم، إذا ما أعلن في سرد فضائل لهم قد لا تتحملها العقول، كما عليه أن يترك الخصومة مع الذين يبغضون أهل البيت عليهم السلام، لأنهم مبغضون، كما يحصل السجال مع الوهابية المصريين على بغض أهل البيت عليهم السلام.

(١) كتاب الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني، ص ٢١١.

وذكر صفة أخرى، وهي ألا يجالس من يسخر بأهل البيت عليهم السلام، ويعيب عليهم ويبغض محبتهم، وعليه أن يترك الحديث مع من ينكر مثالب ينسبها لأهل البيت عليهم السلام.

فقال الراوي: ماذا أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون أنهم يتشيعون؟

فردّ الإمام «فيهم التمحيص» وهي الفتن، و«فيهم التمييز» بين الضعيف والقوي، و«فيهم التبديل» وهذا أخطر ما يمكن من أصناف الشيعة.

لذلك ذكر الإمام الفناء والقتل والاختلاف، نعوذ بالله من هذه الفتن.

حدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا حميد بن زياد الكوفي، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة، قال: حدثنا أحمد بن الحسن الميثمي، عن علي بن منصور، عن إبراهيم بن مهزم الأسدي، عن أبيه مهزم، عن أبي عبد الله عليه السلام بمثله، إلا أنه زاد فيه: «وإن رأوا مؤمناً أكرموا، وإن رأوا منافقاً هجروه، وعند الموت لا يجزعون، وفي قبورهم يتزاورون»<sup>(١)</sup>. ثم تمام الحديث.

أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثني أحمد بن يوسف الجعفي، عن أبي الحسن من كتابه، قال: حدثنا إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، وهيب (بن حفص)، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: «مع القائم عليه السلام من العرب شيء يسير».

فقليل له: إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير.

قال: «لابد للناس من أن يُمحصوا، ويُميزوا، ويُغربلوا، وسيخرج من الغربال خلق كثير»<sup>(٢)</sup>.

أقول: نعم مع الإمام القائم عليه السلام قليل من العرب، لأن أغلب العرب لا بل أكثرهم، لا يؤمنون بالإمام المهدي عليه السلام الذي نصّت عليه الأحاديث الصحيحة،

(١) كتاب الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني، ص ٢١١.

(٢) المصدر السابق: ص ٢١١.

بل يؤمنون بالمهدي التي كتبه أيدي منظري السياسة، ومن هنا يقعون في أخطاء قاتلة، لإيمانهم بما ورثوه من غير تمحيص، ورفضهم لكل ما جاء عن طريق آل محمد ﷺ، فليس لهم من الإمام إلا السيف، وليس له منهم إلا خوض الصراع مع الإمام المنتظر ﷺ.

أخبرنا علي بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن حسان الرازي، قال: حدثنا محمد بن علي الكوفي، عن الحسن بن محبوب الزراد، عن أبي الغراء، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله ﷺ، أنه سمعه يقول: «ويل لطغاة العرب من شر قد اقترب».

قلت: جعلت فداك، كم مع القائم ﷺ من العرب؟  
قال: شيء يسير.

فقلت: والله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير.

أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم، قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبد الله بن جبلة، عن مسكين الرحال، عن علي بن أبي المغيرة، عن عميرة بنت فيل، قالت:  
سمعت الحسين بن علي ﷺ يقول:

«لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً».

فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير؟ فقال الحسين ﷺ: «الخير كله في ذلك الزمان، يقوم قائمنا، ويدفع ذلك كله»<sup>(١)</sup>.

وأخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا علي بن الحسن التيملي، قال: حدثنا محمد وأحمد ابنا الحسن، عن أبيهما، عن ثعلبة بن ميمون، عن أبي

(١) كتاب الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني، ص ٢١١.

كهمس، عن عمران بن ميثم، عن مالك بن ضمرة، قال:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا مالك بن ضمرة، كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا؟ (وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض).

فقلت: يا أمير المؤمنين ما عند ذلك من خير؟

قال: «الخير كله عند ذلك، يا مالك عند ذلك يقوم قائمنا، فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله ﷺ فيقتلهم، ثم يجمعهم الله على أمر واحد»<sup>(١)</sup>.

ويشير الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى اختلاف الشيعة، فيقول له الراوي: ما في ذلك من خير؟ فيقول الإمام: «الخير كله عند ذلك».

لأنّ في الاختلاف يكشف من يكذب على الله ورسوله، وقدّره الإمام بسبعين، وهذا العدد لا يعني حصره بهؤلاء.

وأخبرنا علي بن أحمد، قال:

أخبرنا عبيد الله بن موسى العلوي، عن علي بن إسماعيل الأشعري، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال:

«لتمحصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين، وإنّ صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه، ولا يعلم متى يخرج، ثم إنّ الناس يموت عندها الشعور بالذنب، فتتترف الخطيئة باعتقادها الفاسد أنها حسنة»<sup>(٢)</sup>.

ولذلك حذرتنا الرواية.

وعن المفضل، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثنا محمد بن المفضل بن إبراهيم، قال: حدثني محمد بن عبد الله بن زرارة،

(١) كتاب الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني، ص ٢١١.

(٢) كتاب الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني، ص ٢١٤. ومكيال المكارم: ميرزا محمد تقي الأصفهاني، ج ١/ ص ٤٣٢.

عن محمد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ قائمنا إذا قام استقبال من جهل الناس، أشدّ مما استقباله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهل الجاهلية».

قلت: وكيف ذلك؟

قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، وإنّ قائمنا إذا قام أتى الناس وكلّهم يتأول عليه كتاب الله، يحتج عليه به».

ثم قال: «أما والله ليدخلنّ عليهم عدله جوف بيوتهم، كما يدخل الحر والقر»<sup>(١)</sup>.

وهنا تكمن الخطورة، لأنّ الخوارج عندما انشقوا عن أمير المؤمنين عليه السلام كانوا يستندون إلى القرآن في أقوالهم، ويحاججون به حسب فهمهم، ويتأولونه بأرائهم، وهذه أشدّ خطراً على عقول البسطاء، عندما يسمعون حفاظ القرآن يردّون آيات الذكر الحكيم، ويتهمون الإمام المهدي عليه السلام بالخروج على إجماع الأمة وشقّ العصا.

وقد حدثت هذه التأويلات، واستندت للأحاديث من مدرسة الوضّاعين، حيث أنّهم جدّه الحسين عليه السلام بالخروج على يزيد، مع الفارق الزمني، حيث كانت الأمة مازالت قريبة العهد من رحيل جدّه الحسين عليه السلام.

(١) كتاب الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني، ص ٣٠٧.

## **الفصل السابع**

**عمر الأمة وقرب الظهور وانتظار الفرج وفضله**

## عمر الأمة وقرب الظهور وانتظار الفرج وفضله (ع)

### هل هناك من تحديد لعُمر أمة الإسلام؟:

قريب من هذا العنوان وجدته في كتاب اسمه (عمر أمة الإسلام وقرب ظهور المهدي عليه السلام)، لمؤلفه محمد أمين مال الدين، وأرى وجهاً لاستدلاله على عمر أمة الإسلام، حيث استدل بالآية الكريمة، إذ يقول:

فمن قال: لا يصح أن نقول: عمر أمة الإسلام، ولا أن نقول: حديث عمر الأمم، قلنا له: بل يصح، قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم»<sup>(٢)</sup>.

وفي رواية: «ما أعماركم في أعمار من مضى»<sup>(٣)</sup>.

فالتعبير بلفظ «الأعمار» أو «العمر» هو من استعمالات القرآن الكريم، ومن صحيح السنة المطهرة من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقولنا: «عمر أمة الإسلام»،

(١) يونس: ٤٩.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، وهو في الكتاب ص ٤٥، وفي رواية في الصحيحين: «ما أجلكم».

(٣) فتح الباري: ابن حجر، ج ١١/ص ٣٥٠، كتاب الرقاق.



وقولنا: «أحاديث عمر الأمم»، لم يخرج عن الكتاب والسنة في شيء، ولم يحد عن كلام العلماء.

ونزيد إيضاحاً وبياناً، مما جاء في (ص ٤٣) من الكتاب المذكور من معنى: «عمر أمة الإسلام».

فنقول: إن عمر أي أمة هو منذ بعثة نبيها إلى بعثة النبي التالي، فمن آمن بهذا النبي الآخر كان من أمته، وأخذ الأجر مضاعفاً، ومن كفر به كفر وعجز وانقطع وانتهت مدته.

وبعد هذا نختلف مع الكاتب، عندما يقول: وعمر أمة الإسلام هو منذ بعثة نبيها ﷺ، وإلى أن تأتي ريح لينة من جهة اليمن، فتقبض أرواح المؤمنين كلهم، ويكون ذلك بعد ظهور ست علامات كبرى للساعة، بدءاً من الدجال، وانتهاءً بالدخان، كما فصلنا في الباب الخامس، وهنا ينتهي عمر أمة الإسلام، إلا أن الروايات عندنا تقول أنه بعد دولة الإمام المهدي ﷺ، تكون هناك دولة لآل محمد ﷺ بناء على الإيمان بالرجعة.

ثم يقول: وهذا لا يعني أبداً انتهاء الدنيا وقيام الساعة، كلا ولكن يبقى شرار الخلق، يتهارجون تهارج الحمر، ويتسافدون تسافد الحمر، وذلك مدة من العمر لا يعلمها إلا الله.

قيل يمكثون (مائة) سنة، وقيل (مائة وعشرون) سنة، كما جاء في أثر صحيح رواه أحمد، وابن أبي شيبة، وعبد الرزاق، والطبراني، وقال الهيثمي رجاله ثقة.

فعن عبد الله بن عمرو، قال: يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة، فالله أعلم بالمدة التي تكون بين نهاية عمر أمة الإسلام وقيام الساعة.

قال المؤلف: يذكر عن أبي جعفر بن جرير الطبري، فإنه أورد في مقدمة (تاريخه): عن ابن عباس، قال: «الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة»<sup>(١)</sup>.

(١) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص ٢١٦.

ثم أورد حديث ابن عمر: «ما أجلكم في أجل من كان قبلكم»<sup>(١)</sup>.  
ثم أيد الطبري كلامه بحديث الباب، وحديث أبي ثعلبة: «والله لا تعجز هذه  
الأمة من نصف يوم»<sup>(٢)</sup>.

وقد أورد السهيلي (والكلام لا يزال لابن حجر) كلام الطبري، وأيده<sup>(٣)</sup>.  
وقال السيوطي في رسالته المسمّاة (الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف) قال:  
الذي دلّت عليه الآثار أنّ مدّة هذه الأمة تزيد على الألف ولا تبلغ الزيادة خمسمائة  
أصلاً<sup>(٤)</sup>.

أقول: يعني في السنة الهجرية تكون ألف وأربعمائة، والزيادة على الأربعمائة  
لا تكمل المائة سنة، فلا تصل إلى ألف وخمسمائة هجرية.

وينقل المؤلف حديثاً صحيحاً رواه مسلم في (مقدمة صحيحه)، عن أبي  
هريرة (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله ﷺ: «سيكون في آخر أمتي أناس  
يحدّثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم»<sup>(٥)</sup>.

ألا وقف المؤلف عند هذا الحديث وقفة متأمل لعرف من هؤلاء الذين يحدّثون  
الناس بما لم تسمعوا أنتم وآباؤكم؟! أليس هم هؤلاء الذين ينقلون عن أبي حنيفة  
حديثاً لم نجده إلا في مخيلة الوهابية، يقولون: كان الإمام أبو حنيفة، إذا ذكر  
الشيعة عنده كان دائماً يردّد: من شكّ في كفر هؤلاء فهو كافر مثلهم.

ولولا سكوت المسلمين والرضى بأفعال الوهابية هؤلاء، لما وصلت بهم  
الجرأة إلى هذا الحد من الاستهتار بالقيم، وتمزيق وحدة المسلمين.

وهنا تتفتق عقلية الكاتب لي طرح للأجيال سموم الطائفية، ويحلل الوضع

(١) فتح الباري: ابن حجر، ج ١١/ص ٣٠١.

(٢) فتح الباري: ابن حجر، ج ١١/ص ٣٠٢. وكنز العمال: المتقي الهندي، ج ١٤/ص ٤٦.

(٣) فتح الباري: ابن حجر، ج ١١/ص ٣٥١، كتاب الرقاق.

(٤) ص ٢٠٦.

(٥) صحيح مسلم: ص ٧٨، ط المطبعة العصرية.

السياسي القائم، ويستنتج النصر للبعثيين والسلفيين التكفيريين، بسبب الحلف الذي سيكون بين المعسكر السني الوهابي البعثي، وبين الأمريكان والأوروبيين.

ومن هنا قال: يا أهل السياسة والكتاب والمفكرين، إنَّ خيوط المعركة الحاسمة، معركة «هرمجدون»، كما يسميها أهل الكتاب في كتبهم المقدسة، والتي أخبر عنها رسولنا الكريم ﷺ، بقوله: «ستصالحكم الروم صلحاً آمناً، فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم، فتنتصرون وتغنمون وتسلمون»<sup>(١)</sup>.

هذه المعركة الحاسمة القريبة العالمية المدقمة، يتم نسج خيوطها بدقة، والإعداد لها في أيامنا هذه، وإنه (بالتأكيد يجري حالياً إعداد مسرح الشرق الأوسط لمنازلة استراتيجية ضخمة، لم تتضح فيها بالضبط أطراف الخصم الذي ستلحق به الخسائر لا محالة).

ويقول الدكتور مصطفى محمود: اضبطوا ساعاتكم، إسرائيل تتسارع إلى ذروتها، ثم يبدأ العدّ التنازلي للنهاية، والسنوات الأربع القادمة هي ما تبقى من عمرها، قد تقل وقد تزيد، والله أعلم.

وإنها ستكون حرباً تحالفية (علمية)، نكون والروم (أمريكا وأوروبا) طرفاً أو معسكراً، ويكون النصر حليفنا والغنائم من نصيبنا، ولا ندري من الطرف الآخر الذي ستلحق به الخسائر لا محالة، هل هو المعسكر الشيوعي (الصين، وروسيا، وأتباعهم)؟ أم هو المعسكر الشيعي (إيران، والعراق، وحلفاؤهم)؟ أم سيتحدون جميعاً فيكونون الطرف الآخر أو المعسكر الخاسر؟ والله أعلم بما سيكون.

وهذا يخبر عن فكر الزرقاوي الذي شنّ حرباً معلنة على أتباع أهل البيت ﷺ، ويعتبر الانتصار على الشيعة انتصاراً للإسلام، ولكن التحليل الصحيح هو بعكس ما استنتج الكاتب، فالخاسر هم أعداء آل محمد ﷺ، والله سبحانه وتعالى يقول وهو أصدق القائلين: ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي: الشيخ علي الكوراني العاملي، ص ٣٤١. ومسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل، ج ٤/ص ٩١.

الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿١﴾

فليس من مصداق جليّ للاستضعاف الذي تنطبق عليه الآية إلا الشيعة، وهم منتظرون الوعد الإلهي الذي يحقق أمانيتهم، بوجود الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام. ويضيف لنا نبينا ﷺ أمراً سيحدث في أعقاب هذه المنازلة الضخمة القريبة، مما قد يخفى على كثير من الناس، وهو ما يضيفه هذا الكتاب إلى الرصيد العلمي، والمخزون الثقافي عند المثقفين المشتغلين بالتحليل السياسي والعسكري، والنظر في واقع العالم المعاصر، ذلك أنه سيحدث غدر من الروم بنا بعد مرجعهم من تلكم الحرب الضخمة، فيجمعون لنا.

ثم قال: وقد اهتم علماء الإسلام بأحاديث المهدي ﷺ اهتماماً كبيراً، فوفوها شرحاً وتبياناً، وأفردوها بالتصنيف والتأليف، فيما يزيد على الثلاثين صنفاً<sup>(١)</sup>.

ولأنّ مسألة المهدي تعتبر أساسية، إذ أنّ ظهور المهدي يكون في أعقاب معركة «هرمجدون» مباشرة، وهذا ما أغفله كلّ الذين تحدثوا عن هذه المعركة، ولذلك فإننا سنتناولها بصورة تتفق مع الهدف من كتابنا، وهو علاقة المهدي بواقعا المعاصر، وكيف أنه حلقة الوصل بين العلامات الصغرى والعلامات الكبرى للساعة.

(١) القصص: ٥.

(٢) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة: ص ١١٣.

ذكر تنبؤات المسيح (ع) عن هذه المعركة: 

---

١. جاء في (إنجيل متى)، ما نصه:

«مثل العمال في الكرم».

«فإن ملكوت السماوات، يشبه بإنسان رب بيت، خرج في الصباح الباكر ليستأجر عمالاً لكرمه، واتفق مع العمال على أن يدفع لكل منهم ديناراً في اليوم، وأرسلهم إلى كرمه.

ثم خرج نحو الساعة التاسعة صباحاً، فلقي في ساحة المدينة عمالاً آخرين بلا عمل، فقال لهم: اذهبوا أنتم أيضاً، واعملوا في كرمي، فأعطيكم ما يحق لكم.

فذهبوا، ثم خرج إلى الساحة أيضاً نحو الساعة الثانية عشرة ظهراً، ثم نحو الثالثة بعد الظهر، أرسل مزيداً من العمال إلى كرمه، ونحو الساعة الخامسة بعد الظهر، خرج أيضاً فلقي عمالاً آخرين بلا عمل، فسألهم: لماذا تقفون هنا طول النهار بلا عمل؟

أجابوه: لأنه لم يستأجرنا أحد.

فقال: اذهبوا أنتم أيضاً إلى كرمي.

وعندما حلّ المساء، قال رب الكرم لوكيله: ادع العمال وادفع الأجرة، مبتدئاً بالآخرين ومنتهاً إلى الأولين.

فجاء الذين عملوا من الساعة الخامسة، وأخذ كل منهم ديناراً.

ولما جاء الأولون ظنوا أنهم سيأخذون أكثر، ولكن كل واحد منهم نال ديناراً واحداً، وفيما هم يقبضون الدينار، تدمروا على رب البيت، قائلين: هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة فقط، وأنت قد ساويتهم بنا نحن الذين عملنا طول النهار تحت حرّ الشمس!

فأجاب واحداً منهم: يا صاحبي، أنا ظلمتك؟! ألم تتفق معي على دينار؟ خذ ما هو لك وامض في سبيلك، فأنا أريد أن أعطي هذا الأخير مثلك، أما يحقّ لي أن أتصرف بما لي كما أريد؟ أم أنّ عينك شريرة لأنني أنا صالح؟ فهكذا يصير الآخرون أولين والأولون آخريين<sup>(١)</sup>.

٢. وجاء في (الإنجيل)، ما نصه:

أما مسألة الأزمنة والأوقات المحددة، فلستم في حاجة لأن يكتب إليكم فيها، لأنكم تعلمون يقيناً، أنّ يوم الحساب سيأتي كما يأتي اللص في الليل، فبينما الناس يقولون: حلّ السلام والأمن، ينزل بهم الهلاك المفاجئ، كالمخاض الذي يدهم الحُبلى، فلا يستطيعون أبداً أن يُفلتوا<sup>(٢)</sup>.

٣. يقول «نيكسون» الرئيس الأسبق لأمريكا، في كتاب بعنوان (١٩٩٩ نصر بلا حرب): إنّ عام (١٩٩٩م) نكون قد حققنا السيادة الكاملة على العالم، وبعد ذلك يبقى ما بقي على المسيح عليه السلام.

أي أنهم يحدّدون، أنه لا يأتي عام (٢٠٠٠م) إلا وقد هيأوا لعودة المسيح عليه السلام.

٤. يقول «بات روبرتسون» زعيم الأصوليين الإنجيليين:

إنّ إعادة مولد إسماعيل، هي الإشارة الوحيدة إلى أنّ العد التنازلي لنهاية الكون قد بدأ، كما أنه مع مولد إسرائيل، فإنّ بقية التنبؤات أخذت تتحقق بسرعة.

(١) إنجيل متى: ٢٠/١-١٦/ص ٣١.

(٢) الإنجيل، الرسالة الأولى إلى مؤمني تسالونيكى ٥.

٥. يقول «بيلي جراهام» الرئيس السابق للقساوسة الإنجيليين في عام (١٩٧٠م) محذراً من أن يكون العالم تحرك الآن بسرعة كبيرة نحو «هرمجدون»: إن الجيل الحالي من الشباب قد يكون آخر جيل في التاريخ.

٦. يقول «هال لنس» في كتابه (آخر أعظم كرة أرضية): الجيل الذي ولد منذ عام ٤٨، سوف يشهد العودة الثانية للمسيح.

٧. يقول «جيري فولويل» زعيم الأصوليين المسيحيين: إننا نعتقد أننا نعيش في الأيام الأخيرة التي تسبق مجيء الرب.. إنني لا أعتقد أن أطفالنا سيعيشون حياتهم كاملة.

٨. يقول القس «مينا جرجس» في كتابه (علامات مجيء الرب): إن العلامات التي ذكرها الرب في الإنجيل المقدس تبدو واضحة بأكثر جلاء هذه الأيام، وأصبحنا نعيشها كلها.. كما أنه لا توجد علامة من تلك العلامات التي ذكرها الرب في الإنجيل، إلا ونراها واضحة هذه الأيام، الأمر الذي يدعونا أن نكون في حالة استعداد قصوى، لاستقبال الرب الآتي على سحب السماء.

٩. قال الأنبا «ديستورس» الأسقف العام، في كتابه (نظرات في سفر دانيال)، أن زمن ظهور المسيح الكذاب (الدجال) في أبريل (١٩٩٨م).

وزمن المجيء الثاني للمسيح (عيسى بن مريم) هو خريف عام (٢٠٠١م).

وذلك من حسابات أوردها في بحثه (ملحق صور من بعض صفحات هذا البحث).

ويقول «ديستورس» معلقاً على تاريخ ظهور المسيح الدجال في ربيع (١٩٩٨م): والشيء العجيب أن أعياد الأديان الثلاثة الخاصة بالذبح، سوف تكون في النصف الأول من شهر أبريل.

وفي هذا التوقيت سيقوم المسيح الدجال، ويقدم مع رئيس الكهنة ذبيحة المحرقة التي يذبحونها عند الهيكل، ظانين أن الله سيرسل عليها ناراً من السماء

تحرقها، فيكون علامة قبول ذلك منهم، ولكن الإله لا يلتفت إلى هذا القربان، فهي مرفوضة من قبل الله.

وما قدمنا ليس إلا إشارة لأقوال أهل الكتاب، وإلا فأقوالهم لا يأتي عليها حصر، وكلها تفيد أنهم قد رسخ في اعتقادهم أنّ الدنيا تعيش في هذه الأيام حقتها الأخيرة، وهذا مما تخبرهم به كتبهم المقدسة التي يدينون بها<sup>(١)</sup>.

ويقول وهابي ما نصه: يخرج جيش من فارس (إيران)، وهو من الشيعة الإمامية أو الإثنا عشرية، وهم من أعدى أعداء أهل السنة، لا يرقبون فيهم إلا ولا ذمة، وهم لا يجدون غضاضة أن يرسلوا جيشاً لقتال هذا الرجل (المهدي)، الذي ليس هو الإمام الثاني عشر المنتظر، فيهزمهم المهدي شرّ هزيمة، والمهدي لا تهزم له راية، راياته بيض و صفر فيها رقوم (نقوش)، وفيها اسم الله الأعظم.

لا أدري على أي نص اعتمد هذا الكاتب، في نقله بأن الشيعة الإمامية هم الذين يرسلون جيشاً لقتال المهدي، ويبرّر هذا الكلام بعداوة الشيعة لأهل السنة، ولا أعتقد بوجود مثل هذه العداوة إلا في تفكير الوهابية، وهذا المهدي الذي يقصده الكاتب، قد يكون السفيناني الذي يشبع رغبة الوهابية من إراقة الدماء، ونشر الخراب والدمار، وبث الرعب، والمهدي عليه السلام هو من ذرية الحسين عليه السلام كما أثبتنا في فصول هذا الكتاب، واعتمدنا النقل على أفضل المصادر من المحققين السنة، فالوهابية فرقة تثبت يوماً بعد آخر أنها خارجة عن الإسلام، ولا علاقة لها بتراث أمة محمد صلى الله عليه وآله، وإنما أسس هذا المذهب، على أساس بثّ الفرقة، والشحن الطائفي بين المسلمين، وتجارثهم التي يروجون لها التزوير والتخريف، وتزييف الحقائق.

(١) وقد ذكر هذا المؤلف في كتابه: ص ٦٦.



## الانتظار للفرج

---

مجرد الانتظار عند الإنسان، لا يجعله من المنتظرين ما لم يختزن الانتظار مفاهيم داخل الإنسان، يؤمن بها ابتداءً، من الإيمان بالله وأنبيائه ورسله وكتبه وأوصيائه، وإذا ما ترسخت هذه العقيدة عند الإنسان، فإنه سيعتقد بآخر وصي رسول الله ﷺ، من أوصيائه الإثني عشر، ألا وهو الإمام المهدي المنتظر ﷺ.

وهذا هو الفرق بيننا وبين من يعتقد بالمصلح العالمي، لأنّ هناك من الأديان والفرق من يؤمن بمصلح، كالمسيحية واليهودية والبوذية، وكالسنة الذين يؤمنون بالمنتظر، ولكنه المنتظر الذي سجّله روايات بلاطات الملوك، وليس الروايات التي جاءت عن طرق أهل البيت ﷺ.

وإذا ما تحقّق الهدف الأول في نفس الإنسان الذي أشرنا إليه، فإنه يلتزم بقول الإمام الصادق عليه السلام، الذي يقول في الحديث الشريف، عن أبي عبد الله عليه السلام: «من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه،

فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة»<sup>(١)</sup>.

### ١. الاستعداد:

إذا حصل الأمر الأول عند المنتظر، فإنه يسعى جاهداً في سلم الكمالات النفسية، لكي يكون مستعداً لاستقبال الإمام عليه السلام، حيث يبني الشخصية التي تتمتع بلياقة بدنية ونفسية، قادرة على تحمل النزال في ساحات الوغى، لأن مرحلة التغيير التي يسعى لها الإمام مليئة بالصعوبات، وساخنة بالصراعات، كما أشارت إليها الروايات، ولكن الذي يهون الخطب، ويجعل من هذه المصاعب نزهة، هو الحضور عند ساحة الإمام، والابتعاد عن العمل بالظن، ثم المباشرة بالأعمال الواقعية، التي تدفع الإنسان نحو تحقيق الهدف الأخروي.

لذلك تجد أن الإنسان المنتظر، يتمتع بصلافة في ميادين القتال تحت راية الإمام عليه السلام، ويندفع بيقين متمنياً السقوط شهيداً بين يدي بقية الله في الأرض، وهي السعادة الأبدية والفوز، وإذا علم الله في العبد عزمه وإصراره على ملاقة الإمام عليه السلام، فإن الله سيمكّنه من ذلك، وهذا المعنى صريح في حوارات أهل البيت عليهم السلام، وفي أحاديثهم المباركة.

فعن أبي بصير، كما جاء في (غيبة النعماني)، قال:

قال أبو عبد الله عليه السلام: «ليعدنّ أحدكم لخروج القائم ولو سهماً، فإن الله إذا علم ذلك من نيته، رجوت لأن ينسى في عمره حتى يدركه، ويكون من أعوانه وأنصاره»<sup>(٢)</sup>.

ولا تخلو الأدعية كما في دعاء العهد: «اللهم إن حال بيني وبينه الموت، الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً، فأخرجني من قبري مؤتزرأ كفني، شاهراً سيفي،

(١) وسائل الشيعة (الإسلامية): الحر العاملي، دج ١٨/ص ٢٢.

(٢) كتاب الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني، ص ٣٣٥.

مجزداً قناتي، ملبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي»<sup>(١)</sup>.

ويمكن أن نعتبر أن هذا النوع من الانتظار، هو الرد العملي على من يعتبر أن الانتظار للإمام يتحوّل إلى حالة من الجمود والاتكال، وترك ساحة العمل فارغة، كما يسبب اللامبالاة عند الإنسان.

## ٢. المواظبة على العبادة:

العبادة التي تربط الإنسان روحياً مع الإمام عليه السلام، وتجعل جذوة الشوق متقدمة لرؤياه، حيث تولد الاستعداد النفسي، والتعلق بالنور الإلهي المتمثل بالطهر، ولا شك ولا ريب، أنّ العبادة - بجميع مفرداتها - لها خير وسيلة لتركيز صفة الانتظار في النفس الإنسانية، وهذا ما نبّه إليه أهل البيت عليهم السلام في الأحاديث السابقة، ولكن المهم هنا هو دوام ذكره (سلام الله عليه)، والدعاء له، فمضافاً إلى أنه من أهم العبادات، نراه يشكل عاملاً آخر من عوامل بناء الشخصية المنتظرة، وهذا لا يختزن الروح الانهزامية، ولا يعتبر هروباً من الواقع كما يتصور الآخرون، بل هو - بحد ذاته - يشكل قاعدة الرفض للواقع الفاسد، وينمي روح الثورة داخل الإنسان.

وقد ذكر الشهيد الصدر في كتاب (أهل البيت عليهم السلام تنوع الأدوار ووحدة الهدف) حول الانتظار، فقال:

إنّ تمسك إنسان العالم الإسلامي، بالقيم الروحية والأخلاقية المطلقة، في أفق انتظار الفرج، يجعله لا يكتفي بالاعتماد على القوة المادية وحدها، أو على حتميات حركة التاريخ، بل يعتمد في الأساس على القوة الروحية، التي يستمدّها من علاقته التعبديّة مع الله.

إنّ نهاية التاريخ الحقيقية تتحدد في الظهور، فهي ليست نهاية مأساوية، أو نهاية مرادفة لمعنى كونيّة مزعومة، (هيجل، ماركس، فوكوياما)، فهي ليست

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٨٣/ص ٦١.

نهاية مرادفة لمعنى الجمود، جمود حركة التاريخ، فنهاية التاريخ صفة إيجابية،  
بفضل ما تتضمنه من قيم روحية وأخلاقية.

## فضل الانتظار

---

سجّلت روايات أهل البيت عليهم السلام هذا المعنى بوضوح، ونعرف هذا من خلال حوار عمار الساباطي، مع الإمام الصادق عليه السلام، حيث سأل عمار الإمام عليه السلام عن العبادة.

عن عمار الساباطي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيما أفضل: العبادة في السر، مع الإمام منكم المستتر، في دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحق ودولته، مع الإمام منكم الظاهر؟ فقال: «يا عمار، الصدقة في السر والله أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك والله عبادتكم في السر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل، وتخوفكم من عدوكم في دولة الباطل، وحال الهدنة، أفضل ممن يعبد الله عز وجل ذكره في ظهور الحق، مع إمام الحق الظاهر في دولة الحق، وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في دولة الحق، واعلموا أنّ من صلى منكم اليوم صلاة فريضة، في جماعة مستتر بها من عدوه في وقتها فأتمها، كتب الله له خمسين صلاة فريضة في جماعة، ومن صلى منكم صلاة فريضة وحده مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتمها، كتب الله عز وجل بها له خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانية، ومن صلى منكم صلاة نافلة لوقتها فأتمها، كتب الله له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله عز وجل له بها عشرين

حسنة، ويضاعف الله عَزَّوَجَلَّ حسنات المؤمن منكم، إذا أحسن أعماله ودان بالتقية على دينه وإمامه ونفسه، وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة، إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ كريم».

قلت: جعلت فداك قد والله رغبته في العمل وحشنتني عليه، ولكن أحب أن أعلم، كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحق، ونحن على دين واحد؟

فقال: «إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله عَزَّوَجَلَّ، وإلى الصلاة والصوم والحج، وإلى كل خير وفقه، وإلى عبادة الله عز ذكره سرّاً من عدوكم مع إمامكم المستتر، مطيعين له صابرين معه، منتظرين لدولة الحق، خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة، تنظرون إلى حق إمامكم وحقوقكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك واضطروكم إلى حرث الدنيا، وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم، وطاعة إمامكم، والخوف من عدوكم، فبذلك ضاعف الله عَزَّوَجَلَّ لكم الأعمال، فهنيئاً لكم».

قلت: جعلت فداك، فما نرى إذا أن نكون من أصحاب القائم، ويظهر الحق، ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحق والعدل؟

فقال: «سبحان الله، أما تحبّون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحق والعدل في البلاد، ويجمع الله الكلمة، ويؤلف الله بين قلوب مختلفة، ولا يعصون الله عَزَّوَجَلَّ في أرضه، وتقام حدوده في خلق ويردّ الله الحق إليه فيظهر، حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق؟!».

أما والله يا عمار! لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها، إلا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر وأحد، فأبشروا<sup>(١)</sup>.

وعمار في آخر حوارهم، أراد أن يعرف الفرق بين وجوده مع الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ووجوده مع دولة الإمام القائم عليه السلام، لذلك قال: قلت: جعلت

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ١/ص ٣٣٥.

فذاك، فما نرى إذا أن نكون من أصحاب القائم ويظهر الحق، ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحق والعدل.

فكأن الإمام يقول لعمار: إن وجودي بين الظلمة، وأنا غير مبسوط اليد، غير وجود الإمام الحجة الذي يظهر العدل، ويحقق آمال المستضعفين في الأرض.

ومن هنا أكدت الروايات والأحاديث على فضل الانتظار:

١. عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله»<sup>(١)</sup>.

٢. عن أبي عبد الله عليه السلام: «من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

٣. وعنه عليه السلام أيضاً: «من مات منتظراً لهذا الأمر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه، لا بل كان كالضارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسيف»<sup>(٣)</sup>.

٤. عن السندي، عن جده، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في من مات على هذا الأمر منتظراً له؟

قال عليه السلام: «بمنزلة من كان مع القائم عليه السلام في فسطاطه».

ثم سكت هنيئاً.. ثم قال: «هو كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»<sup>(٤)</sup>.

٥. في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»<sup>(٥)</sup>.

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٦٤٥.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٤٤.

(٣) الإمامة والتبصرة: ابن بابويه القمي، ص ١٢٢.

(٤) المصدر السابق، ص ١٢٢.

(٥) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥٢/ص ١٥٠.

٦. عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «إن أهل زمان غيبته والقائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عنهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاء إلى دين الله سرّاً وجرهاً»<sup>(١)</sup>.

٧. وجاء في الحديث الشريف عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن الفرج؟ قال: «إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَأَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾»<sup>(٢)</sup>.

٨. وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: قال الرضا عليه السلام: «ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾»<sup>(٣)</sup>، و ﴿فَأَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾»<sup>(٤)</sup>، فعليكم بالصبر، فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس، فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم»<sup>(٥)</sup>.

ويقول أحمد الكاتب: إن الإيمان بهذه النظرية (أي نظرية الانتظار)، شكّل ثورة في الفكر السياسي الشيعي، وأعطى وجهة نظره في الآثار السلبية، التي ترتبت على الإيمان بوجود الإمام الثاني عشر وغيبته، نظرية التقية والانتظار.

قال: تأثر الفكر السياسي الشيعي بنظرية (وجود الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري) تأثراً كبيراً، واتسم لقرون طويلة بالسلبية المطلقة، ولكنه لم يوضح نوع هذه السلبية المطلقة، فقط اكتفى بالقول: وذلك لأن هذه النظرية - نظرية التقية والانتظار - قد انبثقت من رحم النظرية (الإمامية)، التي تحتم وجود

(١) أمل الآمل: الحر العاملي، ج ١/ص ١٠.

(٢) يونس: ١٠٢.

(٣) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٦٤٥.

(٤) هود: ٩٣.

(٥) يونس: ١٠٢.

(٦) إكمال الدين وإتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص ٦٤٥.



إمام معصوم معين من قبل الله، ولا تجيز للأمة أن تعين أو تنتخب الإمام، لأنه يجب أن يكون معصوماً، وهي لا تعرف المعصوم، الذي ينحصر تعيينه من قبل الله.

فإذا كانت الآيات والروايات والأحاديث التي أتخمت المكتبة الإسلامية في تحديد هوية المعصوم، وشخصت صفاته، يضاف إلى ذلك علم الكلام الذي تميزت به مدرسة الإمامية، وأثبتوا جدارة في هذا الحقل، إذا كان كل هذا وغيره غير كافٍ في إقناع الكاتب، فبماذا يحاوره الآخرون.

ثم يقول: ولذلك اضطرّ الإماميون إلى افتراض وجود الإمام الثاني عشر، بالرغم من عدم وجود أدلة علمية كافية على وجوده، من هذا التحليل الذي يستخلص منه أمران، دافعت عنهما مدرسة الخلافة، أولهما عدم النص، والذي يبيح للأمة اختيار خليفتها، والثاني عدم العصمة، الذي أبدل بعدالة الصحابة والقول بعصمة الأمة.

ثم قال: وقد كان من الطبيعي أن يترتب على ذلك، القول بالانتظار للإمام الغائب، وتحريم العمل السياسي أو السعي لإقامة الدولة الإسلامية في (عصر الغيبة).

وهذا ما حدث بالفعل، حيث أحجم (النواب الخاصون) عن القيام بأيّ نشاط سياسي في فترة (الغيبة الصغرى)، ولم يفكروا بأيّة حركة ثورية، في الوقت الذي كان فيه الشيعة الزيدية والإسماعيلية، يؤسسون دولاً في اليمن، وشمال أفريقيا، وطبرستان.

ويبدو أنّ الأستاذ أحمد الكاتب يحاول التمويه على القارئ بالاختزال، فإنّ هذا الكلام يتم، لو كانت فكرة الانتظار قد ولدت مع ولادة الإمام المهدي (عليه السلام)، أمّا وأنها كانت تعيش في وجدان الأمة الإسلامية، منذ أن تلقّت التبليغ من صاحب الرسالة العظيم محمد بن عبد الله، وأسس لها بنفسه، فلا مجال ولا قيمة لإشكاله، وحقيقة انتظار الفرّج، أنه مرة يكون خاصاً، وأخرى عاماً، أما الخاص، فكل

إنسان عندما يصاب بشدة، بمرض مثلاً أو بعسر الحالة المادية، أو فقد عزيز، يكون مأموراً بالصبر، وانتظار الفرج، فعندما يشفى المريض أو يعود الغائب، يقال (فرج الله عنه)، أما الفرج العام الذي يعم الأرض وتكشف به الكروب، وتنتشر به العدالة، وتستريح الإنسانية من معاناتها، فذلك الفرج العام الذي يتحقق بظهور الإمام الغائب المهدي المنتظر (روحي له الفداء)، ثم إن حالة الانتظار عاشها الشيعة منذ القرن الأول، حيث كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام جليسا بيته، وكانوا ينتظرون تحقيق العدل بوجود أمير المؤمنين عليه السلام على رأس السلطة.

وبعد اغتيال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وما آلت إليه الأمور من صلح الإمام الحسن عليه السلام، كان الانتظار موجوداً عند الشيعة، حيث استمر عشرين عاماً، وهم يترقبون تحقيق العدل، بوجود إمام يخرج، حتى استجاب الإمام الحسين عليه السلام لدعوة من كتب له، وانتهت بفاجعة كربلاء، وعندما آلت إلى الإمام زين العابدين عليه السلام اتخذ أسلوباً فريداً من نوعه، في إيصال العقائد والأحكام والثقافة الإسلامية، عن طريق الدعاء، فكانت (الصحيفة السجادية)، التي فصل فيها عن التوحيد والنبوة والإمامة والأحكام، ثم كتب رسالة الحقوق، حتى حرك الشارع الإسلامي نحو الثورة بقيادة المختار بن أبي عبيدة الثقفي، حيث استغل ضعف الدولة الأموية، وأقام حكومة عادلة أخذت بثأر أهل البيت، وثورة التوابين، فكانت حرية التحرك عند الشيعة تؤخذ بلحاظ الظرف.

ومن هنا نجد أن ثورات أولاد الحسن عليه السلام، التي حدثت في عصري الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق عليهما السلام، وثورة زيد الشهيد، وثورة فخر التي راح ضحيتها حسين بن روح، وثورة زيد النار في عهد الإمام علي الرضا عليه السلام، كانت كلها تسعى لإقامة حكومة العدل، ولكن حكم الظالمين على الشعب المسلم بالحديد والنار، لم يكن يترك مجالاً للساعين نحو أهدافهم، وهذا يعطينا دليلاً على عدم الإنصاف في القول، أن الشيعة حرّموا العمل السياسي، والسعي إلى إقامة دولة، ما دام الإمام المهدي عليه السلام غائباً، في حين نجد الطرف الآخر، الذي

اكتفى برفع شعار الإسلام، قد أسس منظومة من الأحاديث المزورة التي تبيح للحكام ارتكاب أبشع المخالفات، وأشد الموبقات، وبها حرّم القيام بأيّ عمل يستنكر على الظالم أفعاله، ولا يبيح الخروج عليه، بحجة أنه منتخب من الأمة، وإن كان فاسقاً يستحلّ المحرّمات.

وهذا الجانب لم يلتفت إليه الأستاذ الكاتب، إذ يقول:

لقد كانت نظرية (الانتظار للإمام الغائب) بمعناها السلبي المطلق، تشكّل الوجه الآخر للإيمان بوجود (الإمام المعصوم)، ولازمة من لوازمها، ولذلك فقد اتخذ المتكلمون الذين آمنوا بهذه النظرية، موقفاً سلبياً من مسألة إقامة الدولة في (عصر الغيبة)، وأصرّوا على التمسك بموقف الانتظار، حتى خروج المهدي الغائب عليه السلام، وبالرغم من قيام الدولة البويهية الشيعية في القرن الرابع الهجري، وسيطرتها على الدولة العباسية، فإنّ العلماء الإماميين ظلّوا متمسكين بنظرية (الانتظار)، وتحريم العمل السياسي.

وينبغي أن نسأل الكاتب: ما كان موقف الفقهاء من الدولة البويهية عندما قامت؟ وهل حرّموا التعامل معها باعتبار أنهم كما تدعي يحرمون العمل السياسي؟.

فهدف الانتظار - يا أستاذنا - ليس هو الدولة التي تأخذ فترة زمنية ثم تنتهي، وإنما هو بناء روعي يسمو بالإنسان إلى أهداف غير مادية، وامتحان لقدرة الإنسان على الثبات والتمحيص للذات، وهذه الرواية التي أوردتها دليل على قولي.

وقد قال محمد بن أبي زينب النعماني (المتوفى: ٣٤٠هـ) في (الغيبة): إنّ أمر الوصية والإمامة بعهد من الله تعالى وباختياره، لا من خلقه ولا باختيارهم، فمن اختار غير ما اختار الله، وخالف أمر الله سبحانه، ورد مورد الظالمين والمنافقين، الخالدين في ناره<sup>(١)</sup>.

(١) الغيبة: النعماني، ص ٥٧.

وقال في (باب ما أمر الشيعة به من الصبر والكف والانتظار للفرج، وترك الاستعجال بأمر الله وتدبيره)، بعدما ذكر سبع عشرة رواية حول (التقية والانتظار في عصر الغيبة):

انظروا (يرحمكم الله) إلى هذا التأديب من الأئمة عليهم السلام، وإلى أمرهم شيعتهم بالصبر والكف، والانتظار للفرج، وذكرهم هلاك المحاضير والمستعجلين، وكذب المتمنين، ووصفهم نجاة المسلمين، ومدحهم الصابرين الثابتين، وتشبيههم إياهم على الثبات، بثبات الحصون على أوتادها، فتأدبوا (رحمكم الله)، وامثلوا أمرهم، وسلموا لهم، ولا تتجاوزوا رسمهم، ولا تكونوا ممن أرداه الهوى والعجلة، ومال به الحرص عن الهدى، والمحجة البيضاء<sup>(١)</sup>.

وأعتقد أن ما ورد ذكره في (المحجة البيضاء)، يؤيد ما ذهبنا إليه، من أن الانتظار لم يكن خاصاً بالإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)، بل إن الإمام المهدي عليه السلام، قد أصبح من أجلى المصاديق للانتظار.

ثم يقول هذا الكاتب: وكان من تلك الروايات التي اعتمد عليها محمد بن أبي زينب النعماني في تنظيره لفكرة الانتظار، ما رواه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنه قال: «الزم الأرض، لا تحركن يدك ولا رجلك أبداً حتى ترى علامات أذكرها لك.. وإياك وشذاذ آل محمد، فإن لآل محمد وعلي راية، ولغيرهم رايات، فالزم الأرض، ولا تتبع منهم رجلاً أبداً، حتى ترى رجلاً من ولد الحسين، معه عهد النبي ورايته وسلامه، فالزم هؤلاء أبداً، وإياك ومن ذكرت لك.

أوصيك بتقوى الله، وأن تلزم بيتك، وتقعّد في دهماء هؤلاء الناس، وإياك والخروج منّا فإنهم ليسوا على شيء ولا إلى شيء.

انظروا إلى أهل بيت نبيكم، فإن لبّدوا فالبدوا، وإن استصرخوكم فانصروهم تؤجروا، ولا تستبقوهم فتصرعكم البلية.

(١) الغيبة: النعماني، ص ٢٠١.

كل راية ترفع قبل راية المهدي، فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله، كل بيعة قبل ظهور القائم، فإنها بيعة كفر ونفاق وخديعة.

والله لا يخرج أحد منا قبل خروج القائم، إلا كان مثله كمثله فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به»<sup>(١)</sup>.

لقد ورد نهى وأمر في هذه الرواية، أما النهي الذي يقول «لا تحرك يدك ورجلك» إشارة إلى عدم السعي وراء كائن من يكون، فهو إرشاد من الإمام، إلى عدم الخروج مع كل من يدعي إقامة العدل، لأنه إذا كان النهي عاماً، لا بد أن يكون زيد الشهيد مشمولاً بهذا، في حين أنّ ثورة زيد كانت محل إعجاب وفخر للأئمة عليهم السلام، ثم ورد أمر أيضاً بقوله «فالزم الأرض حتى ترى رجلاً من ولد الحسين»، وهذا لم يكن خاصاً بالإمام المهدي عليه السلام.

وأما المقصود بالرواية «كل بيعة قبل ظهور القائم فإنها بيعة كفر»، فصحيح، لأن الذي يستحق البيعة إنما هو النبي فقط صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام، فمن يدعي الخلافة ويطلب البيعة كما نشاهد الملوك اليوم، يأخذون البيعة من شعوبهم بعنوان أنهم أولياء أمور، فهذا هو الكفر المقصود، وأما الوصف الآخر في آخر الرواية، فهو تحذير من شدة قسوة الظلمة وليس نهياً.

ثم يقول الكاتب: وهكذا روى النعماني في (الغيبة)، عن أهل البيت: «إن من ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا»<sup>(٢)</sup>.

وروى الصدوق، عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: «من مات منكم على هذا الأمر منتظراً كمن كان في فسطاط القائم»<sup>(٣)</sup>.

وروى عن الرضا عليه السلام، أنه قال: «ما أحسن الصبر وانتظار الفرج، أما سمعت

(١) الكافي: الشيخ الكليني، ج ٨/ص ٢٦٥.

(٢) كفاية الأثر: الخزاز القمي، ص ٢٧٥.

(٣) الغيبة: النعماني، ص ٣٥٧.

قول الله ﷻ: ﴿فَانظُرُوا إِلَيَّ مِنَ الْمُتَنظِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فعليكم بالصبر، فإنه إنما يجيء الفرج على اليأس، وقد كان من قبلكم أصبر منكم<sup>(٢)</sup>.

وقال ﷺ: «إن من عرف بهذا الأمر ثم مات قبل أن يقوم كان له أجر من قتل معه»<sup>(٣)</sup>.

وقال الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١هـ) في الباب الخامس والثلاثين من كتاب (الاعتقادات): لا قائم غير المهدي وإن طال الغيبة بعمر الدنيا، لأن النبي أشار إلى اسمه ونسبه وبشر به، أفتي بناء على هذه النظرية قائلاً:

«التقية واجبة، وتركها لا يجوز حتى خروج القائم، ومن يتركها قبل خروج القائم، فإنه خارج من دين الإمامية، ومخالف لله والرسول والأئمة»<sup>(٤)</sup>.

أقول:

المقصود بقوله: لا قائم قبل المهدي، أي لا قائم مكتمل الشروط، كما مثلوا: «لا صلاة لمن جاره المسجد»<sup>(٥)</sup>.

أما التقية فهي حكم شرعي قرآني، ونص ثابت، وبها تستمر الحياة ضمن إطارها المعرفي، وحدودها التي تحمي كرامة الإنسان، وتشخيص مواردها بيد الإنسان.

ثم قال الكاتب: كما أفتي بنفس الحكم<sup>(٦)</sup>، حيث قال: التقية فريضة واجبة علينا في دولة الظالمين، فمن تركها فقد خالف دين الإمامية وفارقه.

وقال الصادق ﷺ: «خالطوا الناس بالبرانية، وخالفوهم بالجوانية، ما دامت

(١) الأعراف: ٧١.

(٢) الغيبة: النعماني، ص ٥٣٨.

(٣) المصدر السابق: ص ٢٧٧.

(٤) المصدر السابق: ص ٢٧٧.

(٥) أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر، ج ١/ ص ١٨٥.

(٦) الهداية: الشيخ الصدوق، ص ٤٧.

الإمرة صبيانية»<sup>(١)</sup>.

والتقية واجبة لا يجوز تركها إلى أن يخرج القائم، فمن تركها فقد دخل في نهى الله عَزَّوَجَلَّ، ونهى رسوله والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ويجب الاعتقاد أن حجة الله في أرضه، وخليفته على عبادته في زماننا هذا، هو القائم المنتظر بن الحسن، ويجب أن يعتقد أنه لا يجوز أن يكون القائم غيره بقي في غيبته ما بقي، ولو بقي عمر الدنيا لم يكن القائم غيره.

وقال الصدوق في (إكمال الدين وإتمام النعمة): علينا فعل ما نؤمر به، وقد دلت الدلائل على فرض طاعة هؤلاء الأئمة الأحد عشر الذين مضوا، ووجب القعود معهم إذا قعدوا، والنهوض معهم إذا نطقوا، فعلينا أن نفعل في كل وقت ما دلت الدلائل على أن نفعله<sup>(٢)</sup>.

وهكذا علق الشيخ المفيد (المتوفى: ٤١٣هـ)، مسؤولية الإصلاح على (الإمام المهدي)، الذي قال عنه: إنه غائب بسبب الخوف من الظالمين، فقال: إنه إذا غاب الإمام للخوف على نفسه من القوم الظالمين، فضاعت لذلك الحدود، وانهملت به الأحكام، ووقع به في الأرض الفساد، فكان السبب لذلك فعل الظالمين دون الله عَزَّوَجَلَّ اسمه، وكانوا المأخوذون بذلك المطالبين به دونه<sup>(٣)</sup>.

وكان السيد المرتضى علم الهدى يعتقد أن مهمة نصب الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، تقع على عاتق الله، وليس على عاتق الأمة، وأن ذلك لا يسوغ لها.

ومن هنا فقد حرم السعي لتنصيب الإمام، وتشكيل الحكومة في عصر الغيبة، لأن ذلك ليس بأيدينا وإنما بيد الله، وأوجب الانتظار، وقال: ليس إقامة الإمام واختياره من فروضنا فيلزمنا إقامته<sup>(٤)</sup>.

(١) المصدر السابق: ص ٥٢.

(٢) المصدر السابق: ٨٢-٨١.

(٣) الغيبة: الشيخ المفيد، الرسالة الأولى حول الغيبة، ص ٢٧٢.

(٤) الشافي: المرتضى، ج ١/ص ١١٠-١١٢.

وقال في (تلخيص الشافي): اعلم أنّ كلامنا في وجوب النص، وأنه لا بدّ منه، ولا يقوم غيره في الإمامة مقامه، كافٍ في فساد الاختيار، لأنّ كلّ شيء أوجب بالنص بعينه فهو مبطل للاختيار، واعلم أنّ الذي نعتمده في فساد اختيار الإمام، هو بيان صفاته التي لا دليل للمختارين عليها، ولا يمكن إصابتها بالنظر والاجتهاد، ويختصّ علام الغيوب تعالى بالعلم بها، كالعصمة والفضل في الثواب والعلم على جميع الأمة، لأنه لا شبهة في أنّ هذه الصفات لا تُدرك بالاختيار، ولا يوقف عليها إلا بالنص.

ولا يمكن أن يقال بصحة الاختيار مع هذه الصفات، لأنّ ذلك تكليف قبيح، لما لا دلالة عليه، ولا إمارة تميز الواجب من غيره، ومما يمكن أن يعتمد في فساد الاختيار: أنّ العاقدين للإمامة يجوز أن يختلفوا، فيرى بعضهم أنّ الحال يقتضي أن يعقد فيها للفاضل، ويرى آخرون: أنها تقتضي العقد للمفضول، وهذا مما لا يمكن<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ الطوسي في (تلخيص الشافي): ومما يدلّ على وجوب النص، أو ما يقوم مقامه من المعجز، أنا قد دللنا على أنّ الإمام لا بدّ أن يكون أفضل الخلق عند الله تعالى، وأعلاهم منزلة في الثواب، وفي حال ثبوت إمامته، وإذا ثبت كونه كذلك، ولم يمكن التوصل إليه بالأدلة ولا بالمشاهدة، وجب النص أو المعجز<sup>(٢)</sup>.

وقد رفض العلامة الحلبي في (الألفين)، فكرة قيام الأمة بنصب الإمام واختياره عبر الشورى، واعتبر إسناد أمر الإمامة إلى اختيار الأمة، خلافاً لقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

وأنه تقديم بين يدي الله ورسوله، وقد نهى الله عن ذلك، ورأى في إسناد مهمة اختيار الإمام إلى الأمة، فتح باب عظيم للفساد ينافي الحكمة الإلهية، لأنّ كل

(١) الشافي: المرتضى، ج ٤/ص ٦.

(٢) المصدر السابق: ج ١/ص ٢٦٩.

(٣) الأحزاب: ٣٦.



واحد من الأمة يختار رئيساً، وهذا ما يؤدي إلى الفتنة، والهرج والمرج، والتغلب والمقاومة<sup>(١)</sup>، وقال: لا طريق إلى الأمة إلا بالنص قول النبي ﷺ أو الإمام، أو بخلق المعجز على يده<sup>(٢)</sup>.

وقد أسهب العلامة الحلي في (الألفين)، في استعراض الأدلة التي تنقض نظرية الشورى، وأكد على ضرورة تعيين الإمام (العالم المعصوم) من قبل الله تعالى، ولم يبحث في كتابه أدلة إثبات الإمامة الإلهية للأئمة الإثني عشر فقط، وإنما بحث حرمة الإمامة لغيرهم بشكل مطلق، وألقى باللوم - لعدم القدرة على تشكيل الدولة في فترة (الغيبة) - على الذين تسببوا في إخماد الإمام المهدي ﷺ، واضطروه للغيبة.

وقال بصراحة: إن رئاسة غير المعصوم في الدين والدنيا جالبة لخوف المكلف.. ولا شيء من غير المعصوم بإمام<sup>(٣)</sup>.

وبناءً على ذلك، قال الميرزا محمد تقي الأصفهاني (المتوفى: ١٣٤٨هـ) في (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم): لا يجوز مبايعة غير النبي والإمام، إذ لو بايع غيره، جعل له شريكاً في المنصب الذي اختصه الله تعالى به، ونازع الله في خيرته وسلطانه، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقد ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ووردت روايات بأن المراد: لئن أشركت في ولاية غير علي.

(١) الألفين: العلامة الحلي، ص ٣٥، وص ٣٨ وص ٤١.

(٢) الألفين: العلامة الحلي، ص ٣٥.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٥٧، وص ٤٠٤ وص ٤٠٥.

(٤) الأحزاب: ٣٦.

(٥) الزمر: ٦٥.

وقد تبين مما ذكرنا، عدم جواز مبايعة أحد من الناس - من العلماء وغيرهم - بالاستقلال، ولا بعنوان نيابتهم، عن الإمام في زمن الغيبة، لما قدمناه آنفاً، من أنّ ذلك من خصائصه، ولوازم رياسته العامة، وولايته المطلقة، وسلطنته الكلية، فإن بيعته بيعة الله<sup>(١)</sup>.

وأضاف: ويدلّ على عدم جوازه - مضافاً إلى ما عرفت من كونه من خصائص الإمام - كون أوامر الشرع توقيفية<sup>(٢)</sup>.

عن المفضل بن عمر، عن الصادق عليه السلام، أنه قال: «يا مفضل كلّ بيعة قبل ظهور القائم، فبيعة كفر ونفاق وخديعة، لعن الله المبايع بها والمبايع له»<sup>(٣)</sup>.

وهذا كما ترى صريح في عدم جواز مبايعة غير الإمام، من غير فرق بين كون المبايع له فقيهاً أو غير فقيه، ومن غير فرق بين أن تكون البيعة لنفسه، أو بعنوان النيابة عن الإمام.

هذه الرواية لا بدّ من نقاشها سنداً ودلالة، لأن هناك تحفظات على المفضل بن عمر، ومع غضّ الطرف عما قيل فيه، وسلمنا بصحة سندها، وسلامتها من سقوط التعارض الذي يتعدّر الجمع فيه، ينتقل الكلام إلى الدلالة، فإذا كانت هناك دلالة في الرواية، لا تبقى الرواية على إطلاقها، بل تقيّد بما سنعرضه بين يدي القارئ الكريم، لأنني أعتقد أنّ هذه الروايات وغيرها، الناهية عن إقامة حكومة في عصر الغيبة، لا تعني النهي المطلق، بما فيها إقامة حكومة عادلة تقتصر مهمتها على الصلاحيات المخوّلة بها الفقيه العادل، بالانضمام إلى أهل الاختصاص الذين ينظمون الحياة العامة للإنسان.

أي أنّ هذه الروايات، حدّدت معالم الحكومة الإلهية التي لها الصلاحيات المطلقة، وهي لا تقوم إلا بوجود النبي أو الإمام المعصوم، وإذا كان الكاتب يركّز

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٢/ص ٢٣٨.

(٢) المصدر السابق؛ ج ٣/ص ٨.

(٣) ثلاث رسائل في ولاية الفقيه: السيد مصطفى الخميني، ص ٦٠.

على رواية المفضل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام بأنه «كلّ بيعة قبل قيام الإمام بيعة كفر»<sup>(١)</sup>.

أعتقد أنّ المقصود بها البيعة التي تأخذ عنوان الإمامة، أمّا أن يكون النهي وارداً على كلّ حركة في التاريخ كان قياداتها من آل محمد عليهم السلام، فهذا لا يمكن التسليم بصحّته، لأنّ البيعة أو الحركة لم يحدّد الإمام زمانها، إذ كلّ حركة وقعت في التاريخين الأموي والعباسي وما بعدهما، تعتبر قبل قيام القائم.

ونحن نعلم أنّ هناك حركات ثورية وقعت في عصر الأئمة، باركوا لها عندما نجحت كثورة المختار، وترخّموا على القيادات التي فشلت في تحقيق أهدافها، كثورة زيد عليه السلام، وثورات أبناء الحسن عليه السلام في عصر الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

فإذا كان هناك قائد، يرى في نفسه تكامل شروط النهضة والثقة بالنصر، وإقامة حكومة العدل، ولو على نحو حفظ النظام، وإخراج الحكم من يد الظالمين، فقد يجب على الإنسان المبادرة إليها، فهل من المعقول أن ينهى الإمام عليه السلام عن دفع الفساد وتحقيق العدل؟

إنّ فكرة الإمام المهدي ليست كما يدّعي البعض بأنها تدفع الشيعة إلى التسليم بحكم الظالم، وعدم الخروج عليه، وما لحق بالشيعة من ظلم يعتقد الشيعة أنه مؤجّل إلى قيام القائم، وهذه تهمة أراد المعتقدون بها التخلص من تبعاتها، لأنها فكرة مرفوضة في الكتاب والسنة، والملاحظ لموسوعات الفقه الشيعي في عصر الغيبة، يجد أنه يحرم الترافع في الخصومات إلى الظالم، ولا يسوغ الدخول في الولاية تحت إمرة الظالم، وهذا بحد ذاته تثقيف لخلق قاعدة الرفض، التي تمهد للقيام بثورة ضد الظلم.

ومن المعلوم أنّ الذين تورّطوا بتزوير الأحاديث، ومكّنوا الظلمة من بسط

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥٣/ص ٨.

نفوذهم وسيطرتهم على المسلمين، يريدون أن يجزّوا مذهب أهل البيت عليهم السلام إلى مساحة التشويه.

## علام الظهور وإرهاصات سنة الظهور

أعتقد أنّ الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام،  
التي تقول: «إِنَّ أَمْرَنَا يَأْتِيكُمْ بَغْتَةً»، تنطبق مع المحو  
والإشاعة، حيث تقول الآية الكريمة: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا  
يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

وبذلك فإننا لا يمكن أن نعتمد على التوقيت، أو نربط ظواهر كونية معينة  
بقرب الظهور، كما لا يمكن التسليم بصحته ما دام الأمر مرتبطاً بالإرادة الإلهية،  
وإن كانت أغلب الأخبار والروايات المصرحة بعلامات حتمية تسبق الظهور  
المقدس، ترشدنا إلى الأمور التالية:

١. الأخبار الدالة على امتلاء الأرض ظلماً وجوراً: بحيث تصل البشرية إلى حالة من  
عدم التأثير بالأمور الغيبية، وهذا ما نراه بين أيدينا، حيث بات العالم يلهث وراء  
تطبيق مشاريع العولمة، وقد تواترت الروايات وعلى شكل نص صريح وواضح  
بامتلاء الأرض جوراً وظلماً، قبل ظهور المهدي عليه السلام في اليوم الموعود.

٢. الأخبار الدالة على وجود الفتن وازدياد تياراتها وتكاثرها إلى حد مروع: عن  
أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث طويل يتحدث فيه عن (الفتن المضلّة

المهولة)<sup>(١)</sup>.

وما روي أيضاً عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال: «لا يقوم القائم عليه السلام إلا على خوف شديد من الناس، وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في الناس، وتشتت في دينهم، وتغير من حالهم»<sup>(٢)</sup>.

وهذا لا يحتاج منا إلى استدلال.

وللفتنة عدة معان، نوجزها في الآتي: الامتحان، والابتلاء، والاختبار، والكفر، والضلال، والإثم، واختلاف الناس بالآراء، والقتل، وما يقع بين الناس من حروب بدوافع مادية.

٣. الأخبار الدالة على الجزع من صعوبة الزمن، وضيق النفس الشديد منه:

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه يعاني المؤمنون في زمان الغيبة من «ضنك شديد، وبلاء طويل، وجزع وخوف»<sup>(٣)</sup>.

حتى أن بعض الروايات تقول: «لا يسلم على ذي دين دينه، إلا أن يفرّ من شاهق إلى تهاق كالثعلب بأشباليه، ومن ذلك أن الرجل يمرّ بقبر أخيه فيقول: يا ليتني مكانه»<sup>(٤)</sup>.

ومن الواضح أنّ الجزع وتمني الموت، يكون نتيجة للشعور بالمشاكل والمصائب والكوارث، التي يمرّ بها الفرد في المجتمع المنحرف، والتكالب على الدنيا والسباق، نحو الطمع والسيطرة وحب الجاه، واستعمال الدين أحبولة اصطيد للدنيا.

(١) تاريخ الغيبة الكبرى: السيد محمد صادق الصدر، ص ٢٤٢.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٤٢.

(٣) تاريخ الغيبة الكبرى: السيد محمد صادق الصدر، ص ٢٤٥. ومنتخب الأثر: ص ٤٣٤.

(٤) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، ج ١١/ص ٣٨٨.

٤. الأخبار الدالة على وجود الحيرة والبلبلية في الأفكار والاعتقاد:

كالخبر الذي روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال عن المهدي المنتظر عليه السلام فيما قال: «يكون حيرة وغيبة تضلّ فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون»<sup>(١)</sup>.

والحيرة هنا يراد بها عدة وجوه: كالحيرة في العقائد الدينية، نتيجة للتيارات الباطلة، التي تواجه فراغاً فكرياً في الأمة، مما يحمل الفرد الاعتيادي على الانحراف، كما نشاهد في كثرة الادعاءات، وتمسك كل فريق بوجهه نظره، أنها الحق وغيرها الباطل، أو الحيرة في الإمام المهدي عليه السلام نفسه، بمعنى أنّ طول غيبته توجب وقوع الناس في الشكّ، والاختلاف في شأنه، وهذا الاختلاف قد حصل عقيب غيبته مدفوعاً برعاية السلطات، ولا يعتبر الاختلاف ناشئاً من طول الغيبة، أو المقصود بالحيرة الجهاد الواجب في زمن الغيبة، من دون قائد وموجه ورائد.

٥. الأخبار الدالة على الحروب والقتل:

تصف الأحاديث الشريفة الوضع السياسي في عصر الظهور بفقدان الاستقرار وكثرة الحروب والقتال: قبل هذا الأمر قتل بيوح.

قيل: وما البيوح؟ قال: «دائم لا يفتر»<sup>(٢)</sup>.

بل إنّ بعض الروايات تصف الحروب والقتال بذهاب ثلثي سكان الأرض، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «لا يخرج المهدي حتى يقتل الثلث، ويموت الثلث، ويبقى الثلث»<sup>(٣)</sup>.

وهذا تعبير عن الحرب الكونية، حيث أشارت رواية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «اتقوا ناراً هي اليوم خامدة، تحطم العالم بسبعة أيام».

(١) الغيبة: النعماني، ص ١٠٤. وتاريخ الغيبة الكبرى: السيد محمد صادق الصدر، ص ٢٤٦.

(٢) الممهّدون للمهدي: ص ٤٩. وبحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج ٥٢/ص ١٨٢.

(٣) المهدي: آية الله الصدر، ص ١٩٨. ويوم الخلاص: ص ٥٦٤.

٦. الادعاءات، وظهور الكذابين، ورواج الدجل، وفقدان الثقة، وكثرة الشبهات، ونحن نرى الانحراف في كل الميادين.

ويمكن إعادة عنونة هذه الأخبار، بحسب ما يتلاءم مع معطيات ومصطلحات هذه الأيام، وليس حسب مصطلح الرواية، فمثلاً بالإمكان تشبيه الصورة بالآتي:

الانحراف الفكري، الانحراف الاجتماعي، الانحراف الأخلاقي، الانحراف الاقتصادي، الانحراف السياسي، وهكذا، ولعلّ أفضل ما يشير إلى ذلك - بشيء من التفصيل - حديث الرسول ﷺ:

عن ابن عباس، قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، فأخذ بحلقة باب الكعبة، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: «ألا أخبركم بأشراط الساعة؟»، فكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان، فقال: بلى يا رسول الله، فقال ﷺ:

«إنّ من أشراط القيامة: إضاعة الصلوات، واتباع الشهوات، والميل مع الأهواء، وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذاب قلب المؤمن في جوفه، كما يذاب الملح في الماء، مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

فقال ﷺ: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، عندها يليهم أمراء جوررة، ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وأمناء خونة».

فقال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ويؤتمن الخائن، ويخون الأمين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها إمارة النساء، ومشاورة



الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب طرفاً، والزكاة مغرماً، والفيء مغنماً، ويجفو الرجل والديه ويبرّ صديقه، ويطلع الكوكب المذنب».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال عليه السلام: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر فيضاً، ويغيض الكرام غيضاً، ويحتقر الرجل المعسر، فعندها تقارب الأسواق»، إذ قال هذا: لم أبع شيئاً. وقال هذا: لم أربح شيئاً، فلا ترى إلّا ذاماً لله.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال عليه السلام: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها تليهم أقوام إن تكلموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوهم، ليستأثرن بفيثهم، وليطؤون حرمتهم وليسفكن دماءهم، وليملأن قلوبهم دغلاً ورعباً، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

فقال عليه السلام: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، عندها يؤتى بشيء من المشرق، وبشيء من المغرب، يلون أمتي، فالويل لضعفاء أمتي منهم، والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيراً، ولا يوقرون كبيراً، ولا يتجافون عن مسيء، جثهم جثث الأدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال عليه السلام: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان، كما يغار على الجارية في بيت أبيها، ويتشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، وتركبن ذوات الفروج السروج، فعليهن من أمتي لعنة الله».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تُزخرف المساجد، كما تُزخرف البيع والكنائس، وتُحلّى المصاحف، وتُطوّل المنارات، وتكثر الصفوف، قلوب متباغضة، وألسن مختلفة».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تتحلّى ذكور أمّتي بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج، ويتخذون جلود النمر صفاً».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالعينه والرشبا، ويوضع الدين وترفع الدنيا».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يكثر الطلاق، ولا يقام حد، ولم يضرّوا الله شيئاً».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تظهر القينات والمعازف، وتليهم شرار أمّتي».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال ﷺ: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يحجّ أغنياء أمّتي للنزّهة، ويحجّ أوساطها للتجارة، ويحجّ فقراؤها للرياء والسمعة، وعندها يكون أقوام يتفقّهون لغير الله، ويكثر أولاد الزنا، ويتغنّون بالقرآن، ويتهافتون على الدنيا».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال عليه السلام: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، ذاك إذا انتُهكت المحارم، واكتُسبت المآثم، وسُلط الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب، وتظهر اللجاجة، وتفشو الفاقة، ويتباهون في اللباس، ويُمطرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة والمعازف، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذلّ من الأمة، ويُظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم، فأولئك يُدعون في ملكوت السماوات الأرجاس الأنجاس».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال عليه السلام: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها لا يحسن الغني على الفقير، حتى أنّ السائل يسأل في الناس فيما بين الجمعيتين، لا يصيب أحداً يضع في كفه شيئاً».

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟

قال عليه السلام: «إي والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها يتكلم الروبيضة».

قال سلمان: وما الروبيضة يا رسول الله فذاك أبي وأمي؟

قال عليه السلام: «يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم، فلم يلبثوا إلا قليلاً»<sup>(١)</sup>.

وهناك علامات حتمية: مثل طلوع الشمس من مغربها، وخروج السفيناني، وقتل الحسيني بين الركن والمقام، ورايتنا اليماني والخراساني كفرسي رهان يتسابقان إلى الكوفة.

وقد تحدث الشهيد الصدر الثاني، مفصلاً في موسوعته القيمة في (الغيبة الكبرى)، فلا حاجة إلى الإطالة وتكرار ما تحدّثنا عنه.

# الفصل الثامن

الإمام المهدي (عج) في الأدب العربي

## الإمام المهدي (عج) في الأدب العربي



آمن جمهور كبير من الشعراء الملهمين بالإمام  
المهدي عليه السلام، وأنه حقيقة مشرقة لا بد أن يظهر  
ويضيء آفاق الكون، ومعالَم الحياة، ويقوم منهج الله  
وسته على مسرح الحياة.

وقد نظم الشعراء في ذلك أروع ما نظم في الأدب العربي، الأمر الذي يدل  
على شيوع الإيمان بوجود الإمام، وحتمية ظهوره عند جميع الأوساط العلمية  
والأدبية.

ونحن نعرض لبعضهم:

(١) - ذكر القندوزي صاحب كتاب (ينابيع المودة) أبياتاً نسبها للإمام أمير  
المؤمنين عليه السلام (١):

فلله درّه من إمام صميدع  
يذلّ جيوش المشركين بصارم

(١) (١) لا تصح نسبة هذه الأبيات لأمير المؤمنين عليه السلام لما فيها من ضعف في السبك، واختلال في الوزن،  
المدقق: إبراهيم محمد جواد.

ويظهر هذا الدين في كل بقعة  
ويسرغم أنسف المشركين الغرائم  
ينقي بساط الأرض من كل آفة  
ويسرغم فيها كل أنف غاشم  
وينشر بسط العدل شرقاً ومغرباً  
وينصر دين الله رأس الدعائم  
وما قلت هذا القول فخراً وإنما  
قد أخبرني المختار من آل هاشم

(٢) - وقال الإمام الصادق عليه السلام (١):

لكل أناس دولة يرقبونها  
ودولتنا في آخر الدهر تظهر

(٣) - وعن دعل بن علي الخزاعي، قال: لما أنشدت قصيدتي لمولاي الإمام

الرضا عليه السلام:

مدارس آيات خلت من تلاوة  
ومنزل وحي مقفر المرصات  
أرى فيئهم في غيرهم متقسماً  
وأيديهم من فيئهم صفرات  
وقبر ببغداد لنفس زكية  
تضمّنها الرحمن بالغرفات

فقال الإمام الرضا عليه السلام: أفلا ألحق هذين البيتين بقصيدتك؟

قلت: بلى يا ابن رسول الله.

فقال الإمام الرضا عليه السلام:

(١) ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج ٢/ص ٢٣٩.

وقبر بطوس يا لها من مصيبة

ألحّت على الأحشاء بالزفّرات

إلى الحشر حتى يبعث الله قائماً

يفرّج عنك الهمّ والكربات

وهذا يعتبر من الإمام الرضا عليه السلام، إمضاء لفعل الشعراء في قضية الإمام المهدي عليه السلام، باعتبار أنّ الشاعر يترجم آلام الأمة وهمومها، ويعكس ما تعانيه.

فقد سأل عيسى بن الفتح، الإمام العسكري عليه السلام وقال له: يا سيدي وأنت لك ولد؟ فقال عليه السلام: سيكون ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وأما الآن فلا.

(٤) - وأنشد عليه السلام:

وذلك يوم إن تراني كأنما

بنيّ حوالسيّ الأسود اللوابد

فإنّ تميماً قبل أن تلد الحصى

أقام زماناً وهو في الناس واجد

وعن أبي الصلت الهروي، قال: قال دعبل: لما أنشدت مولاي الإمام الرضا عليه السلام هذه القصيدة انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة قائم

ويجزّي على النعماء والنقمات

يميز فينا كلّ حق وباطل

يؤمّ على اسم الله والبركات

بكى الإمام الرضا عليه السلام، ثم رفع رأسه، وقال: يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذا البيت، أتدري من هذا الإمام الذي تقول؟ قلت: لا أدري، إلا أنني سمعت يا مولاي بخروج إمام منكم يملأ الأرض عدلاً.

فقال الإمام: «يا دعبل، الإمام المهدي، بعدي محمد ابني، وبعده علي ابنه،

وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا، فيملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً<sup>(١)</sup>.

ويظهر من كلام دعبل، أنّ فكرة الإمام المهدي ﷺ غير واضحة التشخيص في مصداقها، لذلك سارع الإمام إلى رفع اللبس بنوع من التوضيح، وبنفس الوقت أعطاه فكرة عن استخدام اسم المهدي، أنّ الأئمة كلهم مهديون، ولكن أصبح استخدام اسم المهدي شائعاً في الإمام الثاني عشر، وهذا لا ينافي جلاله قدر دعبل الخزاعي، وقربه من الأئمة عليهم السلام.

(٥) - وسأل نعثل اليهودي رسول الله ﷺ عن أمور كثيرة، فأجابه عنها، ومنها أسماء الأئمة عليهم السلام، وبعدها تمّ إخباره بأسمائهم، أنشأ اليهودي:

صلى الإله ذو العلى  
عليك يا خير البشر  
أنت النبي المصطفى  
والهاشمي المفتخر  
ومعشر سميتهم  
ثمّ اصطفاهم من كدر  
حيّاهم ربّ العلى  
أئمة إثناعشر  
قد فاز من والاهم  
وخاب من عادى الزهر  
آخراهم يسقي الظما  
وهو الإمام المنتظر

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ابن الصباغ المالكي، ص ٢٢٣.



عترتك الأخييار لي  
 والتابمين ما أمر  
 من كان منهم معرضاً  
 فسوف تصلاه سقراً<sup>(١)</sup>

(٦) - وفد الورد بن زيد الأسدي، أخو الكميت شاعر أهل البيت عليه السلام، على أبي جعفر الباقر عليه السلام، ومدح الإمام عليه السلام، وجاء فيها:

متى الوليد بسامرا إذا بُنيت  
 يبدو كمثل شهاب الليل طلاع  
 حتى إذا قذفت أرض العراق به  
 إلى الحجاز أتوه بجمجاع<sup>(٢)</sup>  
 إنسي لأرجوله رؤيا فأدركه  
 حتى أكون له من خير أتباع  
 بذاك أنبأنا الرّاوون عن نفر  
 منهم ذوي خشية لله طواع  
 روته عنكم رواة الحقّ ما شرعت  
 أبأؤكم خير آباء وشُراع<sup>(٣)</sup>

(٧) - وقال مصعب بن وهب النوشجاني، معاصر الإمام الرضا عليه السلام:

أدين بأن الله لا شيء غيره  
 قوي عميم بارئ الخلق من ضعف

(١) ١ ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ص ٤٤٢.

(٢) ٢ (١) هنالك خطأ في المصدر أدى إلى غموض في المعنى وخطأ في الوزن، في هذا البيت والذي بعده، وبعد البحث تبين أن الصحيح هو ما أثبتناه، (أناخوه بجمجاع) بدل (أتوه بجمجاع) في البيت الأول، و (أتباع) بدل (إيقاع) في الثاني، المدقق.

(٣) ٣ مقتضب الأثر: ابن عياش، ص ٥٠.

وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَفْضَلُ مَرْسَلٍ  
 بِهِ بَشَّرَ الْمَاضُونَ فِي مُحْكَمِ الصَّحْفِ  
 وَأَنَّ عَلِيًّا بَعْدَهُ أَحَدُ عَشْرَةَ  
 مِنْ اللَّهِ وَعَدَّ لَيْسَ فِي ذَلِكَ مَنْ خَلْفَ  
 أُمَّتِنَا الْهَادُونَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ  
 لَهُمْ صَفْوٌ وَدَى مَا حَيْثُ لَهُمْ أَصْفَى  
 ثَمَانِيَةَ مِنْهُمْ مَضُوا لِسَبِيلِهِمْ  
 وَأَرْبَعَةَ يُرْجَعُونَ لِلْعَدَدِ الْمَوْفِيِّ  
 يُظْهِرُ الْحَقَّ وَالْبِرَاهِينَ وَالْعَدْلَ  
 لَ فَنَلْقَى إِذَا إِمَامًا عَلِيًّا  
 وَتَطْيَعُ الْبِلَادُ مِنْ مَشْرِقِ الْأَرْضِ  
 ضِ إِلَى الْمَغْرِبِينَ طَوْعًا جَلِيًّا  
 وَتَرَى الذُّئْبَ عِنْدَهُ الشَّاةُ تَرَعَى  
 ذَلِكَ بِالْعَدْلِ وَالْأَمَانِ حَفِيًّا

(٨) - وقال يحيى بن الأعقب:

أَسْمَرَ اللَّوْنُ مَشْرِقَ الْوَجْهِ بِالنُّو  
 رِ مَلِيحَ الْبِهَاءِ طَوْرًا جَنِيًّا  
 يَظْهَرُ الْحَقَّ وَالْبِرَاهِينَ وَالْعَدْلَ  
 لَ فَنَلْقَى إِذَا إِمَامًا عَلِيًّا  
 وَتَرَى الذُّئْبَ عِنْدَهُ الشَّاةُ تَرَعَى  
 ذَلِكَ بِالْعَدْلِ وَالْأَمَانِ حَفِيًّا

تعرض هذا الشاعر إلى صفة حكم الإمام المهدي الموعود عليه السلام، والعدل الذي يعمّ ربوع العالم حتى تتغير طباع الحيوانات المفترسة حيث تنال نصيبها من عدله، وتستبشر جميع الأحياء التي تعيش على الأرض لتوفر الطمأنينة، وذلك اليوم ليس

على الله ببعيد.

(٩) - وقال علي بن أبي عبد الله الخوافي من أصحاب الإمام علي الرضا عليه السلام، يرثي الرضا عليه السلام، ويذكر الأئمة عليهم السلام من بعده (١):

أمست نجوم سماء الدين أفلة  
وظلُّ أسدِ الشرى قد ضمها الخيس  
غابت ثمانية منكم وأربعة  
يرجى مطالعها ما حنت العيس  
حتى متى يظهر الحق المنير بكم  
فالحق في غيركم داج ومطموس

(١٠) - وقال أبو الغوث أسلم بن مهوز الطهوي المنبجي:

هم حجج الله اثني عشرة متى  
عددتهم فثناني عشرهم خلف السحادي  
بميلاده الأنبياء جاءت شهيرة  
فأعظم بمولود وأكرم بميلاد<sup>(٢)</sup>

(١١) - وقال ابن الرومي في قصيدته الجيمية، التي رثى بها يحيى بن عمر العلوي، وهدد العباسيين بزوال دولتهم، على يد المصلح العالمي الإمام المهدي

المنتظر عليه السلام.

غررتهم لئن صدقتم أن حالة  
تدوم لكم والذهر لونان أخرج  
لعل له في منطوى الغيب ثائراً  
سيسمو لكم والصبح في الليل مولج

(١) مقتضب الأثر: ابن عياش، ص ٥٢.

(٢) ٤ المصلح المنتظر: ص ٦٥.

بجيش تضيق الأرض من زفراته  
له زجل ينفي الوحوش وهزرج  
فيدرك ثار الله أنصار دينه  
ولله أوسٌ آخرون وخزرج  
ويقضي إمام الحق فيكم قضاءه  
تماماً وما كل الحوامل تخدج<sup>(١)</sup>  
(١٢) - وقال شمس الدين بن طولون:

عليك بالأئمة الإثني عشر  
من آل بيت المصطفى خير البشر  
أبو تراب حسن حسين  
وَبُغَضُ زَيْنِ الْعَابِدِينَ شَيْن  
موسى هو الكاظم بن علي  
لقبه بالرضا وقدره علي  
محمد التقي قلبه معمور  
علي التقي دزه منشور  
والعسكري الحسن المطهر  
محمد المهدي سوف يظهر<sup>(٢)</sup>

(١٣) - وقال الفضل بن روزهان في قصيدة يمدح الأئمة عليهم السلام، ويذكرهم  
بأسمائهم:

سلامٌ علي المصطفى المجتبي  
سلام علي السيد المرتضى

(١) المصدر السابق: ص ٦٥.

(٢) الأئمة الإثني عشر: ص ١١٨.

سَلامٌ على سِتِّنا فاطمه  
من اختارها الله خير النساء  
سَلامٌ على المسك أنفاسه  
على الحسن الألمي الرضا  
سَلامٌ على أذرع للحسين  
شهيد برى جسمه كربلا  
سَلامٌ على سيد العابدين  
علي بن الحسين المجتبي  
سَلامٌ على الباقر المهتدي  
سَلامٌ على الصادق المقتدي  
سَلامٌ على الكاظم الممتحن  
رضي السجايا إمام التقي  
سَلامٌ على الثامن المؤمن  
علي الرضا سيد الأصفيا  
سَلامٌ على المنتقي النقي  
محمد الطيب المرتجي  
سَلامٌ على الأريحي التقي  
علي المكرم هادي السورى  
سَلامٌ على السيد العسكري  
إمام بجهز جيش الصفا  
سَلامٌ على القائم المنتظر  
أبي القاسم العزم نور الهدى  
سيطلع كالشمس في غاسق  
يننجسيه من سيفه المنتقى

ترى يملأ الأرض من عدله  
كما ملئت جور أهل الهوى  
سلامٌ عليه وآبائه  
وأنصاره ما تدوم السما<sup>(١)</sup>

(١٤) - وقال محيي الدين ابن العربي:

ألا يَخْتَمَنُ الأولياءَ شهيد  
وعين إمام العالمين فقيد  
هو السيد المهدي من آل أحمد  
هو الصّارم الهندي حين يبيد  
هو الشمس يجلو كلّ هم وظلمة  
هو الوابل الرّسمي حين يجود<sup>(٢)</sup>

(١٥) - وقال عبد الرحمن البسّطامي صاحب كتاب (درة المعارف):

هيهات ممزوج بلحمي ودمي  
حبهم وهم الهدى والرشد  
حيدرة والحسنان بعده  
ثمّ عليّ وابننه محمد  
وجعفر الصادق وابن جعفر  
موسى ويتلوه عليّ السيد  
أعني الرضائم ابنه محمد  
ثمّ عليّ ابنه المسدّد  
والحسن التّالي ويتلوه  
محمد بن الحسن المفتقد

(١) ٧ منتخب الأثر: ص ٣٢٨.

(٢) ٨ ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ص ٤١٦.

فإنهم أئمتي وسادتي

وإن لحاني معشر وفندوا<sup>(١)</sup>

(١٦) - وقال الشيخ عامر بن عامر البصري في قصيدته المسماة بالأنوار:

إمام الهدى حتى متى أنت غائب

فمنّ علينا يا أبانا بأوبة

مللنا وطال الانتظار فجد لنا

بربّك يا قطب الوجود بلقمية<sup>(٢)</sup>

(١٧) - وقال الشيخ الفاضل العارف المشهور أبو المعالي صدر الدين القونوي:

يقوم بأمر الله في الأرض ظاهراً

على رغم شيطانين يمحق للكفر

يؤيد شرع المصطفى وهو ختنه

ويمتدّ من ميم بأحكامها يدري

ومدّته ميقات موسى وجنّده

خيارالورى في الوقت يخلوعن الحصر

على يده يمحى اللثام جميعهم

بسيف قوي المتن عليك أن تدري

حقيقة ذلك السيف والقائم الذي

تعين للدين القويم على الأمر<sup>(٣)</sup>

(١) ٩ الإضاءة لأشراط الساعة: ص ١٦٤.

(٢) ١٠ كشف الأستار: ص ٥٦.

(٣) ١١ ينابيع المودة لذوي القربى: القندوزي، ج ٢/ص ٤٦٩.

(١٨) - وقال العلامة أبو سالم إكمال الدين أبو طلحة الشافعي (١):

فهذا الخلف الحجّة قد أيّده اللّهُ  
هداه منهج الحق وآتاه سجاياه  
وأعلى في ذرى العلياء بالتأييد مرقاه  
وقد قال رسول الله قسولاً قد رويناها  
وذو العلم بما قال إذا أدرك معناه  
يرى الأخبار في المهدي جاءت بمسمّاه

(١٩) - وقال الشيخ البهائي من أعظم علماء الإمامية الذي جمع بين المعقول

والمنقول، في قصيدة له في الإمام المهدي عليه السلام:

أيّا حجة لله السذي ليس جارياً  
بغير السذي يرضاه سابق أقدار  
ويأمن تقاليد الزمان بكفّه  
وناهيك من مجدٍ به خصّه الباري  
أغث حوزة الإيمان واعمربوعه  
فلم يبق فيها غير دارسٍ آثار  
وفي الدين قد عاثوا وقاموا وخبطوا  
بآرائهم تخبيط عشواء معشار  
وأنعش قلوباً في انتظارك قرّحت  
وأضجرها الأعداء أيتة إضجار  
وخلّص عباد الله من كلّ غاشم  
وطهّر بلاد الله من كلّ كفّار



وعجل فذاك العالمون بأسرهم

وبادر على اسم الله من غير انظار<sup>(١)</sup>

(٢٠) - وقال الحر العاملي:

لقبه المهدي والسمنظر

والقائم المكرم المطهر

تواتر النصّ بأنه وُلِدَ

من الفريقين وأتته وُلِدَ

وكم رآه رجل ففازا

إذ شاهد الرّشادَ والإعجازا

لذاك قد تواتر الأخبار

بذاك والأنبياء والآثار

وغاب غيبتين صغرى امتدت

وكانت الشدّة فيها اشتدت

وغيبة أخرى إلى ذي الآن

وأنته الهادي بذي الزّمان

لكنه لا بدّ من أن يخرجنا

وبعد شدّة يلاقي الفرجا

وغيبة تواترت أخبارها

واشتهرت من قبلها آثارها

وظول عمر هكذا مروى

ينقله العدو والسولي

خروجه في آخر الزمان

قد صحّ بالنص وبالبرهان<sup>(١)</sup>

(٢١) - وقال الشهيد زيد بن علي عليه السلام:

نحن سادات قريش

وإمام الحق فينا

نحن الأنوار التي من

قبل كون الخلق كنا

نحن منّا المصطفى

مختار والمهدي منّا

فبنا قد عرف الله

وبالحق أقمنا

سوف يصلاه سعيير

من تولى اليوم عنّا<sup>(٢)</sup>

(٢٢) - السيد حيدر الحلبي:

أما السيد حيدر الحلبي، فهو كالشريف الرضي في مواهبه وعبقرياته وسائر نزعاته النفسية، التي منها الإباء عن الضيم والشموخ عن الذل، لقد تألق هذان العلمان في سماء الشرق العربي، وأفاضوا عليه صفحات مشرقة في الأدب العالي، التي تعد من مناجم الثقافة، خصوصاً في رثاء جدهما زعيم الإنسانية، ورائد حركاتها التحررية، الإمام الحسين عليه السلام، فقد رثاه بذوب روحيهما، وبلغ بهما الحزن عليه أقصاه.

وللسيد حيدر كوكبة من القصائد الخالدة، في رثاء جده الإمام الحسين الشهيد عليه السلام، لم ينظم مثلها في عالم الرثاء، وقد استنهض في كثير منها الإمام

(١) من هو المهدي؟: أبو طالب، ص ٢.

(٢) ١٤ أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين، ج ٢٣/ص ٧١.

المنتظر عليه السلام ، ويستحثة على الخروج ليظهر الأرض من ذئاب البشرية، وعلوج الشرك، وأنصار الأمويين، استمعوا إلى بعض ما يقوله:

من حامل لولي الأمر مألكة

تطوى على نفثات كلها ضرم

يابن الأولى يقعدون الموت إن نهضت

بهم لدى السروع في وجه الظبا الهمم

الخييل عندك ملتها مرابطها

والبيض منها عرا أغمادها السأم

لا تطهر الأرض من رجس العدى أبداً

مالم يسل فوقها سيل الدم العرم

بحيث موضع كل منهم لك في

دماه تغسله الصمصامة الخدم

أعيذ سيفك أن تصدى حديدته

ولم تكن فيه تجلى هذه النعم

قد آن أن يمطر الدنيا وساكنها

دماً أغرّ عليه النقع مرتكم

حران تدمغ هام القوم صاعقة

من كفه وهي السيف الذي علموا

نهضاً فمن بظباكم هامه فلقت

ضرباً على الدين فيه اليوم يحتكم

وتلك أنفالكم في الغاصبين لكم

مقسومة وبعين الله تقسّم

أرأيتم كيف يستعطف السيد حيدر الإمام المهدي عليه السلام ، ويستحثة على الخروج، بهذا الشعر الثوري الذي يهز أعماق النفوس، طالبا من الإمام أن ينزل

عقابه الصارم على القوى الباغية، التي أذقت آل النبي ﷺ أنواعاً مريرة من الغصص والكوارث.

ويستمر السيد حيدر في رائعته مخاطباً للإمام قائلاً:

وإن أعجب شيء أن أبشكها

كأن قلبك خال وهو محتدم

ما خلت تقعد حتى تستثار لهم

وأنست أنت وهم فيما جنوه هم

لم تبق أسيافهم منكم على ابن تقي

فكيف تبقي عليهم لا أباً لهم

فلا وصفحك إن القوم ما صفحوا

ولا وحلمك إن القوم ما حلموا

فحمل أمك قدما أسقطوا حنقا

وظفل جذك في سهم الردي فطموا

لا صبراً أو تضع الهيجاء ما حملت

بطلقة معها ماء المخاض دم

هذا المحرم قد وافتك صارخة

مما استحلوا به أيامه الحرم

يملأن سمعك من أصوات ناعية

في مسمع الدهر من إعوالهاصم

تنعى إليك دماء غاب ناصرها

حتى أريققت ولم يرفع لكم علم

ويستمر السيد حيدر في عرض مآسي كربلاء، وما جرى من أهوال الكوارث والخطوب على أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام، ويطلب من مهدي آل

محمد ﷺ أن يعجل في ظهوره، لينتقم من الظالمين، والراضين بإبادة عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، وما أكثرهم في كل زمان ومكان.

وللسيد حيدر رائعة أخرى في الإمام المنتظر ﷺ، يستعرض فيها ما ألم بالإسلام من المحن والخطوب وتجميد أحكامه، ثم يعرج ثانياً إلى رثاء أبي الأحرار الإمام الحسين ﷺ، الذي هز الضمير العالمي بما حل به من عظيم الآلام، يقول السيد حيدر:

الله يا حامي الشريعة  
أنقرو وهي كذا مروعه  
بك تستغيث وقلبها  
لك عن جوى يشكو صدوعه  
تدعو وجرد الخيل مصـ  
غيةً لدعوتها سميعة  
وتكاد ألسنة السيـ  
ف تجيب دعوتها سريعه  
فصدروها ضاقت بسر  
الموت فأذن أن تذيعه

ويستمر السيد حيدر في استنهاض الإمام ﷺ فيقول:

مات التصبر في انتظا  
رك أيها المحيي الشريعه  
فانهض فما أبقى التحمـ  
ل غير أحشاء جزوعه  
قدمزقت ثوب الأسى  
وشكت لواصلها القطيعة

فالسيف إنَّ به شفا  
عُ قلوب شيعتك السوجيعة  
فسمواه منهم ليس ينعد  
شُ هذه النفس الصريعة  
كم ذا القعود ودينكم  
هدمت قواعده الرفيعة  
تنمعي السفروع أصوله  
وأصوله تنمعي فروعه  
فيه تحكم من أبا  
سَخ السيوم حرمة المنيعه

ويعرض السيد حيدر المآسي والنكبات، التي مني بها الإسلام وابتلي بها المسلمون، وعرج بعد ذلك إلى مصائب سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، الخالدة في دنيا الأحرار، فيقول مخاطباً الإمام المنتظر عليه السلام:

ماذا يهيجك إن صبر  
ت لوقعة الطف الفظيعة  
أتري تجيء فجيحة  
بأمض من تلك الفجيعة  
حيث الحسين على الثرى  
خييل السعدى طحنت ضلوعه  
قتلته آل أمية  
ظام إلى جنب الشريعة  
ورضيعة بدم السوريب  
دِ مسخضب فاطلب رضيعة

إنَّ في رثاء الحلبي لجده أبي الأحرار ما يفتت القلوب، فقد رثاه بذوب روحه،

وبكاه أمر البكاء وأقساه، وحسبه أنه من المنكوبين بهذه الفاجعة الكبرى، التي ما أصيب المسلمون ولا امتحنوا بمثلها، فقد أخذت لهم الأسى والحزن، فلم يرع السفكة المجرمون من بني أمية أي حرمة للنبي ﷺ في ذريته وأهل بيته، فقد حصدت سيوفهم بوحشية قاسية رؤوس أولئك الأحرار، الذين ثاروا من أجل تحرير الإنسان من الظلم والاستبداد.

(٢٣) - ويقول السيد حيدر الحلبي في قصيدة أخرى:

إن ضاع وترك يابن حامي الدين  
لا قال سيفك للمنايا كوني  
أو لم تناهض آل حرب هاشم  
لا بُثرت علويةً بجنين؟  
أمعلل البيض الرقاق بنهضة  
في يوم حرب بالردى مشحون!  
فيم انتظارك للتهوض وفيكم  
للضيم وسم فوق كل جبين؟  
أيمينكم فقدت قوام ربيضا  
أم خيلكم أضحت بغير متون؟

(٢٤) - وقال السيد صالح الحلبي:

يا مدرك الشّار البدار البدار  
شنّ على حرب عسداك المغار  
قد ورثت من أمها زينب  
كلّ الذي جرى عليها وصار  
وزادت البننت على أمها  
من دارها تُهدى إلى شرّ دار

(٢٥) - وذكر العلامة الشافعي في (عقد الدرر) قصيدة ثمينة لعلامة الأدب في

عصره، عبد الله بن بشار، يذكر فيها الإمام المهدي عليه السلام:

وفي قتل نفس عند ذاك زكّية

إمّارات حق عند من يتذكّر

وأخر عند البيت يقتل ضيعة

يقوم ويدعو للإمام ويخبر

وتدخل نار جوف كوفة ضحوة

تسيل بها سيلاً فتحرق أدور

ويبعث أهل الشام بعثاً عليهم

بناحية البيداء خسف مقدر

وخيل تقاد بالكمأة كأنما

هي الريح إذ تحت العجاجة تبصر

يقود نواصيها شعيب بن صالح

إلى سيد من آل هاشم يظهر

على شقّه الميمون منه علامة

لدى الخدّ عند الصدغ خال مصور

أشار الشاعر إلى الجيش الذي يظهر مع الإمام، بقيادة شعيب بن صالح، وإلى

علائم الإمام التي تشير إليها الروايات.

(٢٦) - وقال السيد جعفر الحلبي:

أدرك تراتك أيّها الموتور

فلكم بكلّ يدٍ دمٌ مهذور

عذبت دماؤكم لشارب علّها


وصفت فلا رتق ولا تكدير



ولسانها بك يا بن أحمد هاتف  
أف هكذا تغضي وأنست غيور  
ما صارم إلا وفي شفراته  
نحر لآل محمد منحور  
أنت الولي لمن بظلم قتلوا  
وعلى العدا سلطانك المنصور  
ولو أنك استأصلت كل قبيلة  
قتلاً فلا سرف ولا تبذير  
خذهم فسنة جدكم ما بينهم  
منسيّة وكتابكم مهجور  
إن تحتقر قدر العدى فاربما  
قد قارف الذنب الجليل حقير  
أو أنهم صغروا بجنبك همّة  
فالقوم جرمهم عليك كبير  
غضبوا الخلافة من أبيك وأعلنوا  
أن النبوة سحرها ماثور

عرض السيد جعفر الحلبي لوعته وما تحتمل نفسه من آلام، ولم يُخف أن الأمة تتحمل جزءاً من مسؤولية المظلومية لآل محمد، بسبب مساندتهم للظالمين بأي شكل كان.

(٢٧) - وقال الشيخ صالح الكواز يشكو الزمان، ويتخلص لندبة الإمام

المهدي  :

بكي جزعاً مما به من زمانه  
فما لكما فوق الأسى تعذلانه

توهّمتمّا أن هاجه ذكر أهيف  
بسميل بأكناف الحمى ميل بانه  
أو أنّ الصّبا من أرض كاظمة سري  
عليلاً له فاعتلّ من سريانه  
نعم كان في عهد الصّبا وأوانه  
يسوّزقه ذكر الحمى وحسانه  
وقد كان يصبي قلبه السبرق لامعاً  
فيحیی الدجى شوقاً إلى لمعانه  
يبهجه الرّوض الأنيق بذی الغضا  
فتصلي الغضا أحشاه من أقحوانه  
فأصبح يلهيه عن اللهو همّه  
ويشغل شانيه الدّموع لشانه  
دعاه وما يلقى من الضّرّ والجوى  
إذا لم تكونا ويكما تنفعانه  
لعلّ ابن خير المرسلين يغيثه  
فينقذه من كربيه وامتحانه  
أقول لنفسي: هوني الخطب واصبري  
يهن أو يزل بالصّبر صرف هوانه  
ولاتجزعي من جور دهر وإن غدا  
بروعك ما يأتيه من مألوانه  
فعندي مولى ضامن ما أخافه  
وعندي يقين كافل لضمّانه  
وكيف تخافين الزمان ومفزعي  
إلى القائم المهدي من حدثانه

لئن خوِّفتني النائبات فإنني  
لجأت لسامي عزه وأمانه  
(٢٨) - وقال السيد الحميري:

ولكن رويانا عن وصي محمد  
وما كان فيما قال بالمتكذب  
بأن ولي الأمر يُفقد لا يرى  
ستيراً كفعل الخائف المترقب  
فتقسم أموال الفقيد كأنما  
تغيُّبه بين الصفيح المنصب  
فيمكث حيناً ثم ينبع نبعةً  
كنبعة جسدِّي من الأفسق كوكب  
يسير بنصر الله من بيت ربه  
على سؤدد منه وأمر مسبب  
يسير إلى أعدائه بلوائه  
فيقتلهم قتلاً كحجران مغضب  
فلما روي أن ابن خولة غايب  
صرفنا إليه قولنا لم نكذب  
وقلنا هو المهدي والقائم الذي  
يعيش به من عدله كل مجذب  
فإن قلت لا فالحق قولك والذي  
أمرت فحتم غير ما متعصب  
وأشهد ربي أن قولك حجة  
على الخلق طرأ من مطيع ومذنب

بأنّ وليّ الأمر والقائم الذي  
تَطَلَّعُ نفسي نحوه بتطرب  
له غيبة لا بدّ من أن يغيبها  
فصلى عليه الله من متغيب  
فيمكث حيناً ثم يظهر حينه  
فيملاً عدلاً كلّ شرق ومغرب  
فذاك أمين الله سرّاً وجهرة  
ولست وإن عوتبت فيه بمعتب

(٢٩) - الكميت:

وآمن شاعر أهل البيت الكميت بن زيد الأسدي بالإمام المهدي عليه السلام كجزء من  
عقيدته، وذلك بوحي من أئمة الهدى عليهم السلام الذين عاصروهم، فأشار إلى ذلك في  
بيت من الشعر له يقول فيه:

متى يقوم الحق فيكم ومتى  
يقوم مهديكم الثاني عشر

(٣٠) - محمد بن إسماعيل الصيمري:

ومحمد بن إسماعيل الصيمري من خيار الشيعة، وقد تشرف بمقابلة الإمام  
الحسن العسكري عليه السلام، وذلك بعد وفاة أبيه الإمام الهادي عليه السلام، وقد أثنى  
بقصيدة، وعرض فيها إلى الإمام المهدي عليه السلام، يقول:

عشر نجوم أفلت في فلکها  
ويطلع الله لنا أمثالها  
بالحسن الهادي أبي محمد  
تدرك أشياع الهدى آمالها

وبعد من يرتجى طلوعه  
يظل جَوَابَ الفلا جَزَّالَهَا  
ذو الغيتين الطول والحق التي  
لا يقبل الله من استطالها<sup>(١)</sup>  
يا حجج الرحمن إحدى عشرة  
ألسنت فشاني عشرها آمالها

(٣١) - القاسم بن يوسف:

وممن آمن بالإمام المنتظر عليه السلام ، وبتربق ظهوره الشاعر القاسم بن يوسف،  
قال:

إنني لأرجو أن تنالهم  
مني يدٌ تشفي جوى الصدر  
بالقائم المهدي إن عاجلاً  
أو آجلاً إن مُدَّ في العمر  
أو ينقضي من دونه أجلي  
فإن الله أولى فيه بالمعذر

وهكذا يتطلع هذا الشاعر بفارغ الصبر إلى ظهور الإمام عليه السلام، ليشفي غليله  
من أعداء الله الذين انتهكوا جميع الحرمات، وكادوا الإسلام في غلس الليل، وفي  
وضح النهار.

(٣٢) - ابن أبي الحديد:

واعتقد ابن أبي الحديد بالإمام المهدي عليه السلام ، وحثمية ظهوره ليقوم دولة العدل  
والحق، وتمنى أن تكون أسرته من جيش الإمام والمدافعين عنه، يقول:

(١) ١٥ (١) في هذا البيت والذي يليه خلل واضح أدى إلى اختلال الوزن، المدقق.

ولقد علمت بأنه لا بد من  
 مهديكم وليوميه أتوقع  
 يحميه من جند الإله كتائب  
 كاليم أقبل زاخرا يتدفع  
 فيها لآل أبي الحديد صوارم  
 مشهورة ورمح خَطُّ شُرْع

(٣٣) - بهاء الدين العاملي:

أما بهاء الدين العاملي محمد بن الحسين، فهو ألمع شخصية علمية في عصره، ومن أكابر علماء الشيعة، وقد ألف في مختلف الفنون والعلوم، كالفقه، والتفسير، والهيئة، والفلك، والحساب والهندسة، والجفر والرمل وغيرها، وله شعر رائع في الإمام المنتظر عليه السلام، كان منه هذه القصيدة الرائعة التي أسماها (وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان).

وهذا نصُّها:

سرى البرق من نجد فجدد تذكاري  
 عهداً بجزوى والعذيب وذى قار  
 وهيج من أشواقنا كلَّ كامن  
 وأجج في أحشائنا لاعج النار  
 ألا يا ليلات الغوير وحاجر  
 سُقيت بهطال من المزن مدرار  
 ويا جيرة بالمأزمين خيامهم  
 عليكم سلام الله من نازح الدار  
 خليلي مالي والزمان كأنما  
 يسطالبني في كل وقت بأوتار

فأبعد أحبائي وأخلى مرابعي  
وأبدلني من كل صفو بأكدار  
وعادل بي من كان أقصى مرامه  
من المجدان يسموإلى عشر معشار  
ألم يدر أنني لا أذل لخطبه  
وإن سامني خسفا وأرخص أسعاري  
مقامي بفرق الفرقدين فما الذي  
يؤثره مسعاه في خفض مقداري  
وإنني امرؤ لا يدرك الدهر غايتي  
ولا تصل الأيدي إلى سبر أغواري

وحكت هذه الأبيات شكواه وتدمره من الزمان، الذي أبعدته، وفرق ما بينه وبين أحبته، فأخلى مرابعه ومجالسه منهم، كما شكوا من الدهر الذي ساوى بينه وبين أناس لا يصلون إلى مكانته، ولا يبلغون شأوه، ثم أعرب بعد ذلك عن صلابته وشدة عزيمته، وأنه لا يبالي بما صنع به الدهر، فإنه لا يدرك غايتته ولا تصل الأيدي إلى سبر أغواره.

ويستمر البهائي في قصيدته الرائعة فيقول:

ويصمي فؤادي ناهد الشدي كاعب  
بأسمر خطار وأحور سحار  
وإنني سخي بالدموع لوقفه  
على طلل بال ودارس أحجار  
وما علموا أنني امرؤ لا يروعني  
توالي الرزايا في عشيّ وإبكار

وأعرب في البيت الأخير عن قوة شخصيته، التي لا يروعها تتابع الرزايا والخطوب عليها.

ثم يقول:

ومعضلة دهماء لا يهتدى لها  
طريق ولا يهتدى إلى ضوئها الساري  
تشيب النواصي دون حل رموزها  
ويحجم عن أغوارها كل مغوار  
أجلت جياذ الفكر في حلباتها  
ووجهت تلقاها صوائب أنظاري  
لقد دهمت الشيخ كارثة دهماء مروعة، تشيب من حولها النواصي، ولا  
يستطيع أحد حل رموزها، ولنستمع إلى موقفه منها، يقول:  
أضرع للبلوى وأغضي على القذى  
وأرضى بما يرضى به كل مخوار  
وأفرح من دهسري بلسذة ساعة  
وأقنع من عيشي بقصرص وأطمار  
إذا لاورى زندني ولا عزّ جانبي  
ولا بسزغت في قمة المجد أقماري  
ولا انتشرت في الخافقين فضائلي  
ولا كان في المهدي رائق أشعاري  
خليفة رب العالمين فظله  
على ساكن الغبراء من كل ديار  
هو العروة الوثقى الذي من بذيله  
تمسك لا يخشى عظام أوزار  
إمام هدى لاذ الزمان بظله  
وألقي إليه السدهر مقود خوار



ومعنى هذه الأبيات: أنه لن يخضع لما ألم به من نوائب الدهر، ولن يرضى بما يرضى به الأذلاء وضعاف النفوس، من الخنوع للذل والقهر، وإنما يبقى مصمماً على إباته وعزة نفسه، وأنه قد لاذ بإمام العصر صلوات الله عليه، الذي امتد ظله على جميع سكان الأرض.

ويستمر البهائي في رائعته، فيصف سعة علوم الإمام فيقول:

علوم الورى في جنب أبحر علمه

كغرفة كف أو كغمسة منقار

فلو زار أفلاطونُ أعتابَ قدسه

ولم يُعشِّه عنها سواطع أنوار

رأى حكمة قدسية لا يشوبها

شوائب أنظار وأدناس أفكار

بإشراقها كل العوالم أشرقت

بما لاح في الكونين من نورها الساري

إمام الورى طود النهى منبع الهدى

وصاحب سر الله في هذه السدار

به العالم السفلي يسمو ويعتلي

على العالم العلوي من دون إنكار

ومنه العقول العشر تبغي كمالها

وليس عليها في التعلم من عار

همام لو السبع الطباق تطابقت

على نقض ما يقضيه من حكمه الجاري

لنكس من أبراجها كل شامخ

وسكن من أفلاكها كل دوار

وتحدّث البهائي في هذه الأبيات عن سعة علوم الإمام وشمول معارفه، وأنه لا يضارعه أحد في هذه الظاهرة، وأن أفلاطون لو تشرف بمقابلته لرأى من حكم الإمام وقدسيته ما تعنو له الجباه، وأن الدنيا لتسمو بالإمام على سائر العوالم والأكوان.

كما تحدّث البهائي عن أصالة قضاء الإمام عليه السلام، وأن السبع الطباق لو تطابقت على نقض حكمه لما استطاعت، ويستمر البهائي في رائعته، فيقول:

أيا حجة الله الذي ليس جارياً  
 بغير الذي يرضاه سابق أفكار  
 ويسا من مقاليد الزمان بكفه  
 وناهيك عن مجد به خصه الباري  
 أغث حوزة الإيمان واعمربوعه  
 فلم يسبق منها غير دارس آثار  
 وأنقذ كتاب الله من يد عصابة  
 عصوا وتمادوا في عتو وإصرار  
 وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبطوا  
 بأرائهم تخبيط عشواء معشار  
 وأنعش قلوبا في انتظارك قرحت  
 وأضجرها الأعداء أية إضجار  
 وخلص عباد الله من كل غاشم  
 وطهر بلاد الله من كل كفار  
 وعجل فداك العالمون بأسرهم  
 وبادر على اسم الله من غير أنظار  
 تجد من جنود الله خير كتائب  
 وأكرم أعوان وأشرف أنصاء

وطلب الشيخ البهائي بهذه الأبيات أن يعجل الإمام في ظهوره لينقذ حوزة الإيمان والإسلام من جور الظالمين واستبدادهم فقد عاثوا فسادا بجميع مقومات الحياة ولنستمع إلى آخر الأبيات من قصيدته يقول:

أيا صفوة الرحمن دونك مدحة

كدر عقود في ترائب أبكار

يُهني ابن هاني إن أتى بنظيرها

ويعنولها الطائي من بعد بشار

إليك البهائي الحقيقير يزفها

كغانية مياسة القصد معطار

تغار إذا قيست لطافة نظمها

بنفحة أزهار ونسمة أسحار

إذا زادت قبولا كأنها

أحاديث نجد لا تمل بتكرار

وانتهت هذه القصيدة الرائعة، وهي تدل على براعة البهائي، وضلوعه في الأدب العربي، إذ ليس في قصيدته كلمة يمجها السمع وينفر منها الطبع، كما دلت قصيدته على ولائه المطلق وإيمانه العميق بالإمام المهدي عليه السلام.

(٣٤) - السيد علي خان:

وممن نظم في الإمام المهدي عليه السلام السيد علي خان الموسوي الحويزي قال:

أو قائم مهدي جبار السماء

مهدي السورى من ليل جهل غاسق

ذي حملة إن هال يوم كريهة

لم يخش خوض بوسائل وبوارق

للمال أكرم واهب للدين أحسن  
ناشر، للفتن أعظم راتق  
تشتاق صحبته أنابيب القنا  
ولله حنين سوابغ وسوابق  
الخضر حاجبه وعيسى تلوه  
يتسلوه بين عوالم وحوالق  
ذي سيرة نبوية من عدلها  
لم يخش ليث الغاب قلب الناهق  
الله يظهره ويدني وقته  
فعمسى يطيب به فؤاد الوامق

(٣٥) - الخليعي:

وآمن الخليعي بالإمام المنتظر عليه السلام ، وقال في قصيدة له يتشوق إلى ظهوره:

طلاب العلى بالسهمري المقوم  
وضرب الطلى مرمى إلى كل مغنم  
وضربة غضب باثر الحد مرهف  
وصهوة مهر أعوجي مطهم  
ألا في سبيل الله نفس تقدمت  
وتأقت إلى نصر الإمام المعظم  
إلى نصر مغوار طويل نجاده  
على فتك أعداء الإله مصمم  
إلى القائم المهدي من آل أحمد  
إلى المعروة الوثقى إلى البطل الكمي

كريم نجاد طالبي مناسب  
 إلى ذروة المجد الحسيني يتمي  
 مناقب جلت أن تعد لوصف  
 فبالعقل لا تحصى ولا بالتوهم  
 يقوم مع الركن اليماني قانتا  
 يؤم بروح الله عيسى ابن مريم  
 ومن حوله غر الملائك عُكَّفُ  
 وأنصاره من كل أشوس معلم  
 ويسري وأسد الغاب حول ركابه  
 إلى نهج يهدي إلى الرشيد أقوم

(٣٦) - عبد الغني العاملي:

أما الشيخ عبد الغني العاملي، فهو سليل العالم الكبير الشيخ محمد بن الحسن  
 الحر العاملي مؤلف وسائل الشيعة، وهو من عيون كتب الإمامية في الحديث،  
 والتي يرجع إليها الفقهاء، وقد نظم الشيخ عبد الغني ديوانا في الإمام المنتظر (عليه السلام)،  
 وقد طبع بالمطبعة الحيدرية سنة ( ١٣٣٩ هـ ) ومما جاء في إحدى قصائده:

يا إمام الهدى وخير ملك  
 جعل الله جنده الأملاك  
 لم تزل راعيا بعيني رؤوف  
 لنفوس طول النوى ترعاكا  
 قد مددنا إليك كف رجاء  
 خاب من مد كفه لسواكا  
 إنما أنت نعمة الله فينا  
 ونعيم الجنان من نعماك

وقال في قصيدة أخرى من ديوانه:

متى ملك السورى فى نور طلعتة  
يجلو دىاجى الرزاياعن رعيتة  
متى ينادى المنادى باسمه علنا  
هذا إمام الهدى بشرى لشيعته  
متى يقوم بأمر الله قائمنا  
فيصلح الدين والدنيا بنهضته  
متى يقوم لنصر الدين ناصره  
وينشر الراية العظمى لنجدته  
فمن سواه لدين الله منتصر  
ومستجيب إذا يدعو لدعوته  
فها هو الدين أمسى باسمه لهجا  
ومستغيثا بحاميه وحجته  
مقسوم كل معوج يسام به  
بماضيين شبا الماضى وعزمته  
لم يأت من منذر أو مرسل زمتا  
إلا وبشره البارى بدولته  
لا نكر حيث أمني النفس نصرته  
فالرسل كانت تمنى نيل نصرته  
وغير بدع إذا ما همت فيه هوى  
فإنما الخلق تنجو فى محبته  
وهو الذى يملأ الدنيا كما ملئت  
بظلم كل ظلم فى عدالته  
وهو الأمان لأهل الأرض قاطبة  
أزمة الدين والدنيا بقبضته

وهو المعز لمن والاه منتظرا  
مذل جمع العدى في عز دولته  
وهو الذي الملاً الأذى يفوز به  
ويسعد الملاً الأعلى بخدمته  
وهو المثير عجاج الحرب حيث بدا  
فياخذ الثأر موتورا بثورته  
مدمر الكفر ماحي الشرك صارمه  
وساحق كل طاغوت بسطوته  
تمحو الضلال وتحيي الرشيد إمرته  
طوبى لكل امرء يبقى لإمرته  
وهو الإمام الذي تحكي حكومته  
حكومة المصطفى المحيي بحكمته  
شمائل المصطفى تحكي شمائله  
كما بطلعته يبدو كطلعته  
نطقا وخلقا وأخلاقا يوافقه  
وأسماء كما أنه يكنى بكنيته  
يقوم أمرا كما قام النبي به  
وأنته سائر فيه بسيرته  
يدعو الأنعام إلى إحياء سنته  
مقوم ما كل مسعوج بدعوته  
مشيدا ديسنه في حد صارمه  
وموضحا نهجه محي لسنته  
يعيد شخص الهدى غضاً شباه إذا  
يلسغي ضلال العدى مُبلي لجدته

إمام حق يحق الحق مرهفمه

ويمحق الباطل الساجي بغيته

والقصيدة على هذا الغرار في جودتها وحسن سبكها، وقد تضمنت في كثير من أبياتها للأحاديث النبوية التي أثرت في الإمام المنتظر عليه السلام.. والديوان كله في الإمام عليه السلام، وفيه من غرر الشعر العربي، وقد دل على براعة الشاعر، وتفوقه في إبداعه ونظمه.

(٣٧) - حسن قفطان:

ومن الشعراء الذين نظموا في الإمام المنتظر عليه السلام الشيخ حسن قفطان قال رحمته الله:

متى أمتطي نهد الجزيرة فارها

بدولة سلطان السورى مدرك الثار

إمام يرانا وهو عنا محجب

إلى طلعة منه ببارقه الشاري

تعود به الدنيا شبابا نعيمها

لها زهو أزهار ويانع أثمار

ويملؤها بالعدل من بعد جورها

ويكلؤها من موبقات وأخطار

وتخصب أقطار البلاد بنائل

لها من نداءه لا بوابل أمطار

ويحني علينا دولة الدين غضة

تضيء بأنوار وتزهو بأنوار

ومن أبيات هذه القصيدة قوله:

لقد عقد الله اللوى والولاء له

فقام مطاعا بين نهى وإنذار



يبشر جبريل به كل عالم  
ويدعو إلى آثاره خير آثار  
هلموا إلى الداعي إلى الله واحذروا  
مقامي وعوا بأيها الناس إنذاري  
يحيط بعلم الكائنات وعلّة  
لها وعليها شاهد يوم إقرار

(٣٨) - السيد عباس:

والسيد عباس شاعر ملهم له عدة قصائد في الإمام المنتظر عليه السلام ، كان منها هذه  
الآبيات من إحدى قصائده:

يا خاتم الغر الميامين الأولى  
سبقوا البرية في تقىّ وسماح  
ومهد الدنيا بإمرة عادل  
في ضرب مرهفة وطعن رماح  
ما آن أن يبدو جمالك مشرقا  
في فتية بيض الوجوه صباح  
ولواء جددك فوق رأسك خافق  
بالنصر والإقبال والإنسجاح  
والجيش من تحت اللواء مهلل  
يختال بين ذوابل وصفاح

(٣٩) - الشيخ محمد السماوي:

نظم الشيخ محمد السماوي كوكبة من القصائد في الإمام المنتظر عليه السلام ، كان  
منها هذه الآبيات من إحدى قصائده قال:

يهني النبوة والإمامة قائم  
بالحق مرفوع المنار مكين  
وُيَسْبَلُّغُ الْأَمَّالَ بِدَرِّ طَالِعِ  
لِلنَّازِرِينَ وَمَطْلَعِ مِيمُونَ  
مَلِكِ عَلَيْهِ مِنَ الْمَهَابَةِ حَاجِبِ  
لِكُنْهِ بِسَمَاحَةِ مَقْرُونِ  
فَالْخَيْلِ تَسْبِيحِ وَالْفِوَارِسِ تُسْدَرِي  
فِي مَا قَضَى التَّعْوِيلَ وَالتَّمْرِينَ  
وَالسَّمْرِ تَشْرِعِ وَالْمَوَاضِي تَنْتَضِي  
شَوْقًا لِمَا يَأْتِي لَهَا وَيَكُونُ  
فَمِنَ السَّوَابِحِ وَالْفِوَارِسِ وَالْقَنَا  
وَالْبَيْضِ كَمِ مَا جِئْتَ هُنَاكَ مَتُونِ  
قَدْ أَعْرَبْتَ فِيهِ السَّوَابِجَ بِأَلْهَانِهَا  
لَكِنَّمَا أَعْرَابُهَا تَلْحِينِ  
مَا لَاحَ حَتَّى قَدْ تَعَفَّرَ جَبْهَةً  
مِنْهُ وَيَسْجُدُ لِلْإِلَهِ جَبِينِ  
يَتَلَوْنُونَ عَلَى السُّذِينَ اسْتَضَعَفُوا  
وَعَدُّ لِعَمْرِكَ بِالْوَفَا مَضْمُونِ  
يَا مَدْرِكَ الْأَوْتَارِ كَمِ طَالَتْ لَهَا  
عُنُقُ وَكَمِ مَدَّتْ إِلَيْكَ عَيْوُنِ  
لَا وَعَدُّكَ الْجَارِي لَنَا مَتَخَلْفِ  
كَلَا وَأَنْتِ مِنَ الْوَفَا مَمْنُونِ  
لَكِنَّمَا الْأَرْجَاءُ لَمْ يَطْمَحْ بِهِ  
طَرْفٌ وَلَمْ يَشْمَخْ بِهِ عَرْنِينِ

سرعان ما قد غبت عن مقل الورى  
فلها إليك تلفت وحنين  
أتسرى تفر العين وهي كئيبه  
ويسر فيك القلب وهو حزين  
ويعود روض السعدل وهو منور  
ويسجود ماء الفضل وهو معين  
فأراك أقدر ما أرى ترنو إلى  
لوح القضا وتقول كن فيكون  
وتقيم عدل الأرض حتى لا يرى  
متظلم فيها ولا مسكين  
فأقوم أنشد في ثناك مدائح  
وأقول أنت البحر وهي النون

ودلت هذه اللوحة على براعة السماوي، وتفوقه في ميدان الأدب، كما دلت على إيمانه العميق بالإمام المنتظر عليه السلام، وأنه يترقب ظهوره لينشر العدل ويقوم الحق، ويدمر الظلم والجور.

(٤٠) - من قصيدة للسيد رضا الهندي عليه السلام:

فيا مغذا على وجنساء مرتعها  
قطع الفجاج ولمع الال ما ترد  
جُـب في المسير هداك الله كل فلا  
عن الهدى فيه حتى ليلقطا رصد  
حتى يبوئك الترحال ناحية  
تحل من كرب الالاجي بها العقد

وروضة أنجم الخضراء قد حسدت  
حصباءها وعليها يحمى الحسد  
وأرض قدس من الأملاك طاف بها  
طوائف كلما مروا بها سجدوا  
فأرخص الدمع من عينين قد غلتا  
على لهيب جوى في القلب يتقد  
وقل ولم تدع الأشجان منك سوى  
قلب الفريسة إذ ينتاشها الأسد  
يا صاحب العصر أدركنا فليس لنا  
وزدٌ هنيءٌ ولا عيش لنا رغد  
طالت علينا ليالي الانتظار فهل  
يا بن الزكي لليل الانتظار غد  
فاكحل بطلعتك الغرا لنا مقلا  
يكاد يأتي على إنسانها الرمذ  
هانحن مرمى لنبل النائبات وهل  
يغني اصطبارٌ وهى من درعه الزرد  
كم ذا يؤلف شمل الظالمين لكم  
وشملكم بيدي أعدائكم بدد  
فانهض فدتك بقايا أنفـس ظفرت  
بها السنوائب لما خانها الجلد  
هب أن جنـدك معدود فـجـدك قد  
لاقي بسبعين جيشاً ماله عدد

(٤١) - وروى المقدم أحمد بن محمد، في الجزء الأول من كتاب (مقتضب الأثر)، قال: إنَّ عبد الملك بن مروان دعاني، فقال: يا أبا عمران إنَّ موسى بن نصير العبدي، كتب إليّ (وكان عامله على المغرب)، يقول:

بلغني أنّ مدينة من صفر، كان ابتناها نبي الله سليمان بن داود عليه السلام، أمر الجن أن يبنوها له، فاجتمع العفاريت من الجن على بنائها، وأنها من عين القطر التي ألانها الله لسليمان عليه السلام، وأنها في مفازة الأندلس، وأنَّ فيها من الكنوز التي استودعها سليمان عليه السلام، وأردت أن أتعاطى الارتحال إليها، فأعلمني العلام بهذا الطريق أنه صعب، ولا يُتعاطى إلا بالاستعداد من الظهور، مع بعد المسافة وصعوبتها، وأنَّ أحداً لم يهتم بها إلا قَصَّر عن بلوغها إلا دارا بن دارا.

فلما قتله الاسكندر، قال: والله جبت الأرض والأقاليم كلها، ولان لي أهلها، وما أرض إلا وطأتها إلا هذه الأرض من الأندلس، قد أدركها دارا بن دارا، وإني لجدير بقصدها كي لا أقصر عن غاية بلغها دارا، فتجهز الاسكندر واستعد للخروج عاماً كاملاً، فلما ظنَّ أنه استعدَّ لذلك، وقد كان بعث رواده، أن لا موانع دونها.

فكتب عبد الملك بن مروان إلى موسى بن نصير يأمره بالاستعداد والاستخلاف على عمله، فاستعد وخرج فرآها، فذكر أحوالها، فلما رجع كتب إلى عبد الملك بحالها..

وقال في آخر الكتاب: فلما مضت الأيام سرنا نحو بحيرة ذات شجر، وسرت مع سور المدينة، فصرت إلى مكان من سور المدينة، فيه كتابة بالعربية، فوقفت على قراءته وأمرت باستنساخه، فإذا هو شعر:

ليعلم المرء ذو العزّ المنيع ومن

يرجو الخلود وما حيٌّ بمخلود

لو أنّ خلقاً ينال الخلد في مهل

لسنال ذاك سليمان بن داود

سالت له القطر عين القطر فائضة  
بالقطر منه عطاء غير محدود  
فقال للجن: ابنوا لي به أثراً  
يبقى إلى الحشر لا يُبلى ولا يودي  
فصَيروه صفاحاً ثم هيل له  
إلى السماء بأحكام وتجويد  
وأفرغ القطر فوق السور منصلاً  
فصار أصلب من صماء صيخود  
وبث فيه كنوز الأرض قاطبةً  
وسوف يظهر يوماً غير محدود  
وصار في بطن قعر الأرض مضطجعاً  
مصمداً بطوابيق الجلاميد  
لم يبق من بعده للملك سابقةً  
إلا من الله ذي النعماء والوجود  
حتى إذا ولدت عدنان صاحبها  
من هاشم كان منها خير مولود  
وخصَّه الله بالآيات منبعثاً  
إلى الخليقة من بيض ومن سود  
هم الخلائق اثنا عشرة حججاً  
بعدة الأوصياء السادة الصيد  
حتى يقوم بأمر الله قائمهم  
من السماء إذا ما باسمه نوذي

فلما قرأ عبد الملك الكتاب، وأخبره طالب بن مدرك، وكان رسوله إليه بما  
عاین من ذلك، وعنده محمد بن شهاب، قال: ماذا ترى في هذا الأمر العجيب؟

فقال الزهري: أرى وأظنّ أنّ جنّاً كانوا موكلين بما في تلك المدينة حفظة لها، يخيلون إلى من كان صعدها.

قال عبد الملك: فهل علمت من أمر المنادى باسمه من السماء شيئاً؟

قال: إله عن هذا يا أمير المؤمنين.

قال عبد الملك: وكيف ألهو عن ذلك، وهو أكبر أوطاري؟ لتقولنّ بأشدّ ما عندك من ذلك ساءني أم سرّني.

فقال الزهري: أخبرني علي بن الحسين عليهما السلام أنّ هذا المهدي من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال عبد الملك: كذبتما، لا تزالان تدحضان في بولكما، وتكذبان في قولكما، ذلك رجل منا.

قال: أما أنا فرويته لك عن علي بن الحسين عليهما السلام، فإن شئت فاسأله عن ذلك، ولا لوم عليّ فيما قلته لك، فإن يك كاذباً فعليه كذبه، وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم.

فقال عبد الملك: لا حاجة لي إلى سؤال ابن أبي تراب، فخفض يا زهري بعض هذا القول فلا يسمعه منك أحد.

قال الزهري: لك عليّ ذلك<sup>(١)</sup>.

إنّ هذا الخبر يوقف الباحث على حقيقة الخوف والقلق والتوجس من الحكام الأمويين، الذين رصدوا أحاديث الإمام المهدي عليه السلام برقابة دقيقة، لأنّ الزهري لديه معرفة بخوف الأمويين من انتشار ثقافة الانتظار للمصلح، وتشخيصه في الانتماء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، العدو الأول للبيت الأموي، لذلك عندما دار الحوار بين الزهري وهشام، كان الزهري شديد الحرص على ألا ينغصّ على هشام في إظهار

(١) النجم الثاقب: ج ٢/ص ٢٠٣.

الحقيقة، فعندما أصرّ هشام على معرفته، وجد الزهري نفسه مضطراً في إسناد الخبر إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، عندها انتفض هشام بذلك المنطق، النابع من ثقافة مؤسس مدرسة الشتيمة معاوية بن أبي سفيان، وواجه الخبر بالإنكار والاستخفاف، وكلما حاول التقليل من أهميته غلبته الهزيمة النفسية، وقادته إلى الغضب، حيث وجه إهانة للراوي وللإمام زين العابدين عليه السلام، وأوصاه بالكتمان.

وهذا يكشف لنا عن مدى بعد التأسيس لنظرية الإمام المهدي عليه السلام وعالميتها، ودوره المعهود لكل الأنبياء والأمم السالفة، وتؤكد في كل الكتب السماوية النازلة على الأنبياء.

من هنا، فإننا لا نجد صعوبة تواجه أتباع فكرة الإمام المهدي عليه السلام من حيث الأدلة، لكثرة ما وقع تحت اليد من النقل، فلا يبقى مجال لتأثير المدلسين، ومهما يكن من أمر، فإنّ الأساليب التي درج الظالمون على اتباعها تبقى فاقدة المصدقية، وعاجزة عن التأهيل لاستيعاب معطيات النظرية وفعاليتها.

ثم نجد سنة الخليفة الثاني سارية المفعول، وقد اقتدى الحكام الأمويون بكل فعل مشى عليه الخليفة الثاني، وثبت به أركان دولته، ومنها منع الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، لكل ما يتعلق بأهل البيت عليهم السلام، ولم يقفوا عند حد الإساءة لكل ما طالته أيديهم، وإفساد ما تمكنوا من إفساده، بل ذهبوا إلى البحث عن خطط قد رسمت في العقود الأولى من تاريخ الهجرة، تقطع صلة آل محمد عليهم السلام بالمجتمع، وتبعدهم عن الصدارة لقيادته.

وهذا لا يتم إلا باستقطاب من يحظون باحترام الناس، كالعلماء، فإنّ العالم إذا ما باع ضميره وسخر جهوده لخدمة الظلمة، سيفتك بالمجتمع ويجزّه إلى هاوية الضلال، وقد استطاع الأمويون الحصول على من يسير بفلكهم، ويدعم توجهاتهم من العلماء، أمثال الزهري الذي كان الإمام زين العابدين عليه السلام يأسف عليه، ويحذّره من غضب الجبار، ويبين له مكانة من استهوتهم الدنيا.



والزهري هذا، ليس هو محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري، الذي ورد اسمه في المفيد من (معجم رجال الحديث).

وإنما المقصود بالحديث، هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، الذي كان من المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام وأبنائه، وكان أبوه مع مصعب بن الزبير، وجده عبيد الله مع المشركين يوم بدر، وهو لم يزل عاملاً لبني أمية، ويتقلب في دنياهم، اتخذ هشام معلماً لأولاده، ليكون تحت رقابة أجهزة النظام الأموي، فكان الإمام زين العابدين عليه السلام يحرص على توجيه النصائح له، لأنه انخرط بين صفوف المنحرفين.

فوجه له الإمام عليه السلام رسالة توجيهية ضمنها أفضل النصائح، فقال له: «فانظر أيّ رجل تكون غداً إذا وقفت بين يدي الله، فسألك عن نعمه عليك كيف رعتها، وعن حججه عليك كيف قضيتها، ولا تحسبن الله قابلاً منك بالتعذير، ولا راضياً منك بالتقصير، هيهات هيهات، ليس كذلك أخذ على العلماء في كتابه، إذ قال: ﴿لَتَبَيَّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

واعلم أنّ أدنى ما كتمت، وأخفّ ما احتملت، أن آنت وحشة الظالم، وسهلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت، وإجابتك له حين دعيت، فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غداً مع الخونة، وأن تُسأل عما أخذت ما ليس لك ممن أعطاك، ودنوت ممن لم يرُدّ على أحد حقاً، ولم ترُدّ باطلاً حين أدناك، وأحببت من حادّ الله ورسوله، أوليس بدعائهم إياك حين دعوك جعلوك قطباً أدروا بك رحى مظالمهم، داعياً إلى غيهم، سالكاً سبيلهم، يُدخلون بك الشك على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم، فلم يبلغ أخصّ وزرائهم، ولا أقوى أعوانهم، إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم، واختلاف الخاصة والعامّة إليهم، فما أقلّ ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك، وما أيسر ما عمّروا لك، فكيف ما خرّبوا عليك، فانظر لنفسك، فإنه لا ينظر إليها غيرك، وحاسبها حساب رجل

مسؤول»<sup>(١)</sup>.

وتعتبر هذه الرسالة وثيقة عمل، ومنهجاً لدروس الحياة في التعامل مع الظالمين، بحيث لم يأمر الزهري بالابتعاد المطلق عن الظالم، إذا ما كان هناك مجال للعمل في دنو العالم، والتقرب لتقويم الاعوجاج، وإصلاح الفساد، وتوجيه النصائح لأجهزة السلطة، أما إذا كان دنو العالم على حساب دينه، واتخاذة أحبولة اصطیاد لقلوب الجهال والمغفلين، الذين يعتبرون وجود العالم بالقرب من السلطان، عذراً له فيما يرتكب بحق الشعب من مظالم، فلا بدّ من اجتناب العالم لهذا السلوك، حيث أنّ الإمام عليه السلام لم يخفي ألمه من وجود الزهري إلى جانب هشام، لأن مسؤولية العالم كبيرة في الأمة، فلا بدّ من القيام بمسؤوليته للتصدي في بيان الحق لأنّ موقف الزهري من هشام موقف مهادن عندما نقل الرواية لهشام بخصوص الإمام المهدي عليه السلام، ولم يرد عليه عندما طلب هشام منه ألا يحدث أحداً بذلك الخبر.

(١) تحف العقول: الحراني، ص ١٦٩.

## خاتمة

---

وفي الختام نتوجه إلى الله تعالى بالدعاء بأن يرينا الحقّ حقاً فنتبعه، والباطل باطلاً فنتجنبه، وأن يمنحنا البصيرة في معرفة التكليف الشرعي، وينجيننا من مضلات الفتن.

السيد والي الزاملي

الولايات المتحدة الأميركية

[أ]

١. إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون: أحمد بن محمد بن محمد بن الصديق، أبو الفيض الغماري الحسني الأزهرى الشافعي المغربي (المتوفى: ١٣٨٠هـ)، مطبعة الترقى، دمشق.
٢. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: محمد بن الحسن الحر العاملي المشغري (المتوفى: ١١٠٤هـ)، المطبعة العلمية، قم (٣ ج).
٣. الاحتجاج: أحمد بن علي الطبرسي (المتوفى: ٥٦٠هـ)، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، منشورات دار النعمان للطباعة والنشر، بيروت (٢ ج).
٤. الاختصاص: الشيخ المفيد (المتوفى: ٤١٣هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري (١ ج)، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.
٥. الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة: محمد صديق حسن القنوجي البخاري (المتوفى: ١٣٩٧هـ)، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
٦. إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين: محمد بن

- علي الصبان (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، مطبوعة في هامش (نور الأبصار) للشبلنجي، دار الفكر، القاهرة.
٧. الإشاعة لأشراط الساعة: محمد بن رسول الحسيني البرزنجي (المتوفى: ١١٠٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٨. أصول الفقه: الشيخ محمد رضا المظفر (المتوفى: ١٣٨٨هـ)، الطبعة الرابعة ١٣٧٠هـ.ش، (٢ ج)، مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي حوزة علمية، قم.
٩. أضواء على السنة المحمدية: الشيخ محمود أبو رية (معاصر)، دار الكتاب الإسلامي، (١ مجلد).
١٠. إعلام الوري بأعلام الهدى: الفضل بن الحسن الطبرسي (المتوفى: ٥٤٨هـ)، (٢ ج)، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، مطبعة ستارة، قم.
١١. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين (المتوفى: ١٣٧١هـ)، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
١٢. كتاب الألفين: العلامة الحلي (المتوفى: ٧٢٦هـ)، سنة الطبع ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، مكتبة الألفين، الكويت.
١٣. الإمام المهدي عند أهل السنة: الشيخ مهدي الفقيه الإيماني (معاصر)، الطبعة الثانية، دار التعارف، بيروت ١٤٠٢هـ.
١٤. الإمامة والتبصرة من الحيرة: ابن بابويه القمي (المتوفى: ٣٢٩هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة (١ ج).
١٥. أمل الأمل: الشيخ محمد بن حسن الحر العاملي (المتوفى: ١١٠٤هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف ١٤١٤هـ، (٢ ج).
١٦. الأمالي: الشيخ المفيد (المتوفى: ٤١٣هـ)، تحقيق: الحسين أستاذ ولي،

علي أكبر الغفاري، المطبعة الإسلامية (١ ج)، جماعة المدرسين في الحوزة، قم.

١٧. الأمالي: الشيخ الطوسي (المتوفى: ٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، دار الثقافة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ (١ مجلد).

١٨. إمتاع الأسماع: المقرئزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت (٤ ج).

١٩. أهل البيت في الكتاب والسنة: محمد محمدي الريشهري (معاصر)، تحقيق: دار الحديث، الطبعة الثانية، مع التصحيح والإضافات، سنة الطبع ١٣٧٥هـ ش، مطبعة دار الحديث، قم.

٢٠. الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية: الشيخ عباس القمي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ (١ ج)، قم.

#### [ب]

٢١. البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (المتوفى: ٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، (١٤ ج).

٢٢. البحث حول المهدي عليه السلام: السيد محمد باقر الصدر (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الجبار شرارة، الطبعة الأولى المحققة، سنة الطبع ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، مطبعة فروردين، الناشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم.

٢٣. بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي (المتوفى: ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، (١٠ مجلدات)، بيروت، لبنان.

٢٤. البرهان: الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي

وشركاؤه (١ ج).

٢٥. بصائر الدرجات الكبرى: محمد بن الحسن الصفار (المتوفى: ٢٩٠هـ)،  
تحقيق: ميرزا محسن كوجه باغي، مؤسسة الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ، (١ ج).

[ت]

٢٦. تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، مكتبة  
الحياة، بيروت، (١٠ مجلدات).

٢٧. تاريخ ابن خلدون: العلامة ابن خلدون (المتوفى: ٨٠٨هـ)، الطبعة الرابعة،  
دار إحياء التراث العربي، بيروت (٨ ج).

٢٨. تاريخ الإسلام: الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور عمر عبد  
السلام تدمر، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، دار الكتاب العربي،  
بيروت.

٢٩. تاريخ بغداد أو مدينة السلام: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي  
(المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ،  
(١٤ مجلداً)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠. تاريخ الخلفاء: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)،  
مطبعة السعادة، مصر ١٣٧١هـ/١٩٥٢م، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد محي  
الدين عبد الحميد.

٣١. تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: علي شيري،  
١٤١٥هـ، دار الفكر، (٧٠ مجلداً)، بيروت.

٣٢. تأويلات الآيات في فضائل العترة الطاهرة: السيد شرف الدين الأسترآبادي  
(المتوفى: ٩٦٥هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة أمير، قم ١٤٠٧هـ  
(٢ ج).

٣٣. التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين: علي بن موسى بن طاووس الحسيني (المتوفى: ٦٦٤هـ)، تحقيق: الأنصاري، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، مطبعة نمونة (١ ج).
٣٤. تحف العقول عن آل الرسول ﷺ: ابن شعبة الحراني (المتوفى: القرن ٤)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، ١٣٦٣هـ/١٤٠٤هـ، (١ مجلد)، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم.
٣٥. تحفة الأحوذى في شرح الترمذى: المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٠ مجلدات).
٣٦. تذكرة الموضوعات: الفتني (المتوفى: ٩٨٦هـ)، (١ ج).
٣٧. تراثنا وموازن النقد: علي حسين السائح الليبي، مقال منشور في مجلة كلية الدعوة الإسلامية في ليبيا، العدد ١٠ لسنة ١٩٩٣م، طبع بيروت.
٣٨. التفسير الكبير: فخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، نشر: المطبعة البهية العصرية.
٣٩. تفسير الألوسي: الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، (١ ج).
٤٠. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ١٤١٢هـ، (٤ مجلدات)، دار المعرفة، بيروت.
٤١. تفسير البحر المحيط: أبي حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: الدكتور زكريا عبد المجيد النوقي، والدكتور أحمد النجولي الجميل، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٢. تفسير الثعلبي: الثعلبي (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن



عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١ ج).

٤٣. تفسير كنز الدقائق: الميرزا محمد المشهدي (المتوفى: ١١٢٥هـ)، تحقيق: الحاج آقا مجتبی العراقي، سنة الطبع شوال المكرم ١٤٠٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤٤. تفسير مجمع البيان: الشيخ الطبرسي (المتوفى: ٥٦٠هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت (١٠ ج).

٤٥. تفسير نور الثقلين: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (المتوفى: ١١١٢هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ (٥ ج)، مؤسسة إسماعيليان، قم.

٤٦. تقريب المعارف: أبو الصلاح الحلبي (المتوفى: ٤٤٧هـ)، تحقيق: فارس تبريزيان الحسون، سنة الطبع ١٤١٧هـ/ق/١٣٧٥هـ.ش، الناشر: المحقق.

٤٧. تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان: محمد بن عقيل بن عبد الله بن يحيى العلوي الحسيني، طبعة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، دار البيان العربي، بيروت (١ ج).

٤٨. تنزيه الأنبياء: الشريف المرتضى (المتوفى: ٤٣٦هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ، دار الأضواء، بيروت.

### [ث]

٤٩. ثلاث رسائل، ولاية الفقيه: السيد مصطفى الخميني (المتوفى: ١٣٩٧هـ)، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني قده، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، مؤسسة العروج (١ ج).

[ج]

٥٠. الجامع للشرايع: يحيى بن سعيد الحلبي (المتوفى: ٦٨٩هـ)، تحقيق: لجنة التحقيق بإشراف الشيخ السبحاني، المطبعة العلمية، قم ١٤٠٥هـ (١ ج).
٥١. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، (٢ مجلد)، دار الفكر، بيروت.
٥٢. الجواهر السنية: الحر العاملي (المتوفى: ١١٠٤هـ)، مكتبة المفيد، قم (١ ج).

[ح]

٥٣. الحدائق الناضرة: المحقق البحراني (المتوفى: ١١٨٦هـ)، تحقيق: محمد تقي الإيراني، (٢٥ مجلداً)، جماعة المدرسين، قم.
٥٤. حياة الحيوان الكبرى: الشيخ كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى المصري الدميري (المتوفى: ٨٠٨هـ)، دار الفكر، بيروت.

[خ]

٥٥. خصائص الأئمة عليهم السلام: الشريف الرضي (المتوفى: ٤٠٦هـ)، تحقيق: الدكتور محمد هادي الأميني، (١ ج)، مجمع البحوث الإسلامية، الأستانة الرضوية المقدسة، مشهد ١٤٠٦هـ.
٥٦. الخصال: الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، جماعة المدرسين بقم المقدسة (١ ج).
٥٧. الخلاف: الشيخ الطوسي (المتوفى: ٤٦٠هـ)، تحقيق: جماعة من المحققين، سنة الطبع جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

[د]

٥٨. درر السمط في خبر السبط: ابن الأبار (المتوفى: ٦٥٨هـ)، تحقيق: عز الدين عمر موسى، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، دار الغرب الإسلامي (١ ج).
٥٩. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: السيد علي خان المدني (المتوفى: ١١٢٠هـ)، تحقيق وتقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، سنة الطبع ١٣٩٧هـ، منشورات مكتبة بصيرتي، قم.
٦٠. الدر المنثور (وبهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس): جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الطبعة الأولى، ١٣٦٥، مطبعة الفتح، جدة، السعودية، (٦ مجلدات)، دار المعرفة.
٦١. دستور معالم الحكم: أبي عبد الله محمد بن سلامة (المتوفى: ٤٥٤هـ)، (١ مجلد)، مكتبة المفيد، قم.
٦٢. دلائل الإمامة: محمد بن حرير الطبري (الشيوعي) (المتوفى: أوائل القرن ٥هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ (١ ج).

[ر]

٦٣. رسائل في الغيبة: الشيخ المفيد (المتوفى: ٤١٣هـ)، تحقيق: علاء آل جعفر، دار المفيد، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ/١٩٩٣م (٤ ج).
٦٤. رسالة في إمامة الأئمة الإثني عشر: الميرزا جواد التبريزي (معاصر).
٦٥. الروض الفسيح في الفرق بين المهدي والمسيح: الشيخ محمد باقر الإلهي (معاصر).
٦٦. رياض المسائل: السيد علي الطباطبائي (المتوفى: ١٢٣١هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة الطبع رمضان المبارك ١٤١٢هـ،

مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

[س]

٦٧. سبل الهدى والرشاد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، (١٢ مجلداً)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٨. سنة أهل البيت ومواضيع أخرى: السيد محمد تقي الحكيم.
٦٩. كتاب السنة: عمرو بن عاصم الفضاك (المتوفى: ٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، (١ مجلد).
٧٠. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت، (١٠ مجلدات).
٧١. سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (٢٧٥هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت (٢ ج)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٧٢. سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (٢٧٥هـ)، نشر: دار الفكر (٤ ج)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
٧٣. سنن الترمذي: الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، سنة الطبع ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ملاحظة: سنن الترمذي وهو جامع الصحيح.
٧٤. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون: علي بن برهان الدين الحلبي (١٠٤٤هـ)، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٠هـ (٣ ج).
٧٥. سيرة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام: السيد هاشم معروف الحسني.

٧٦. سير أعلام النبلاء: الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، حسين الأسد، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ، (٢٣ مجلداً)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٧٧. السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل: أبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الكبير (المتوفى: ٧٥٦هـ)، مطبعة مكتبة زهران القاهرة (١ ج).

### [ش]

٧٨. الشافي في الإمامة: الشريف المرتضى (المتوفى: ٤٣٦هـ)، الطبعة الثانية، سنة الطبع ١٤١٠هـ، مطبعة مؤسسة إسماعيليان، قم.
٧٩. شرح إحقاق الحق: السيد المرعشي (المتوفى: ١٤١١هـ)، تحقيق وتعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم.
٨٠. شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني (المتوفى: ١٠٨١هـ)، (١٢ ج).
٨١. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام: النعمان بن محمد التميمي المغربي (المتوفى: ٣٦٣هـ)، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلاي (٣ ج)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، بقم المشرفة.
٨٢. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي (المتوفى: ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، (٢٠ مجلداً)، دار إحياء الكتب العربية.
٨٣. شرح مسند أحمد: أحمد محمد شاكر، دار التعارف، مصر.
٨٤. الشيعة المهدي الدرور: عبد المنعم النمر.
٨٥. الشيعة في الإسلام: السيد محمد حسين الطباطبائي (المتوفى: ١٤٠٢هـ).

[ص]

٨٦. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، (١٦ مجلداً).
٨٧. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، (٨ مجلدات)، دار الفكر، بيروت.
٨٨. صحيح الجامع الصغير: ناصر الدين الألباني.
٨٩. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي (المتوفى: ٩٧٣هـ)، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت (١٩٩٧م/ط الأولى)، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي، وكامل محمد الخراط.

[ط]

٩٠. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصاري (٣٦٩هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، الطبعة الثانية (٤ ج)، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي.
٩١. طرائف المقال: السيد علي البروجردي (المتوفى: ١٣١٣هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٠هـ، مطبعة بهمن، قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم المقدسة. ملاحظة: مع مقدمة آية الله العظمى المرعشي النجفي، إشراف: السيد محمود المرعشي.

[ع]

٩٢. عقائد الإمامية: الشيخ محمد رضا المظفر (المتوفى: ١٣٨١هـ)، تحقيق وتقديم: الدكتور حامد حفني داود، انتشارات أنصاريان، قم.

٩٣. عقائد السنة وعقائد الشيعة، التقارب والتباعد: صالح الورداني (معاصر)، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
٩٤. العقد النضيد والدر الفريد: محمد بن الحسن القمي (المتوفى: ق ٧هـ)، تحقيق: علي أوسط الناطقي، المساعد: سيد هاشم شهرستاني، لطيف فرادي، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٢٣هـ/ق ١٣٨١هـ.ش، مطبعة دار الحديث، دار الحديث للطباعة والنشر، ملاحظة: مركز الطباعة والنشر في دار الحديث، قم.
٩٥. علل الشرائع: الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١هـ)، المطبعة الحيدرية في النجف (٢ ج)، المكتبة الحيدرية ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
٩٦. علوم الحديث ومصطلحه: صبحي الصالح، مطبعة جامعة دمشق ١٣٧٩هـ.
٩٧. عمدة القاري: العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٧ ج).
٩٨. عمدة النظر في عصمة الأئمة الإثني عشر: السيد هاشم البحراني (المتوفى: ١١٠٩هـ).
٩٩. عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق عظيم الأبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، (١٤ مجلداً)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ (٢ ج).
١٠١. عيون الحكم والمواعظ: علي بن محمد الليثي الواسطي (المتوفى: القرن ٦)، تحقيق: حسين الحسيني البيرجندي، دار الحديث، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ.ش (١ ج)، قم.

## [غ]

- ١٠٢ . غاية المرام: السيد هاشم البحراني (المتوفى: ١١٠٧هـ)، تحقيق: السيد علي عاشور.
- ١٠٣ . الغدير: الشيخ عبد الحسين الأميني (المتوفى: ١٣٩٢هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٧٩هـ، (١٢ مجلداً)، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٠٤ . الغيبة الكبرى: السيد محمد صادق الصدر.
- ١٠٥ . الغيبة: الشيخ الطوسي (المتوفى: ٤٦٠هـ)، تحقيق: عبد الله الطهراني، الشيخ علي أحمد ناصح، الطبعة الأولى ١٤١١هـ (١ ج)، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم.
- ١٠٦ . الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني (المتوفى: ٣٨٠هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، (١ ج)، مكتبة الصدوق، طهران.

## [ف]

- ١٠٧ . فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الطبعة الثانية، (١٣ مجلداً)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
- ١٠٨ . فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين الأئمة من ذريتهم: إبراهيم بن محمد الجويني (المتوفى: ٧٣٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، بيروت، لبنان.
- ١٠٩ . الفصول المهمة في أصول الأمة: الحر العاملي (المتوفى: ١١٠٤هـ)، تحقيق: محمد بن محمد حسين القائيني، مطبعة نكين، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، (٣ مجلدات)، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام.
- ١١٠ . فضائل الصحابة: أحمد بن شعيب النسائي أبو عبد الرحمن، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٥هـ/ط الأولى/١ ج).



١١١. فلسفتنا: السيد محمد باقر الصدر (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، الطبعة الثالثة، سنة الطبع ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، مطبعة الأمير، دار الكتاب الإسلامي، قم، ملاحظة: فلسفتنا: دراسة موضوعية في معترك الصراع الفكري القائم بين مختلف التيارات الفلسفية، وخاصة الفلسفة الإسلامية والمادية الديالكتيكية الماركسية.

١١٢. الفوائد المنتقاة: محمد بن علي الصوري (المتوفى: ٤٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ (١ ج)، دار الكتاب العربي، بيروت.

١١٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير: محمد عبد الرؤوف المناوي (المتوفى: ١٣٣١هـ)، تحقيق: أحمد عبد السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، (٦ مجلدات)، دار الكتب العلمية، بيروت.

## [ق]

١١٤. قاموس الرجال: الشيخ محمد تقي التستري (معاصر)، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٩هـ، قم. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١١٥. القاموس المحيط: الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، (٤ مجلدات).

## [ك]

١١٦. الكافي: الشيخ الكليني (المتوفى: ٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مطبعة الحيدري، (٨ مجلدات)، دار الكتب الإسلامية، آخوندي، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ.

١١٧. الكامل: ابن عدي (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: الدكتور سهيل زكار، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ، (٧ مجلدات)، دار الفكر، بيروت.

١١٨. كربلاء.. الثورة والمأساة: أحمد حسين يعقوب (معاصر)، الطبعة الأولى،

- سنة الطبع ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
١١٩. كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار: الشيخ حسين النوري الطبرسي (المتوفى: ١٣٢٠هـ)، تحقيق: السيد علي الميلاني، نشر مكتبة نينوى، طهران.
١٢٠. كشف الخفاء ومزيل الإلباس: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (المتوفى: ١١٦٢هـ)، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، (٢ مجلد)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢١. كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام: علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (المتوفى: ٦٩٣هـ)، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م (٣ ج).
١٢٢. كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر: أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي (المتوفى: ٤٠٠هـ)، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، مطبعة الخيام، قم ١٤٠١هـ (١ ج).
١٢٣. كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ١٤١٥هـ، (١ مجلد)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
١٢٤. كنز الفوائد: أبو الفتح الكراجكي (المتوفى: ٤٤٩هـ)، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ، مكتبة المصطفوي، قم (١ ج).
١٢٥. كنز العمال: المتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ بكري حيان، الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٦ مجلداً).

### [ل]

١٢٦. لسان العرب: ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي (١٥ مجلداً).
١٢٧. لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي

(١٨٥٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، الطبعة الثالثة (٧ ج)، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند.

١٢٨. اللمعة الدمشقية: الشهيد الأول (المتوفى: ٧٨٦هـ)، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١١هـ، مطبعة قدس، قم، منشورات دار الفكر، قم.

### [م]

١٢٩. مباني تكملة المنهاج: السيد الخوئي (المتوفى: ١٤١٣هـ)، ١٤٠٧هـ، المطبعة العلمية.

١٣٠. المجازات النبوية: الشريف الرضي (المتوفى: ٤٠٦هـ)، تحقيق وشرح: فضيلة الدكتور طه محمد الزيتي الأستاذ بالأزهر، منشورات مكتبة بصيرتي، قم.

١٣١. مجمع البحرين: الشيخ الطريحي (المتوفى: ١٠٨٥هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، (٤ مجلدات).

١٣٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، (١٠ مجلدات)، بيروت، لبنان.

١٣٣. المجموع: محي الدين النووي.

١٣٤. المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي (المتوفى: ٢٧٤هـ)، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية (٢ ج).

١٣٥. محاضرات في الإلهيات: الشيخ جعفر السبحاني (معاصر)، الناشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم.

١٣٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣٧. المحلي: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد (٤٥٦هـ)،  
نشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت (١١ج)، المحقق: لجنة إحياء التراث العربي.
١٣٨. مدارك الأحكام: السيد محمد العاملي (المتوفى: ١٠٠٩هـ)، تحقيق: مؤسسة  
آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مشهد المقدسة، الطبعة الأولى، سنة  
الطبع محرم ١٤١٠هـ، مطبعة مهر، قم. الناشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام  
لإحياء التراث، قم المشرفة.
١٣٩. مدينة المعاجز: السيد هاشم البحراني (المتوفى: ١١٠٧هـ)، تحقيق: الشيخ  
عزة الله المولائي الهمداني، مطبعة بهمن (٨ ج)، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، مؤسسة  
المعارف الإسلامية.
١٤٠. مروج الذهب ومعادن الجوهر: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي  
(المتوفى: ٣٤٦هـ)، دار الأندلس، بيروت ١٩٦٥م.
١٤١. مستدرك الحاكم: محمد بن محمد النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق:  
الدكتور يوسف المرعشلي، (٤ مجلدات)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ.
١٤٢. مستدرك سفينة البحار: الشيخ علي النمازي الشاهرودي (المتوفى: ١٤٠٥هـ)،  
تحقيق: الشيخ حسن بن علي النمازي، ١٤١٩هـ، (١٠ مجلدات)، مؤسسة النشر  
الإسلامي لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٤٣. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: المحقق النوري الطبرسي (المتوفى:  
١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، (١٨ مجلداً)، الطبعة  
الأولى، ١٤٠٨هـ، قم.
١٤٤. مسند أحمد: الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت  
(٦ مجلدات).
١٤٥. مسند أبو يعلى الموصلي: أحمد بن علي بن المثنى التميمي (المتوفى:  
٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، (١٣ مجلداً).

١٤٦. مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود الطيالسي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، (١) مجلد)، دار الحديث، بيروت.
١٤٧. مشكاة المصابيح في التعادل والتراجيح: محمد بن علي الخسروشاهي التبريزي، تبريز ١٢٦٩هـ، حجرية.
١٤٨. المصلح المنتظر: الدكتور جواد جعفر الخليلي، دار الأضواء، بيروت، ١٤١٠هـ.
١٤٩. المصنف: ابن أبي شيبة الكوفي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: سعيد محمد اللحام، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت (٨ مجلدات).
١٥٠. المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت ١٤٠٣هـ، الطبعة الثانية (١١ ج)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
١٥١. مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ﷺ: محمد بن طلحة الشافعي (المتوفى: ٦٥٢هـ)، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية.
١٥٢. معالم التنزيل: الحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد (المتوفى: ٥١٦هـ)، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، الطبعة الثانية (٤ ج)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، و مروان سوار.
١٥٣. معاني الأخبار: الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، انتشارات الرضي ١٣٦١هـ.ش (١ ج)، قم.
١٥٤. معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري (معاصر)، ط ١٤١٠هـ/١٩٩٠م (٣ ج)، مؤسسة النعمان، بيروت.
١٥٥. معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول ﷺ: الزرندي الشافعي (المتوفى: ٧٥٠هـ)، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية.

١٥٦. المعتمد في شرح المختصر: المحقق الحلبي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، (٢ ج)، تحقيق: لجنة التحقيق بإشراف الشيخ ناصر مكارم، مؤسسة سيد الشهداء، ١٣٦٤هـ.ش، قم.
١٥٧. معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: الشيخ علي الكوراني العاملي (معاصر)، تحقيق وإشراف: الشيخ علي الكوراني العاملي، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١١هـ، مطبعة بهمن، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم.
١٥٨. معجم المطبوعات العربية والمعربة: يوسف إيلان سركيس (المتوفى: ١٣٥١هـ)، ط ١٤١٠هـ، مطبعة بهمن، قم، منشورات مكتبة المرعشي (٢ مجلد).
١٥٩. المعجم الصغير: الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت (٢ مجلد).
١٦٠. المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، - المعجم الصغير: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، (٢ مجلد)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦١. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، (٢٥ مجلداً)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
١٦٢. مقتضب الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام: الشيخ أحمد بن محمد بن عبيد الله بن عياش الجوهري (المتوفى: ٤٠١هـ)، المطبعة العلمية، قم (١ ج).
١٦٣. الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس (المتوفى: ٦٦٤هـ)، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٥ شعبان ١٤١٦هـ، مطبعة نشاط، أصفهان، مؤسسة صاحب الأمر عجل الله فرجه، ملاحظة: التشریف بالمنن في التعريف بالفتن المعروف بالملاحم والفتن.

١٦٤. مكيال المكارم: ميرزا محمد تقي الأصفهاني (المتوفى: ١٣٤٨هـ)، تحقيق: السيد علي عاشور، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٢١هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

١٦٥. من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الأذربيلسي: خيثمة بن سليمان بن حيدرة أبو الحسن الأذربيلسي القرشي (٣٤٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، الطبعة الأولى، (١ ج)، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام.

١٦٦. من هو المهدي؟: الشيخ أبو طالب التجليل التبريزي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم ١٤٠٩هـ.

١٦٧. منتخب الأثر: الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني، منشورات مكتبة الصدر، طهران.

١٦٨. منتخب كنز العمال: الميرزا محمد عنایت أحمد خان الكشميري الدهلوي (المتوفى: ١٢٣٥هـ).

١٦٩. منتهى المطلب (ط.ق): العلامة الحلي (المتوفى: ٧٢٦هـ)، مقابلة: حسن بيشنماز (٢ ج)، تبريز ١٣٣٣هـ.

١٧٠. موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان: علي بن أبي بكر الهيثمي أبو الحسن (٨٠٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت (١ ج)، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة.

١٧١. موسوعة في أحاديث الإمام المهدي، الضعيفة والموضوعة: الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي (معاصر)، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، المكتبة المكية، مكة المكرمة، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٧٢. المهدي المنتظر ﷺ في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة: الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي (معاصر)، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، المكتبة المكية، مكة المكرمة، السعودية، ودار ابن حزم للطباعة

والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٧٣. المهذب: القاضي ابن البراج (المتوفى: ٥٤٨١هـ)، تحقيق وإعداد: مؤسسة سيد الشهداء العلمية، إشراف: جعفر السبحاني، سنة الطبع ١٤٠٦هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٧٤. ميزان الحكمة: محمد محمدي الرشدي (معاصر)، تحقيق: دار الحديث، الطبعة الأولى، (٤ مجلدات).

١٧٥. الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، (٢٠ مجلداً)، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم المشرفة.

## ان

١٧٦. النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: العلامة الحلبي (المتوفى: ٧٢٦هـ)، تحقيق وشرح: المقداد السيوري (المتوفى: ٨٢٦هـ)، الطبعة الثانية، سنة الطبع ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

١٧٧. النجم الثاقب في بيان أن المهدي من أولاد علي بن أبي طالب.

١٧٨. نضد القواعد الفقهية: المقداد السيوري الحلبي (المتوفى: ٨٢٦هـ)، تحقيق: الكوهكمري (١ ج)، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم.

١٧٩. نظرة عابرة إلى الصحاح الستة: عبد الصمد شاكر (معاصر).

١٨٠. نظريات الخليفيتين: الشيخ نجاح الطائي (معاصر).

١٨١. نظام الحكم في الإسلام: الشيخ المنتظري (معاصر)، تحقيق: قام بالتلخيص والتعليق لجنة الأبحاث الإسلامية في مكتب سماحته، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٣٨٠هـ.ش، مطبعة هاشميون، ملاحظة: خلاصة كتاب دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية.

١٨٢. نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار: الشبلنجي مؤمن بن حسن



(المتوفى: ١٣٠٨هـ)، ط الدار العالمية للطباعة والنشر ١٤٠٥هـ.

١٨٣. النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناجي، مؤسسة إسماعيليان، قم، الطبعة الرابعة، ١٣٦٤هـ ش، (٥ مجلدات).

١٨٤. نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، تحقيق: الإمام الشيخ محمد عبده، (٤ مجلدات)، دار المعرفة، بيروت.

١٨٥. نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة: الشيخ محمد باقر المحمودي (معاصر)، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ (٨ ج).

١٨٦. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (المتوفى: ١٢٥٥هـ)، (٩ مجلدات)، دار الجيل، بيروت.

### [هـ]

١٨٧. الهداية: الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ (١ ج)، مطبعة اعتماد، قم.

### [و]

١٨٨. وسائل الشيعة (آل البيت عليهم السلام): محمد بن الحسن الحر العاملي (المتوفى: ١١٠٤هـ)، (٣٠ مجلداً)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

١٨٩. وسائل الشيعة (الإسلامية): الحر العاملي (المتوفى: ١١٠٤هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي (٢٠ ج)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٩٠. وعاظ السلاطين: الدكتور علي الوردي، دار كوفان، لندن، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

١٩١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق:

إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان (٣ ج).

## اي

١٩٢. ينابيع المودة لذوي القربى: الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (المتوفى: ١٢٩٤هـ)، تحقيق: السيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، مطبعة أسوة، (٣ مجلدات).
١٩٣. يوم الخلاص: كامل سليمان، الطبعة الرابعة، مؤسسة أنصار الحسين الثقافية، طهران.



٧	مقدمة سماحة آية الله الشيخ باقر شريف القرشي
٩	مقدمة
١٤	لماذا الحرب على فكرة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> :
١٧	تمهيد
١٩	الفصل الأول
١٩	الفصل الأول الميلاد الميمون
٢١	ولادة المهدي (عج) والتشويش المقصود عليها:
٢٨	رواية (إكمال الدين) في ولادة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> :
٣٨	التشكيك بولادة الإمام المهدي (عج)
٤٠	آراء علماء الإمامية في ولادة الإمام المهدي (عج)
٤٨	اعتراف علماء السنة بولادة الإمام المهدي (عج)
٥٩	الفصل الثاني
٥٩	البعد الغيبي في قضية الإمام المهدي (عج) وحاجة الأمة إليه
٦١	الإيمان بالإمام المهدي (عج) من الغيبات
٧٠	البعد الغيبي لغيبة الإمام المهدي (عج)
٧٦	حاجة الأمة إلى الإمام (عج) ودوره فيها:
٨٥	عوامل التمهيد لغيبة الإمام المهدي (عج)

٨٧	غيبة الإمام المهدي (عج) الأولى:
٨٩	النواب الأربعة:
٩٩	المدعون للسفارة:
١٠٣	نظرة في سيرة المذمومين:
١٠٩	الفصل الثالث:
١٠٩	إشكالية العمر الطويل للإمام المهدي (عج):
١١١	إشكالية العمر الطويل للإمام المهدي (عج):
١١٤	إمكانية طول عمر الإمام المهدي (عج):
١١٨	العمر الطويل في القرآن والتاريخ:
١٢١	تعطيل القوانين الطبيعية عندما تقتضي الحكمة الإلهية:
١٢٣	إخفاء الحكمة الإلهية على العباد:
١٣١	في بيان علة استتاره (عج):
١٣٤	المعمرون في التوراة:
١٣٥	المعمرون في التاريخ:
١٣٩	الفصل الرابع:
١٣٩	دور المرجعية الدينية في زمن الغيبة الكبرى:
١٤١	دور المرجعية الدينية في زمن الغيبة الكبرى:
١٥٦	ظاهرة نقد المرجعية:
١٦١	الفصل الخامس:
١٦١	الإمام المهدي في الأديان والتاريخ والسنة:
١٦٣	المهدي (عج) في الأديان:
١٦٩	عالمية الاعتقاد بالمهدي (عج):
١٧٣	الفطرة وظهور المصلح العظيم:
١٧٧	الإمام المهدي (عج) في القرآن الكريم:
١٨٧	توضيح:

١٩١	الإمام المهدي (عج) في السنة
٢٠٣	أخبار الغيب
٢١١	بيان:
٢١٢	توضيح:
٢٣١	في من ذكره في الكتب المعتبرة عند السنة
٢٣٥	الدفاع عن فكرة الإمام المهدي (عج)
٢٣٩	مؤلفات أبناء السنة في الإمام المهدي (عج)
٢٤٧	حكم المنكرين للإمام المهدي (عج)
٢٥٤	جملة من فتاوى العلماء فيمن أنكر المهدي المنتظر (عج)
٢٦٢	ما روي فيمن شك في واحد من الأئمة (ع)
٢٦٨	وقفه مع الأحاديث:
٢٧٣	الفصل السادس
٢٧٣	عوامل التشكيك في نظرية الإمام المهدي (عج)
٢٧٥	عوامل التشكيك بنظرية الإمام المهدي (عج)
٢٧٥	العامل الأول: منع انتشار السنة:
٢٨٣	العامل الثاني: حماية مدرسة الوضّاعين:
٢٨٤	وقفه مع المشككين
٢٨٧	أحمد الكاتب والدكتور النمر من مدرسة واحدة
٢٩١	أحمد الكاتب متأثر بأفكار الدكتور النمر
٢٩٥	أخطر مراحل التاريخ على الشيعة
٢٩٥	مرحلة ما قبل الظهور
٣٠٤	خلق البديل عن روايات الصحابة
٣٠٩	مشكلتنا مع من؟! ..
٣١٢	الإمام المهدي في كلام الإمام أمير المؤمنين (ع)
٣١٤	التمحيص للشيعة في زمن الغيبة

٣٢٣	الفصل السابع.....
٣٢٣	عمر الأمة وقرب الظهور وانتظار الفرج وفضله.....
٣٢٥	عمر الأمة وقرب الظهور وانتظار الفرج وفضله (ع).....
٣٢٥	هل هناك من تحديد لعُمر أمة الإسلام؟:.....
٣٣٠	ذكر تنبؤات المسيح (ع) عن هذه المعركة:.....
٣٣٤	الانتظار للفرج.....
٣٣٥	١. الاستعداد:.....
٣٣٦	٢. المواظبة على العبادة:.....
٣٣٨	فضل الانتظار.....
٣٥٤	علائم الظهور وإرهاصات سنة الظهور.....
٣٦١	الفصل الثامن.....
٣٦١	الإمام المهدي (عج) في الأدب العربي.....
٣٦٣	الإمام المهدي (عج) في الأدب العربي.....
٤٠٩	خاتمة.....
٤١١	ثبت المصادر.....
٤٣٨	المحتوى.....